مجلة سورية شهرية
العدد 10 تموز - يوليو 2014

بناة المستقبل

بناة المستقبل
ترافق هجرة السوريين عبر البحار

د. رضوان السيد:
الجمهوريات الخالدة سقطت، والإسلاميون لن يحكموا.

صراع أفكار أم مصالح؟
د.رياض نعسان آغا

صليب داعش د. محمد حبش

انتفاضات
أم خروج على الحاكم
إبراهيم الجبين

خارطة الفقر في سوريا

الكلور يبيد الشعب

السوريون في تركيا
بين مخاوف الترحيل وطمأنات الحكومة والتجاذبات السياسية

الصمت المريب

تدخل المأساة السورية عامها الرابع في غياب لاهتمام جاد من المجتمع الدولي، مع أن أعداد اللاجئين والنازحين تضاعفت وصارت تعد بالملايين، وتشكو قوى الثورة من حالة الإهمال، كما تشكو المعارضة من حالة التجاذب، ويكاد اليأس يسيطر على أولئك المعذبين في الأرض الذين باتوا يبحثون عن ملاذ آمن، وعن سمة دخول لقطر عربي، وعن صدر رحب يستقبل أطفالهم، وبعضهم لايجد سوى أن يرمي نفسه وعياله في البحر مغامراً بالموت غرقاً في رحلة البحث عن أمان .

ولم تعد مأساة السوريين إسقاط نظام الحكم فقط ، وهو الذي تسبب في بلائهم، بمقدار ما باتت المأساة فقدانهم وطناً أرادوا فيه نسمة من الحرية فإذا بهم يلقون جحيماً لم يكن أحد يتوقع أن يساقوا إليه عقاباً على حلمهم بالحرية والكرامة، والنظام وحده هو المسئول عن شتات السوريين وعن فواجعهم، ولن نلقي المسئولية على المؤامرات الدولية التي لاتفاجئنا بشيء، فلو أن النظام استوعب مطالب الشعب واستقبلها بحكمة وروية لما تطورت الأحداث إلى النتائج الكارثية التي وصلت إليها سورية، وجعلتها ساحة للتآمر الدولي ولمشاريع استعمارية فتح النظام شهيتها للتدخل بل إنه هو الذي استدعاها فباتت تحارب شعبه معه، وهاهي ذي إيران وروسيا تحكمان سورية اليوم.

ولقد بات واضحاً أن النظام يمعن في تشريد الشعب السوري عقاباً لكل من خرج عنه، وهو يرى معاناة السوريين في الداخل وفي المنفى فيزداد عنفاً وشدة وقسوة حتى في منح جوازات سفر أوفي تجديد صلاحيتها، ليعمق المعاناة والتعذيب النفسي، وهوينتشي حين يرى أبناء سورية يتعرضون لظروف هي أقسى ما مر على شعوب الأرض من محن ، وهو يريد خواء البلد من كل الأحرار ويريد عبر تهجير الشعب وتشريده أن يخلخل البنية السكانية، معتبراً أن السوريين هم فقط أولئك الذين يؤيدونه، فأما من يطلبون حرية وكرامة فليس لهم أي حق في بلدهم، وهو واهم وسينقلب سحره عليه، فهاهي ذي التنظيمات المنحرفة التي شكلها بدائل عنه ليجعل الشعب يواجه الأسوأ فيرضى بالسيء، تنقلب عليه، فالمارد الذي أخرجه النظام من عنق زجاجة السجون والمعتقلات ليجعله بديلاً افتراضياً عنه، صار سيفاً مسلطاً على عنقه ، وسيجد النظام أن كل حساباته كانت خاطئة، والمفجع أن الشعب سيدفع مزيداً من الدماء في مواجهة هذا البلاء، لكن الشعوب هي التي تنتصر عبر التاريخ مهما كبرت تضحياتها.

التحرير

Syrian Revolution - Photography

فهرس

بناة المستقبل

مجلة سورية شهرية

تصدر برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى بريد المجلة الإلكتروني

الموقع الإلكتروني:

www.bof-sy.com

البريد الإلكتروني:

info@bof-sy.com

الإخراج الفني

مهيار الدمشقي

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

12

د. رضوان السيد

حوار

6

زكريا السقال

42

كوميديا حرب الشعارات

عارف حمزة

136

فخري البارودي

لنا مدنية سلفت

سنحييها وإن دثرت

22

الثورة السورية..

وانكشاف القيم

جبر الشوفي

84

السوريون في تركيا

بين مخاوف الترحيل وطمئنات الحكومة والتجاذبات السياسية

56

جابر بكر

متلازمة الفقر والأمية والتطرف في سوريا

(2)

30

نجم الدين السمان

الفيلة يا قراقوش الزمان

88

بناة المستقبل

ترصد هجرة السوريين

عبر البحار

92

إستطلاع للرأي

يُظهر مدى تدهور شعبية تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا

18

صراع أفكار أم مصالح؟

د. رياض نعسان آغا

142

هكذا هي باقية!

د. ممتاز الشيخ

133

هل توجد عدالة حقاً

شام محمد علي

24

إبراهيم الجبين

انتفاضات مشروعة أم خروج على الحاكم

عضو الكتلة الديمقراطية في الائتلاف

زكريا السقال

لبناة المستقبل:

نحن اليوم بأمس الحاجة إلى تشكيل جيشنا الوطني القائم على القيم العسكرية المؤسساتية

حوار: جورج.ك.ميالة

عاش كثير من المعارضين السوريين في المنافي القسرية والاختيارية، منتظرين أو عاملين على إشعال جذوة الانتفاضة السورية ضد حكم الأسد الأب ثم وريثه الأسد الابن، وانتقلوا من أجل ذلك عبر طبقات العمل السياسي وأطيافه وصولاً إلى الشكل الحالي لتمثيل الشعب الثائر والذي اقتصر على الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية.. زكريا السقال أحد هؤلاء الذين خاضوا النضال سوريا وعربيا فلسطينياً وعالمياً من أجل الحرية والكرامة..

بعد هذه المرحلة الزمنية من العمل السياسي المعارض التي خاضها السوريون قبل الثورة وبعد انطلاقتها..كيف تنظر إلى الأحزاب السورية المعارضة من حيث الأداء والقدرة على التطور؟

الأحزاب المعارضة السورية هي أحزاب ديكتاتورية واستبدادية، وناجّة عن مدارس سياسية شمولية قمعية، فلم تستفد الأحزاب السورية من أخطاء الاتحاد السوفيتي، ولم تقم بتفكيكها وإعادة بنائها، لا على العكس استورد العقل السياسي السوري التجربة السوفيتية وركّبها على المجتمع السوري، دون أن يقوم بتحويلها لتواكب البنى الاجتماعية المكونة لسوريا بشكل فعال وعملي، ما أدى إلى ابتعادها عن الشعب وبقائها في عالم آخر.

وحافظ الأسد لم يأت بشئ جديد، انتهج نفس أسلوب الستالينية، عندما قضى على أقرب رفاقه واساتذته كصلاح جديد، تماما كما فعل ستالين عندما أقصى جميع رفاقه المقربين.

السبعينيات أصل الكارثة

لم يحمل النظام السوري منذ قيامه أي مشروع وطني، ففي ثمانينيات القرن العشرين ضرب الحركة اللبنانية الوطنية والمقاومة الفلسطينية وارتكب ومجازر تل الزعتر وفي نفس الوقت كانت إسرائيل تتمدد في جنوب لبنان.

عن هذا الموضوع كتب كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية في مذكراته وقال إنه لأول مرة يحصل اتفاق بين حافظ الأسد واسرائيل دون توقيع أي اتفاقية.

ولم تستطع الأحزاب القومية العربية في الأفكار القومية سوى الشعر والعواطف، وابتعدت عن العامل الاقتصادي وبناء السوق الوطنية والذي أثبتت التجربة أنه من أهم عوامل الشعوب، فلا أحد يشكك بوطنية جمال عبد الناصر ولكنه ورث مبدأ عدم الديمقراطية، حيث ورّث أنور السادات الحكم وجاء بعده حسني مبارك.

لم يحمل النظام السوري منذ قيامه أي مشروع وطني، ففي ثمانينيات القرن العشرين ضرب الحركة اللبنانية الوطنية والمقاومة الفلسطينية وارتكب ومجازر تل الزعتر وفي نفس الوقت كانت إسرائيل تتمدد في جنوب لبنان، وعن هذا الموضوع كتب كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية في مذكراته وقال إنه لأول مرة يحصل اتفاق بين حافظ الأسد واسرائيل دون توقيع أي اتفاقية.

تفجّر الخلاف بين الديمقراطيين

صنعتم خلافاً كبيراً يضم مجموعة ن الديمقراطيين السوريين مرّ بمراحل نشوء كان منها المنبر الديمقراطي ثم اتحاد الديمقراطيين ، ثم ظهر مؤخرا خلاف كبير في اتحاد الديمقراطيين فجّره ميشيل كيلو..كيف تشرح هذا؟

ليس هناك خلاف شخصي مع ميشيل ولن أجرّ إلى الشخصنة مع أي أحد، تاريخياً هناك خلاف مع ميشيل كيلو في الرؤى السياسية، ولكنه ليس ديمقراطيا هو «ديمقراطي على الموضة».

الائتلاف وإشكالاته

يقول زكريا السقال عن مشاكل الائتلاف دون أن يتابع في شرحها، منتقلاً إلى المقترحات بدلاً من الغرق في المشكلات، «يمر الائتلاف الوطني اليوم بتحديات كبيرة يجب أن نتصدى لها، وحتى نتصدى لها لابد من:(مأسسة الائتلاف ليصبح مؤسسة متكاملة قوية، والعمل على إعادة العلاقة الطبيعة مع المجتمع السوري بعدما فقد الائتلاف الكثير منها)، من خلال توجه الحكومة المؤقتة ووحدة تنسيق الدعم والأركان إلى الداخل السوري مع بقاء الهيئة السياسية للائتلاف في الخارج من أجل متابعة العمل السياسي».

ليس هناك خلاف شخصي مع ميشيل ولن أنجرّ إلى الشخصنة مع أي أحد، تاريخياً هناك خلاف مع ميشيل كيلو في الرؤى السياسية، ولكنه ليس ديمقراطيا هو «ديمقراطي على الموضة».

وماذا عن اتهامكم بأنكم تعيشون في حالة من غياب للمشروع السياسي الواضح، أعني لدى الائتلاف ككل ؟

لدينا برنامج متكامل في الكتلة الديمقراطية والائتلاف يقوم على محددات وثوابت. وعندما يتجاوز أي أحد هذه الثوابت سوف نسحب الثقة عنه ومن ضمنهم رئيس الائتلاف الجديد هادي البحرة.

ولكن لم نوزع هذا البرنامج للإعلام ووزعناه ضمن الكتل السياسية المكونة للائتلاف الوطني.

كيف تتعاملون مع أحداث العراق الأخيرة؟ سيما وأنها تمسّكم بشكل مباشر وهناك خصم مشترك هو "داعش" مع اختلاف كبير في كون إيران تحارب السوريين وتدعم الحكومة العراقية.

يجب على الأخوة العراقيين الخروج بخطاب وطني جامع لكل أبناء العراق، رغم كل الطابع الطائفي للعراق، وبدون هذا الخطاب سوف تستمر الحروب الطائفية عشرات السنين.

هل هناك اتصالات مع قوى سياسية عراقية؟

التقيت بعضهم في برلين ودار نقاش طويل عن سوريا والعراق وأكدت على ضرورة تقديم الخطاب الوطني الجامع.

> لابد من مأسسة الائتلاف ليصبح مؤسسة متكاملة قوية، والعمل على إعادة العلاقة الطبيعة مع المجتمع السوري بعدما فقد الائتلاف الكثير منها، من خلال توجه الحكومة المؤقتة ووحدة تنسيق الدعم والأركان إلى الداخل السوري مع بقاء الهيئة السياسية للائتلاف في الخارج من أجل متابعة العمل السياسي.

كيف تنظر إلى المسار السياسي للثورة السورية؟

حتى الآن هناك فقدان للسياسة بشكلها الفعال، من الضروري وجود تلازم سياسي عسكري لحل الأزمة السورية، حققنا انجازاً سياسي وحيداً هاماً، هو الذهاب إلى مؤتمر جنيف وكان مدعوماً من أغلب القوى العسكرية.

ولكن الانجاز جاء منقوصاً، كان مطلوباً من الكتلة الديمقراطية التوجه بعد جنيف إلى جميع مكونات الثورة وفتح نقاشات طويلة عن مؤتمر جنيف، لو قمنا بذلك كنا حققنا نتائج أكثر فاعلية.

وما الذي تعدّونه للتعامل مع ظاهرة التنظيمات الجهادية المقاتلة في سوريا ؟

على الاخوة الاسلاميين التصدي لظاهرة التطرف والهرطقة ، وعقلنة الاسلام وعصرنته لأنه اذا قدر لهذه الظواهر المتطرفة والمتخلفة أن تبقى فسوف تبقى المنطقة بدائرة حروب طائفية ، وتعطي غطاء لتدخلات دولية تضع المنطقة بدائرة الحماية الدولية، فهؤلاء لا يقدمون للعالم صورة عن ثورات تريد الانعتاق والحرية والعدالة سوى صورة ابو صقار والذبح والقتل الفاشي، الاسلام اليوم مهدد برمته، أغلب العالم اليوم لا يرى في الإسلام سوى القتل والذبح وأبو صقّار آكل القلوب.

اليوم من الضروري ان يتصدى أكثر من أي يوم آخر رجال الدين المعتدلين ليقدموا اسلاماً وطنياً، وأوجه نداء إلى رجال الدين كأحمد معاذ الخطيب وراتب النابلسي والأستاذ عصام العطار للتصدي لمنزلق التطرف الأصولي في سوريا.

وكيف ترى خارطة التنظيمات العسكرية المقاتلة على الأرض السورية الآن؟

القاعدة العسكرية الثورية متحولة ومتبدلة التحالفات، لاحظنا مؤخراً انحلال تجمعات عسكرية وقيام أخرى نتيجة عدم وقوفها على قاعدة متينة على أساس وطني. نحن اليوم بأشد الحاجة إلى تشكيل بنية جيش وطني قائمة على التراتبية العسكرية وعلى بنية مؤسسة أركان قوية وشعب تجنيد حقيقية تحصي المقاتلين لضمهم مستقبلاً للجيش الوطني ، وأشدد على الوطنية في الجيش دون وجود ولاءات دولية لأي جهة كانت.

> تشكيل الحكومة هو الجزء الأساسي والمفصلي من برنامجنا القائم على ضرورة استرداد القرار الوطني، والدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة المقال، من الشخصيات الوطنية المخلصة جداً، وذات تاريخ نضالي يشهد له، ولكن نقص الخبرة و التمويل أعاق الكثير من أعمال الحكومة ومشاريعها.

ومشكلة الحكومة المؤقتة؟

تشكيل الحكومة هو الجزء الأساسي والمفصلي من برنامجنا القائم على ضرورة استرداد القرار الوطني، والدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة المقال، من الشخصيات الوطنية المخلصة جداً، وذات تاريخ نضالي يشهد له، ولكن نقص الخبرة و التمويل أعاق الكثير من أعمال الحكومة ومشاريعها.

ليس لدينا خبرة في تشكيل الحكومات، ولكن مهمتنا الأساسية في الحكومة المؤقتة تأمين حاجات المواطن الأساسية من طعام وشراب وتعليم وصحة، حتى الآن العلاقة غير واضحة بين الحكومة والائتلاف، وينبغي أن تكون الحكومة أداة تنفيذية والائتلاف الأداة السياسية والرقابية .

> حتى الآن هناك فقدان للسياسة بشكلها الفعال، من الضروري وجود تلازم سياسي عسكري لحل الأزمة السورية، حققنا انجازاً سياسي وحيداً هاماً، هو الذهاب إلى مؤتمر جنيف وكان مدعوماً من أغلب القوى العسكرية.

وقعت الحكومة بمطبات عديدة منها، ضخامة الجسم الإداري، والرواتب العالية لموظفيها، نحن حكومة ثورة ويجب أن تكون المصروفات مضغوطة، وعلى موظفي الجهاز الحكومي العيش كما يعيش أبناء المجتمع السوري.

قد تحصل أخطاء ناجمة عن حسن النوايا، ولكن لا مكان للنوايا الطيبة في العمل السياسي، خصوصاً أن الشعب السوري والعالم يراقب تصرفات الحكومة وأدائها.

من الضروري خلق مبدأ الشفافية في العمل الحكومي، وكنت أتمنى أن يتم استجواب الحكومة الأخير علناً، فكل حكومات العالم تستجوب على الهواء مباشرة، وهو من أكثر الأمور حضارية وديمقراطية، ولكن كتل سياسية في الائتلاف لديها تخوفات من طفو الصراع السياسي حول الحكومة حالت دون ذلك.

هناك اتهامات تقول أن الاخوان المسلمون يسيطرون على الحكومة فهل هذا هو رأيك أيضاً؟

يجب أن يكون هناك إثباتات ودلائل ولا نكتفي بإلقاء الاتهامات.

بشار الزعبي

من قلب النار في حوران:

قوتنا وثباتنا يأتيان من مبادئنا

واغتيالات ضباط الجيش الحر تخدم الأسد وحده

حوار: غسان المفلح

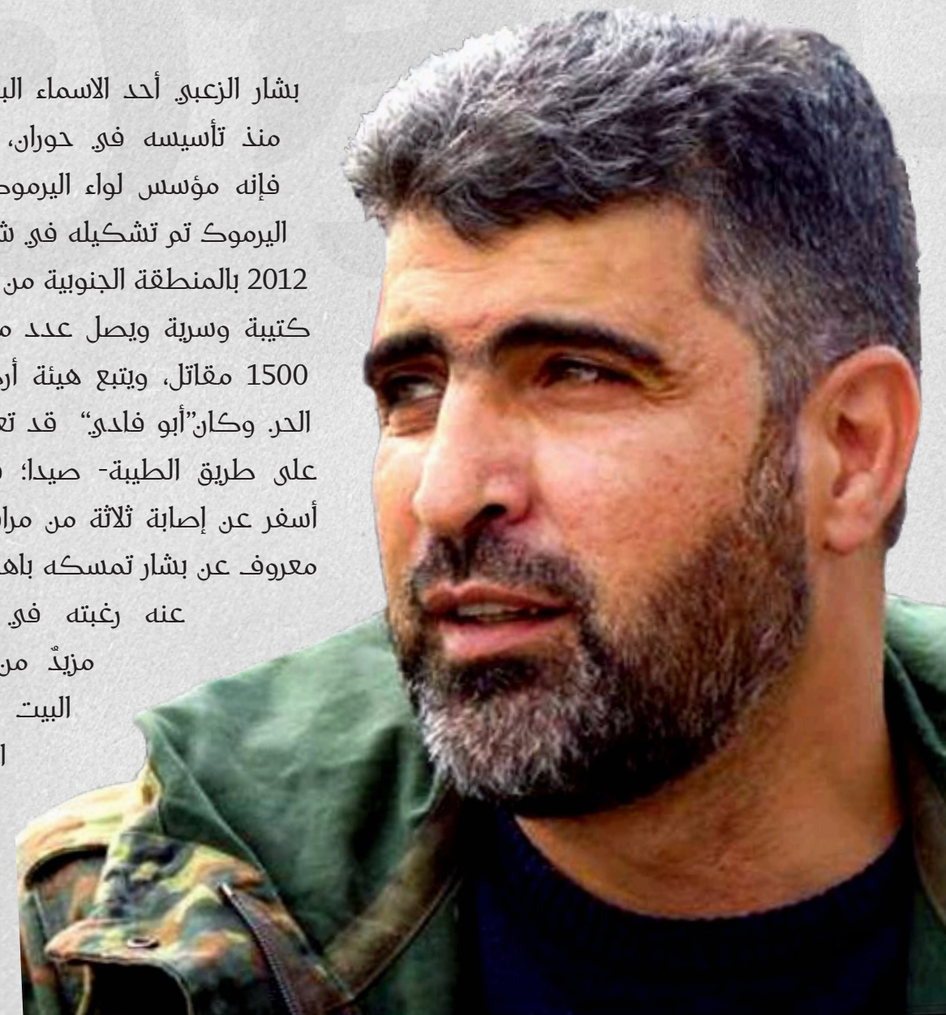

بشار الزعبي أحد الاسماء البارزة في الجيش الحر منذ تأسيسه في حوران، وكما هو معروف فإنه مؤسس لواء اليرموك، يشار إلى أن لواء اليرموك تم تشكيله في شهر كانون الأول عام 2012 بالمنطقة الجنوبية من ريف درعا، ويضم 12 كتيبة وسرية ويصل عدد مقاتليه إلى أكثر من 1500 مقاتل، ويتبع هيئة أركان الجيش السوري الحر. وكان"أبو فادي" قد تعرض لمحاولة اغتيال على طريق الطيبة- صيدا؛ قبل عدة أشهر، ما أسفر عن إصابة ثلاثة من مرافقيه بجروح خفيفة. معروف عن بشار تمسكه باهداف الثورة، ومعروف عنه رغبته في أن يكون هنالك مزيدٌ من المأسسة، وترتيب البيت الداخلي ففي قوى الثورة عموماً وقوى الثورة في حوران خصوصاً.

أجريت مع بشار هذا الحوار وهو تحت النار في معارك الثورة في سهول حوران.

- مارأيكم بهذا التشرذم في القوى السياسية والعسكرية لقوى الثورة؟

من المهم أن نتذكر وحدة الثورة ونركز على ضرورتها الحتمية , نحن في الجبهة الجنوبية نجحنا بتشكيل وحدة وأعلنت مع معظم الفصائل وأكدنا ذلك مؤخرا بجملة مبادئ بتوافق كل القادة عليها وأظهرنا وحدتنا على الأرض من خلال معارك ناجحة ولانرى في التشرذم العديد الأسباب سوى ضرراً بثورتنا

ـ كيف ترى وضع الإئتلاف الآن؟

أنا قائد ميداني وأركز على الأمور العسكرية في الثورة، وخصوصا في منطقتنا، وهناك دائما اختلاف في الرؤية بين القوى العسكرية والسياسية، إنها تماما مثل اي بلد في العالم، ومع ذلك نحن متحدين في أهدافنا بإزاحة الديكتاتور وتقديم مستقبل أفضل لسوريا.

ـ كيف ترى معارك حوران الآن وماهي احتياجاتكم؟

مازلنا نتابع المعارك معا كجبهة جنوبية متحدة، وهي معارك ناجحة تمثلت بتحرير العديد من المناطق والمواقع الإستراتيجية، وأصبح النظام تحت ضرباتنا ضعيفا، وفاقد السيطرة مع معنويات منخفضة جدا لميليشاته. ورد النظام على نجاحاتنا العسكرية بقصف الأبرياء المدنيين، بإستخدام الطيران والبراميل لأنه لايستطيع التقدم على الأرض.احتياجاتنا هي مساعدات دولية عاجلة تمكننا من منع قصف أهلنا بالبراميل والطيران.

> نحن في الجبهة الجنوبية نجحنا بتشكيل وحدة وأعلنت مع معظم الفصائل وأكدنا ذلك مؤخرا بجملة مبادئ بتوافق كل القادة عليها وأظهرنا وحدتنا على الأرض من خلال معارك ناجحة ولا نرى في التشرذم العديد الأسباب إلا ضرراً بثورتنا.

ـ مارأيك بما يقوم تنظيم داعش؟

داعش أتت لبلادي لتحقيق أهدافها، لايحترمون الشعب السوري وثقافته أو أهداف ثورتنا. إنهم سرطان في سوريا ينشرون ميليشاتهم الكاذبة ومفاهيمهم المغلوطة لديننا الحنيف. الجبهة الجنوبية لاتؤمن بأيديولجيتهم وأهدافهم ووسائلهم. إنهم فعليا يسرقون الثورة السورية لأهدافهم المزعومة، وأكبر مثال إعلان دولتهم فوق دماء السوريون. المجتمع الدولي والإقليمي عليه مساعدتنا سريعا لإزاحتهم مع نظام الأسد.

- هنالك حديث عن استهدافكم كقيادة جيش حر في حوران كيف تنظرون لهذا الأمر؟

هناك قيادات في الثورة تتوقع العديد من التحديات، وقوتنا وثباتنا يأتي من مبادئنا، ورؤيتنا وقوة فصيلنا العسكري وتماسكه، وقيادتنا للعديد من المعارك الناجحة، ولانرى في الإغتيالات سوى خدمة لنظام الأسد وإطالة عمر القتل والتشرد على أهلنا.

ـ كيف تنظر لمبلغ 500 مليون دولار التي اعلنت عنها الإدارة الأميريكية لدعم المعارضة المعتدلة

نأمل أن تستعمل لإزاحة النظام والتطرف الداعشي، مخاوفي الكبيرة من استمرار قصف المدنيين بالبراميل وعلينا امتلاك المعدات اللازمة لإيقافه، وعلينا تطوير سلاح المعارضة لينتصر على السلاح النوعي المقدم يوميا من ايران وروسيا.

ـ هل لاتزال الحرية للشعب السوري هي هدفكم الأساسي ومن اجله تقدمون ارواحكم؟

كانت وما زالت أساس الثورة حيث نص عليها إسلامنا صراحة فقد جاء ليلغي العبودية والرق ويرفع من كرامة الإنسان في حقنا في الإعتقاد الديني وعدم الإكراه وحقنا بالرأي والتفكير، بالعيش بحرية في القرار والحياة والعمل .

د. رضوان السيد:

الجمهوريات الخالدة سقطت، والإسلاميون لن يحكمو، والرهان على جيل الثورة

حوار عبد الحاج

بخلفية تفسيرية من العلوم الاجتماعية ومن التحليل السوسيوسياسي، وبخلفية حضارية إسلامية، يحلل الدكتور والمفكر اللبناني (رضوان السيد)، مستعملا منهجه الاستيعابي التراكمي في حوار مع مجلة بناة المستقبل عن مختلف التحولات التي عرفها العالم العربي، ومناقشة الخطاب الإسلامي في مرحلة ما بعد الربيع العربي.

بدأت بسؤال حول طبيعة العلاقة بين الإسلاميين والعلمانيين وهل ستؤثر في تدبير مرحلة الانتقال الديمقراطي وتحديد ملامح هوية دول الربيع العربي؟

فأجاب الدكتور قائلاً» مجمل الحراك الفكري الموجود على المستوى السياسي والثقافي والإعلامي يرتبط بشكل كبير جداً بطبيعة المفاهيم السائدة. فإن ما يُسمى أحيانًا بالعلمانيين ليسوا صنفًا واحدًا أيضًا. فهم يضمون خليطًا من الليبراليين والقوميين. من اليسار واليمين من حيث العلاقة بالملف الاقتصادي. ومن العلمانيين الراديكاليين والعلمانيين المتصالحين مع الدين. ومن جهة أخرى. تحتل القوى الليبرالية-العلمانية موقعًا بالغ التأثير في صفوف النخبة. وموقعًا أصغر بكثير بين عموم الناس. كما أنه من الصعب وضع الإسلاميين جميعًا في كفة واحدة. وثَمة حاجة ملحة للحوار بين المعسكرين: الإسلامي والليبرالي-العلماني. وحاجة أكثر لبناء جسور الثقة وتعزيز مناخ الاطمئنان: فلدى الليبراليين-العلمانيين شعور عميق بأنهم. وهم فقط. حراس الحداثة. وأنهم. وهم فقط. مَن يستطيع إدارة شئون الدولة الحديثة. ولديهم أيضًا خوف متزايد من التهميش والعزل. الذي يستبطنه صعود الإسلاميين للحكم بقوة الرافعة الشعبية. ولذا. ففي المراحل المبكرة من عملية الانتقال والتغيير. ستكون حدة الصراع بين الطرفين عالية. وتكاليف الصراع باهظة نسبيًّا. وشيئًا فشيئًا. ستفرض حقائق توازنات القوة نفسها. من جهة. ويصبح الإسلاميون أكثر جُربةً ووعيًا وقدرةً على بناء علاقات أكثر صحية. من جهة أخرى. ولكن. وكما أشرت سابقًا. لا يجب أن يغفل أحد عن حقيقة أن

هذا الانقسام يمثل العقبة الأكبر في طريق بناء إجماع تقام على أساسه دولة حرة وأكثر عدلاً؛ وبدون هذا الإجماع سيصعب بناء استقرار جديد والتفرغ لمواجهة تحديات التنمية والرفاهية.

وعن بروز صراع حاد على دولة (المفهوم) ما بعد الثورات العربية؛ فما مدى قدرة الفاعل الإسلامي الذي صعد إلى الحكم- على استيعاب تحديات بناء دولة عربية حديثة وديمقراطية؟

الإسلاميين حُرموا طويلاً من احتلال مواقع مؤثرة في مؤسسة الدولة، ولديهم ما هو بين خوف، وشك، وكراهية؛ للدولة ودوائرها المختلفة، كما سيطرت عليهم لفترة طويلة فكرة «أسلمة» هذه الدولة، بدون أن يدركوا الاختلافات الجوهرية بين الدولة الحديثة ونموذج الدولة في التجربة التاريخية الإسلامية. نحن إذن أمام توجهات متدافعة من حيث علاقة الإسلاميين بالدولة؛ وما يفاقم من هذا التدافع أن تَسلُّم الإسلاميين مقاليد الحكم يتم في ظرف انتقالي قلق، يواكب صراعات داخلية وخارجية على الحكم ورُوح الشعب ومستقبل المجال العربي-الإسلامي كله.

والسؤال حول مدى تأثير الثورة في خلخلة المرتكزات الجوهرية التي قام عليها النظام الدولي في أبعاده المحلية والإقليمية؟ وما حدود تأثير الفاعل الدولي في مسار الثورة؟

كان الرد على شقين لنحاول التعامل مع الشق الثاني من السؤال أولاً: «فالمسألة التي لابد أن تؤخذ في الاعتبار في قراءة علاقة المشرق العربي-الإسلامي بالغرب أن هناك تغييرًا في أولويات الولايات المتحدة الأميركية؛ بمعنى تراجع أهمية المشرق العربي-الإسلامي لصالح اهتمام أكبر بحوض «الباسيفيك». هذا التغيير في الأولويات بدأ منذ الولاية الأولى لأوباما، وليس هنا مجال لشرح أسبابه. الولايات المتحدة هي القوة الرئيسة في العالم وفي الكتلة الغربية؛ ولا تستطيع القوى الأوروبية تعهد مسئوليات كبيرة ومباشرة في العالم بدون مشاركة أميركية؛ ولابد أن ينظر إلى التدخل الأوروأميركي في ليبيا باعتباره استثناءً وهامشيًّا، إن انتقال الأولوية الأميركية لحوض «الباسيفيك» هو ما سمح بانتصار الثورات العربية في تونس ومصر، وأعطى دول الخليج الدور الرئيس في اليمن. ويجعل احتمال التدخل الغربي المباشر في سوريا احتمالاً مستبعدًا، إن لم يكن مستحيلاً. ما الذي يعنيه هذا؟ أن التأثير الغربي في شئون بلادنا تراجع بصورة ملموسة؛ لم يتوقف نهائيًّا، ولكنه تراجع. وهذه في نظري فرصة تاريخية لشعوب المنطقة، لتدبير شئونها بدون العبث الخارجي المعهود». و أضاف» أما فيما يتعلق بالشق الأول من السؤال: فالحال بالنسبة للثورات العربية المعاصرة أكثر تعقيدا بكثير منها في حالة الثورات الأوروبية الحديثة منها والمعاصرة. فهي تقوم في ظل ضغوط غربية قوية جدا تؤثر بشكل كبير في مسار الثورة، كما أنها تقوم في ظل انقسام أو استقطاب داخلي لم يحل بعد بين دعاة الحداثة (أو التغريب) وبين دعاة التقليد (أو الاعتماد على التراث). لذلك يصبح امتلاك نموذج تفسيري من منظور العلوم الاجتماعية لكافة العوامل المؤثرة والفاعلة فيها بعيد المنال، خاصة في ظل تأخرنا الحالي في التحول إلى المرحلة العلمية. وفي ظل أنه لا يمكن فهم الظواهر الاجتماعية إلا في إطار سياقها الاجتماعي والثقافي، وهو هنا الإطار الحضاري العربي الإسلامي. وفي ظل أزمة العلوم الاجتماعية الحالية. ولكن، من وجهة نظري، المدخل الصحيح الذي يجب البناء عليه: هو البدء من التوصيف الصحيح للواقع. والواقع هو شيء أكثر من ثورة (أو ثورات). التوصيف الصحيح له هو دخول اللاوعي المجتمعي العربي (بما يحمله من نظرة متميزة إلى العالم) كفاعل أساسي وقوة جديدة مؤثرة في التغيرات المجتمعية، ليس فقط من خلال الثورة الشاملة على المدى القصير، وإنما أيضا من خلال استمرار الضغوط المجتمعية على المدى الطويل. وهذا التحول الجذري في معادلة القوى المجتمعية من شأنه أن يفرض تغيرات معينة سياسية واقتصادية واجتماعية، بل وفكرية أيضا كما سبق أن ذكرت. وهذه القوة الجديدة لا يصح وصفها «بالإسلامية» لأن ذلك يعني بشكل غير مباشر ترجيح أو سيادة التقليد على الحداثة، وهو أمر غير صحيح. ولكن هذه القوة تعبر عن مستوى اللاوعي عن نوع من الإبداع الجديد القادر على تخطي التقليد والحداثة معا في تعبير عن الذات المعاصرة. وأظن أن هذا التوصيف (أي ظهور قوة مجتمعية جديدة) يحمل قدرة تفسيرية جيدة ويمكن الاعتماد عليه في دراساتنا الاجتماعية للثورات الشعبية العربية. والدليل هو أنه يمكن استخدامه في الدول التي لم تقم فيها ثورات أصلا أو تلك التي تمر بمقدمات ثورات مثل الجزائر والمغرب والأردن لتفسير التغيرات المجتمعية المتوقعة في المرحلة القادمة».

> السيد: يعاني الإسلام في الحقبة الراهنة من «مشكلة فهم» تكاد تكون عالمية وشاملة. كونها عالمية يرجع إلى سوء السمعة الناجم عن بروز ظواهر التطرف الأصولي والعنف الجهادي من قبل حركات سياسية تحمل وصف الإسلام.

وعن قيمة (الإسلام) لا كنص فقط، بل كـ (منهج) للحياة يتسم بالتوازن والتكامل كيف يمكن تصدير هذا الفهم نحو الغرب الذي يملك فلسفة وضعية أكثر عقلانية وعلمية وتجريبية؟

يعاني الإسلام في الحقبة الراهنة من «مشكلة فهم» تكاد تكون عالمية وشاملة. كونها عالمية يرجع إلى سوء السمعة الناجم عن بروز ظواهر التطرف الأصولي والعنف الجهادي من قبل حركات سياسية تحمل وصف الإسلام، كما يرجع إلى سوء تأويل من قبل التيارات العنصرية في الوعي الغربي، والمتخلفة عن نزعة التمركز الأوروبي حول الذات، لتلك الظواهر عندما تذهب مذهبا رجعيا محافظا هي الأخرى معتبرة هذه الظواهر جوهرية في «المعتقد الإسلامي» لا ظواهر تاريخية يفرزها المسار العام للتطور السياسي والحضاري لدى «المسلمين». أما كونها «شاملة» يمكن تفسيره بأمرين: الأول هو إهمال النزعة التاريخية التي يجب أن تسم كل نص يدعي لنفسه الشمول والخلود، ما يستلزم دوما إعادة القراءة والتأويل، ثم تأويل التأويل بقصد بسط مشروعية النص على حوائط الزمن، وفتح أفقه على حركة التاريخ. أما الثاني فهو اقتصارهم على الفهم الذاتي، أي الداخلي للنص، وعبر مقولاته التكوينية على المستويات البنائية الثلاثة الأساسية: العقائد والعبادات والمعاملات، ولكن من دون فهم تلك السياقات النصية التي تدعي، مثله، الشمول والكلية، وتحديدا الأديان السماوية (التوحيدية) السابقة عليه والمجذرة له، والمعتقدات الدينية الأرضية، والفلسفات النسقية ذات الطابع الرؤيوي، التي تصوغ جميعها، أو تدعي قدرتها على صياغة رؤى متمايزة للوجود، برغم أن تلك القراءة (الخارجية) وحدها هي التي تكشف لنا عن قيمة (الإسلام) لا كنص فقط، بل كـ (منهج) للحياة يتسم بالتوازن والتكامل، وكبنية اعتقادية توافر لها ربما أكثر من أي دين أو فلسفة سابقين، القدرة على التوفيق بين حاجات الإيمان الروحي، وصيرورة ارتقاء العقل البشري، وبينما يمكن الإدعاء بأن المعتقد المسيحي، وربما البوذي هو الأكثر روحانية ومثالية وزهدوية مع إهمال العنصر المادي/ الطبيعي/ الدنيوي، وبأن الفلسفة الوضعية الغربية هي الأكثر عقلانية وعلمية وتجريبية، مع إهمال العنصر الروحي/ الإيماني/ الغيبي، يمكننا الإدعاء في المقابل بأن الإسلام هو أكثر نظم الإعتقاد الدينى معقولية، وأعمق نظم التفكير العقلانى إيمانية، وربما كان ذلك البعد الجدلى هو سر عبقريته، ومصدر ادعائه (العميق والصحيح) بالشمول والكلية. لكن بعض الحركات الإصلاحية استطاعت أن تنتج مشروعها السياسي و تؤسس دولتها، لكنها لم تستطع الاستمرار في بعض الأقطار، في حين لم يكن لبعض الحركات الإصلاحية أي دور في بناء المشروع السياسي و بناء هوية الدولة الوطنية.

ما هو تفسيركم لهذا التمايز في طبيعة هذه الحركات؟ وما السبب الذي دفع بهذه الحركات إلى الفشل في تحصين مشروعها السياسي؟

«الفكر الإصلاحي -كما أسلفنا- هو أحد الروافد الأساسية التي تغذت عليها الحركية الإسلامية المعاصرة فكريا، و بينهما رابطة استمرارية بأبعاد مجتمعية و معرفية، ثم إنهما تعاملا مع ظروف اختلفت في النوع و إن اختلفت في درجة حدتها، الإشكالية في التنظير الذي حاولته الحركات الإسلامية لموضوعات سبقتها إليها رموز الإصلاح النهضوي، أنها تعاملت فيه مع ذات المفاهيم الكبرى، والنماذج التفسيرية و التحليلية، بل وبذات مستوى التجاوب مع تحديات موضوعية ماثلة وموجّهة». وتابع» فإذا كان الفكر الإصلاحي مثلا قد ركز على بناء الدولة على أسس الشورى و إرادة الأمة في مسألة السلطة السياسية، ووحدة الأقطار المسلمة في الوجهة الخارجية للدولة، فان الفكر الحركي الإسلامي متأثرا بذات الاتجاه مضى يؤصل لمفاهيم الحكم الإسلامي و عناصر قوة الدولة ومقوماتها التي تجعل منها أداة فاعلة في تسيير شؤون المجتمع، و التعبير عن إرادة الأمة و غيرها من قضايا الاجتماع السياسي، غافلا عن أنه يتعامل مع كيان مغاير تماما لمفهوم الدولة التاريخي الذي كان الفكر الإصلاحي معنيا باستبقاءه والمحافظة عليه وعلاجه من الآفات التي أضعفت الكيان الإسلامي و جعلته عرضة للاحتلال و التجزئة، الدولة الحديثة التي واجهتها الحركات الإسلامية كواقع قائم ينبغي التعامل معه هي دولة مأزومة باعتبارها دولة مجزئة، و فاقدة بالتالي لمقومات النجاح في المهمات التاريخية للدولة من حفظ بيضة الأمة و الدفاع عنها ورعاية الاجتماع الإسلامي وفقا مقاصده الشرعية وغاياته الحضارية».

المشكلة الأخرى التي تمخضت عن هذا الاتجاه هو المبالغة في تقدير أهمية « النظرية السياسة « بمرجعيتها الإسلامية في إصلاح هذه الدولة الحديثة، وبحسب الدكتور رضوان هي مشكلة في مستويين:

أولهما إغفال طبيعة التجربة التاريخية لمجتمعاتنا، والتي كانت الأهمية الحاسمة فيها للأمة كثابت استراتيجي لا للدولة كمتغير.

وثانيهما الاعتقاد بأن الإصلاح السياسي هو المدخل اللازم للإصلاح الشامل، في تجاوز هذه المرة ليس للخبرة الحضارية في بناء الأمة وتطورها واستمرارها فحسب، بل لتراث الفكر الإصلاحي النهضوي نفسه، الذي اعتبر الإطار السياسي(الجامعة الإسلامية) مجالا لتنزل قيم الدين و مقاصده الكلية وأحكامه التي ينبغي استعادتها بالإصلاح الديني و التعليمي التربوي والفكري..

مع أن بعض الحركات الإسلامية باشرت مراجعات جذرية في النظرة إلى الدولة والمجتمع وتخلت أدبيات كانت تعدها أصولها الفكرية، مثل سيد قطب،غير أنها في عملية بنائها لأدبياتها الجديدة و خطابها الجديد، وجدت نفسها تعيد إنتاج أفكار سبق وأن دعا إليها بعض رموز الإصلاح. في نظركم هل هذا يعني مصالحة مع الفكر الإصلاحي؟ أم هذا يفسر القطيعة بين الحركة الإسلامية و بين الحركات الإصلاحية ؟

أجاب الدكتور قائلاً» بداية، ينبغي أن يكون راسخا في وعي الدارس لمجمل حركة النهوض والإصلاح التي عرفها عالم المسلمين في العصر الحديث، أن مختلف المدارس والتجارب الفكرية التي أسست هذه الحركة وساهمت فيها، كانت بمثابة «المشاريع المجهضة»، حيث تضافرت العوامل الخارجية التي ترى في تلك الدعوات نقيضا موضوعيا يتوجب عليها محاربته، مع عوامل القصور الذاتي في قدرة مجتمعات المسلمين على الاستيعاب الواعي والتفاعل الإيجابي مع دعوات الإصلاح وتجارب النهوض المعاصرة». و بحسب رضوان» يمثل هذا الأمر -إلى جانب عوامل أخرى- تفسيرا لما تنجلي عنه الحالة الراهنة لواقع مجتمعات المسلمين من حضور ملح لذات الأسئلة والقضايا الكبرى التي لأجلها كانت تلك الدعوات الإصلاحية من قبيل سؤال وحدة الأمة، وسؤال النهوض الحضاري، وسؤال تحرر الإدارة الجماعية الفاعلة لمجتمعات المسلمين.. ما يوضح حجم القصور في الإفادة من فكر الإصلاح النهضوي، ويطرح إشكالات متعددة حول امتداداته الحركية الإسلامية وفعاليتها في الإجابة عن تلك الأسئلة الكبرى».

أرى أن أهم جوانب الأهمية التي يكتسيها استدعاء تجارب الإصلاح والنهوض اليوم هو الإفادة من «منطق الاستجابة» الذي تعاملت به مع تحديات واقعها، وهي تحديات مشتركة مع واقعنا إلى حد بعيد»

الأمر الآخر الذي يرفع من مستوى أهمية الفكرة الإصلاحية عموما، وخاصة الفكرة الشاملة التي تستطيع التعامل مع مشكلات الواقع برؤية نسقية ومستوعبة، هو اللحظة الراهنة من تاريخ الأمة، والذي بقدر ما تحمل من بشائر الأمل فإنه تطرح من الأسئلة المعقدة، فالواقع اليوم يساءل بمعطياته وتداعياته العقل المسلم ونخبه المتصلة بواقع مجتمعاتها برابطة الولاء والانتماء بأكثر مما يقدم أجوبة على مشكلاتها وأزماتها، ومن هنا الحاجة الماسة إلى عقل استشرافي يشتغل وفق رؤية إستراتيجية كلية لمعطيات الواقع وإمكانات المستقبل، وهذا العقل لابد فيه من امتداد التجربة التاريخية التي هي خلاصة مسارات الواقع ومآلاته، ولاشك أن الإصلاحية الإسلامية الحديثة كانت عنصراً أساسياً من عناصر هذه التجربة.

إذا جاز لنا أن نستدعي أهم مضمون من مضامين المشروع الإصلاحي للأفغاني الذي توفي في السنوات الأخيرة من القرن 19 (1897) وهو يحاول إرساء قواعده، فهو أن الرجل قد أسهم في إعادة بث روح «الإسلام المقاوم» في الحياة العامة، أي إحياء المعاني التحررية للإسلام في واقع كانت الأقطار المسلمة كلها أو جلها تعرف فيه حالة حصار أو احتلال أجنبي مباشر أو غير مباشر، ومن ثمة دعوته إلى الوحدة بينها في إطار «الجامعة الإسلامية» كوجه آخر لتدعيم مقوماتها الذاتية للتحرر، لكن المشكلة التي واجهها هو ومن جاء بعده (ومن بينهم عبد الرحمن الكواكبي) هي حالة الاستعصاء التي قابل بها الواقع العربي والمسلم هذه الدعوات، خاصة حين تجلت ثنائية (الإطار التاريخي-الدولة الحديثة) وتحولت إلى حالة تقاطب فكرية وسياسية حادة وعامة.

لقد كرس الكواكبي حياته لمحاربة الاستبداد كتجل لواقع التخلف في تدبير الشأن العام، الذي أفرزته سيطرة أطراف متعددة على واقع المجتمع والدولة في المشرق، لكنه في المقابل واجه أزمة «الدولة الحديثة» بنوع من الحيرة التي حاول التعامل معها بالتوفيق بين المفاهيم الأصيلة والحديثة في تدبير سياساتها، فنجده في كتابه «طبائع الاستبداد» الذي يعد معلم مشروعه الفكري الإصلاحي، وبعد أن تجاوز مرحلة «أم القرى» يتحدث مثلا عن «الشورى الدستورية» و«الاتحاد الوطني»....

إذا نظرنا إلى تطور هذه الأفكار في السياق التاريخي، يبدو الأمر فعلا كما لو أننا لا نزال نعيش مرحلة تحرر وطني تستلهم قيم «الإسلام المقاوم» للتدخل الأجنبي وتقييد الإرادة الذاتية للأمة وحراسة تخلفها وتجزئتها، وبالتالي فإن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية أو إعادة بناء النظام السياسي للدولة المسلمة الحديثة على أسس العدالة والحرية والشورى... كلها أفكار لازالت تحظى بالراهنية في واقع مجتمعاتنا المسلمة إلى اليوم

كيف يمكن مواجهة الفهم "النصي" الجامد الذي يعانيه الإسلام من قبل علمائه ومفكريه أنفسهم؟

الفهم النصي بمنظور الحركات الإسلامية من جانب ضعف قدراتها على التنظير، وضمور طاقاتها الإبداعية في مجالات الفكر و الاجتهاد، و الذي أدى إلى تبلور مقولات « ما بعد الإسلاموية » أو ما بعد الحركات الإسلامية، يعبر عن واقع تعرفه هذه الحركات، لكنه في تقديري ليس خاصا بها فهو جزء من تجليات نهاية « المقولات الكبرى » في مجال التغيير المجتمعي و الحضاري، التي تعرفها أكثر المدارس الاجتماعية و السياسية الراهنة، لكنه من جهة ثانية يرتبط بعلاقة الحركات الإسلامية بواقع يتحرك باستمرار، وقدراتها على قراءته بدأب و التعامل معه بمرونة ودقة.

أرى أنه إن كان لنا أن نتحدث عن فكرة إصلاحية جديدة، وفهم جديد للنص الأسلامي تتجاوز النظرة الذاتية، فإنه ينبغي أن ننطلق من «تفاكر» عميق ونقاش شامل ومستوعب لما يمكن أن نسميه مصادر «الإصلاحية الشاملة» في عصرنا، و ليس لذلك علاقة بإعادة النظر في المرجعية العامة بل بمصادر التلقي في منظومة التفكير، والروافد المغذية لهذه المنظومة؛ ومن ثم علاقتها بمعطيات الواقع، والقراءات المتعددة له بما فيها تلك المخالفة، بما يتيح إنتاج أقرب صورة ممكنة عن الواقع و إشكالاته وقضاياه، وليس صورة هي محصلة قراءة خاصة له.

الأمر الآخر متصل بمجالات هذه الإصلاحية المأمولة، وأولوياتها في التفكير و الحركة، مع إعادة نظر لازمة في أدوات التغيير والتصور الحركي الإسلامي الشائع عن أهميتها، هنالك اليوم « وسائل أبلغ تأثيرا وأمضى فعلا مع كونها من قبيل «القوى الناعمة» التي تعمل بآلية «التأثير اللطيف»، على أصعدة صياغة الوعي، ومنظومة القيم، وتشكيل المخيال، وصناعة الذوق واتجاهات السلوك... وهي بمثابة مفاصل تأثير في المنظومة الإنسانية والمجتمعية الراهنة في إطلاقها، وبالتالي مداخل للفعالية في زيادة مستوى الرشد، والإمداد بمعالم الاهتداء للإنسان- مطلق الإنسان-، خاصة مع الزيادة غير المسبوقة في اتحاد نوع الأزمات التي يعاني منها عالمنا والمخاطر التي تهدد مستقبله المشترك بين كافة أبناءه باختلاف قومياتهم وأديانهم وأوطانهم، أعتقد أن عنوان الاصلاحية الجديدة سيكون وسائل أفعل لتحقيق تأثير أشمل في دوائر المجتمع المحلي والعالمي، وذلك في واقع تمس حاجته لخطاب الدين من أجل اكتسابه «المعنى» ولمنظومة قيمه في ضبط اختلاله المتسارع.

ماهو نموذج الدولة البديل فيما بعد الربيع العربي، وماهي القيم التي لابد أن يحملها هذا النموذج حتى يتناسب مع مرحلة ما بعد الربيع، و الآليات التي يمكن من خلالها ترويض الدولة، وتقييد سلطتها، وتفكيك استبدادها؟

كما أرى، نوع جديد من الثورات، لأن القيادة هنا هي للاوعي المجتمع، وهي أقرب شبها بالثورة المفاجئة «اللاواعية» للشخص نتيجة لحدوث شيء بسيط و لكنه فجر العواطف المكبوتة في اللاوعي، والاختلاف هنا واضح بين الحالات (تونس، مصر وقريباً سوريا) التي هي «أيديولوجية» بطبيعتها (بما في ذلك الثورة الإيرانية لأنها اعتمدت على طبقة رجال الدين وأيديولوجية ولاية الفقيه) وبين الحالة العربية. فالثورة المرتكزة على الأيديولوجية تعكس الفكر الغربي «العقلاني» الواعي والذي يجب أن يتبلور أولا في فكرة

> ينبغي أن يكون راسخا في وعي الدارس لمجمل حركة النهوض والإصلاح التي عرفها عالم المسلمين في العصر الحديث، أن مختلف المدارس والتجارب الفكرية التي أسست هذه الحركة وساهمت فيها، كانت بمثابة «المشاريع المجهضة»، حيث تضافرت العوامل الخارجية التي ترى في تلك الدعوات نقيضا موضوعيا يتوجب عليها محاربته

ايديولوجية (قومية، طبقية، اقتصادية، الخ) ثم بعد ذلك في الحامل الاجتماعي لهذه الفكرة (جيش نظامي، تكتل نخبوي، طبقة اجتماعية، الخ). وذلك على خلاف الحالة العربية التي لم ترتكز على فكر أيديولوجي وبالتالي لم تعتمد على حامل اجتماعي لهذا الفكر، وإنما بدلا من ذلك اعتمدت الثورات العربية على المخزون الكامن في اللاوعي المجتمعي وعلى النظرة إلى العالم التي توحد هذا المجتمع من أجل التحرك بشكل مشترك «لاواعي» لإنجاز الثورة، وبهذا المعنى تكون قد تجاوزت المفاهيم التقليدية الغربية الخاصة بالثورات، ويضيف» يجب أن نتجنب هنا «الحتمية التاريخية» فليس هناك حتمية في أن تنتج هذه الثورات شيئا معينا، وإنما هناك واجب على النخبة المثقفة في إدراك مغزى التحرك المجتمعي الكلي غير المؤدلج وغير المنظر من أجل الارتكاز عليه لإنجاز ما نأمله من دخول مرحلة جديدة من مراحل النهضة العربية.

فهذه الثورات تعطينا فقط الشروط أو الأرضية المناسبة التي تسمح لنا بتحقيق أهدافنا، ولكن بدون الاستعداد لبذل جهد كبير والوعي بأهمية هذه المرحلة الجديدة من قبل المثقفين لن نصل إلى شيء، فكما يقول الأمريكيون «ليس هناك غذاء مجاني».

المطلوب هو البناء، الانتقال من مرحلة نقد الذات ونقد الآخر إلى بناء تصورات موضوعية جديدة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية التجريبية تعبر عن مشاركتنا الفاعلة في الفكر الإنساني المعاصر، لذلك لا يجوز أن نطرح فكرا عربيا منقطعا ومستقلا عن الفكر الإنساني، وإنما يجب أن نطرحه في حالة تفاعل مع الأدبيات العالمية، ليس هناك فكرا عربيا أو إسلاميا وفقط، وإنما هناك فكر إنساني يهم الإنسانية جمعاء يتم بواسطة عرب أو مسلمون، هذا هو التحدي الكبير الذي تطرحه علينا كمثقفين هذه الثورات الرائعة».

صراع أفكار أم مصالح؟

د. رياض نعسان آغا

لم يكن مفاجئاً أن تقوم إسرائيل بعدوانها الجديد على غزة بعد أن بدأت ملامح من التفاهم والتقارب تظهر بين القادة الفلسطينيين باتجاه المصالحة، فأخطر ما تخشاه إسرائيل هو وحدة الموقف الفلسطيني، لأن قوة إسرائيل مستمدة من شتات العرب وضعفهم.

والحرب الشرسة المعلنة على غزة اليوم تكشف أن كل ما أنجزته الشعوب العربية عبر تضحياتها المريرة منذ أربع سنوات تقريباً هو مزيد من الانهيار والتردي، وبخاصة في دول الثورات العربية التي سرعان ما اختطفتها أفكار متطرفة وتدخلات دولية ذكية نجحت في تحويل هدف الشعوب بتحقيق الحرية والكرامة إلى حروب أهلية دامية.

ولعل أخطر ما كشفت عنه المستجدات التي عشناها منذ أربع سنوات هو الريبة في كوننا أمة واحدة حقاً. لقد صارت لدينا جبهتان تحارب إحداهما الأخرى بشراسة تكاد تفوق ما تفعل إسرائيل في غزة، والخاسر الوحيد هو الأمة، بينما الرابح الوحيد هو إسرائيل التي تمكنت من خلال حضورها القوي في الساحة الدولية من أن تدير اللعبة بما يحقق مصالحها. وربما سيكشف المؤرخون بعد عقود أن هذه المرحلة شهدت أخطر ما واجه إسرائيل من تحديات وأعظم ما حققته من انتصارات، وحسبها أنها أتقنت لعب دور مثير وهي صامتة تعمل في الخفاء حتى صار مجلس الأمن مسرح عرائس تدير خيوطه ببراعة. وقد وصل الأمر إلى أنها سخرت من دول عظمى دفعت قادتها إلى إعلان الحرب على سوريا ثم أمرتهم بأن يكتفوا بحل لصالحها هو نزع الأسلحة الكيماوية التي تشكل خطراً مستقبلياً عليها.

ومع أننا نحمد الله أن هذه الحرب لم تقع إلا أننا نعجب من رداءة المسرحية التي تعرض أبطالها الكبار لحرج أمام شعوب العالم حين اكتفوا بحل مشكلة إسرائيل ونسوا القضية السورية التي قرعوا طبول الحرب من أجلها، وتركوا الشعب السوري يواجه محنة لا يعرف لها حلاً ولا نهاية، وهذا ما يجعل الدعوة إلى عقد مؤتمر وطني سوري شامل استعادة للقرار السوري المضيّع، دون انتظار حلول تجود بها قيادات العالم الذي لم يعد يهتم لمصير السوريين، وقد صاروا شتاتاً في بقاع الأرض.

ولقد كان مثيراً أن يتزامن اللعب الدولي بمجلس الأمن ومؤتمر جنيف، مع بداية التحسن السري والعلني في العلاقات الأميركية الإيرانية، وما واكبه من ظهور ملفت لتنظيم «داعش» الذي استلم مدينة الرقة بهدوء من النظام السوري! وقد تم تسليح «داعش» وأخليت له الطريق إلى الموصل كما أخليت من قبل إلى الرقة، وأعلن الخلافة دون أن يبدي الأميركان والأوروبيون رود فعل جادة حيال هذا التمدد الذي يبدو تمثيلية أخرى تشبه تمثيلية الكيماوي. وكان من فصولها الأخيرة طرد المسيحيين من الموصل وهذا ما لم يفعله الخلفاء الراشدون، ولا الأمويون حين دخلوا العراق وبلاد الشام، مما يؤكد أن العملية ليست بدوافع دينية قطعاً، وأن وراء الأكمة ما هو أشد وأقسى.

ومع أن الغموض ما يزال محيراً في صلة النظامين العراقي والسوري بتسهيل النمو والقدرة للتنظيمات المتطرفة إلا أن الشبهات قائمة، فقد اختطفت ثورة السوريين والعراقيين وتم إضعاف القوى المدنية المعتدلة فيهما، بينما كبر حضور التنظيمات الدينية التي تعلن شعارات بعيدة عما أعلنته الثورات في مرحلة النقاء. لقد تمكنت الأنظمة من تقديم الأدلة على أن ما يحدث هو مجرد صراع بين تنظيمات إرهابية يغذيها الغرب والأميركان والصهاينة لإسقاط قوى «المقاومة» والممانعة، وهذه القوى تطلب اليوم من الغرب ومن أميركا بخاصة اعتمادها لمحاربة الإرهاب. وعلى رغم التناقض الواضح بين كون الإرهاب يستهدف الممانعة وبين كون الممانعة تريد التحالف مع الغرب لمحاربة الإرهاب ضاعت سوريا كما ضاع العراق، وهدف اللعبة إبقاء الشعوب محرومة من حريتها وكرامتها، لأن حصولها على هذه الحرية سيطلق طاقاتها ويعيد بناء قدراتها، ولن تبقى أسيرة بيد المستبدين.

وليس مقنعاً أن يقال إن ما تفعله «داعش» ومثيلاتها في تطبيقها لـ«الشريعة» عبر قطع الرؤوس وبتر الأيدي والرجم وصلب طفل مفطر في الرقة مثلاً، هو تنفيذ لحكم الإسلام، فالإسلام ليس جديداً على العالم، ولو أن هذا هو الإسلام حقاً، لاختفى من التاريخ فور ظهوره! وما أظن أن «داعش» تريد إلا تنفيذ خطة متفق عليها، هدفها تقديم بديل ظلامي قاتم، يجعل الخيار بينها وبين الأنظمة دون وجود بدائل أخرى، وهذا ما بدأ الترويج له. وأتوقع أن تكون التفاهمات الأخيرة بين الولايات المتحدة وإيران قد رسمت حدود ما سيحدث حتى لو وصل إلى حد الصدام بين «داعش» والنظامين السوري والعراقي، وهو لابد حادث. ولابد أن الدول الكبرى في العالم مطلعة على التفاصيل، وهذا ما جعل ردود الأفعال باردة، فالغرب الذي صمت على دخول «حالش» (حزب الله) إلى سوريا تاركاً حدوده مع إسرائيل فارغة وكأنه أخذ الأمان منها كي يفتك بالشعب السوري، هو ذات الغرب الذي صمت على تضخم «داعش» حتى وصلت إلى إعلان «الخلافة»، ولم تكن أسلحة «داعش» وأموالها تنزل عليها من السماء، والغرب الذي تفاهم مع إيران وهي دولة دينية يقودها الولي الفقيه مؤقتاً (ريثما يظهر الإمام الغائب) يعرف أنها في العمق لا تختلف في كثير عن دولة «داعش» التي أعلنت «الخلافة» سريعاً لأنها لا تنتظر (عودة الغائب)! كذلك لا يختلف «داعش» عن حزب «حالش» سوى في تفاصيل جزئية، فكلاهما تنظيمان دينيان، وإن كانت إيران قد دخلت اللعبة الديمقراطية التي ترفضها «داعش» فالسر في كون «داعش» ليست جادة حقاً في إقامة «دولة».

> كان مثيراً أن يتزامن اللعب الدولي بمجلس الأمن ومؤتمر جنيف، مع بداية التحسن السري والعلني في العلاقات الأميركية الإيرانية، وما واكبه من ظهور ملفت لتنظيم «داعش» الذي استلم مدينة الرقة بهدوء من النظام السوري!

وما يدعوني إلى الريبة في كون «داعش» مجرد فصل من المسرحية الفجائعية التي تعيشها الأمة هو بدء خطابها بالتهديد بالسيف وأعضاؤها يعلمون جيداً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بناء الدولة يوم دخل يثرب بتسميتها المدينة، ووضع فيها وثيقة هي أهم دستور مدني عرفه التاريخ القديم، وحين فتح مكة أطلق الحرية للناس وقال (اذهبوا فأنتم الطلقاء) وهذا يوحي بأن المشكلة ليست في الأفكار المتطرفة فقط لأنها واهية الحجة ومفتعلة، أما المصالح فهي تعمي الأبصار وتلفق الأفكار.

(الاتحاد)

صليب داعش

د. محمد حبش

أتيتكم بالذبح وأنا الذباح الرحيم..... هكذا تصدر داعش ممارساتها القاسية، على أساس أنها البطش بالظالم لإنصاف المظلوم، وأنها جزء من الإثخان في الأرض الذي أمرت به الأنبياء، وهكذا أصبحت صور المصلوبين تملأ صفحات الإعلام، حيث يتم تصوير الصلب والقطع والجلد والقتل باحترافية وقصد، وكأن ما يشاهده الشعب السوري من المآسي والأحزان لم يعد يكفيه، فصار يحتاج لهذه الأشكال البائسة من البطش والتنكيل.....

ردة الفعل التي يلتقطها كل مراقب هي الغضب والاستنكار لما تفعله داعش، ويستوي في ذلك المؤيدون والمعارضون والمتدينون والعلمانيون، والجميع يعتبر ذلك تشويهاً للعدالة وتشويهاً للإسلام.

ولكن لا أحد يسال بعد ذلك، من أين تأتي داعش بهذه الأحكام القاسية؟

علينا هنا التحلي بالشجاعة حين نبين أن ما تفعله داعش له مؤيدات من الأدلة موجودة في كتب كثير من الفقهاء والمفسرين، وخلال تاريخ طويل ظل الفقيه أو المفسر يلقي التأويل بشكل عفوي معززاً دور الحاكم بالقطع والجلد والصلب، ثم ينتقل إلى تأويل الآية التالية.

ومع أن المئات من رجال الدين استنكروا ما تفعله داعش فإن الاستنكار اقتصر على أسلوب داعش ولكنه لم يمس مباشرة جوهر القضية وهي طبيعة العقوبات الجسدية القاسية، وظل معظمهم يقول إن تطبيق هذه الأحكام ليس من شأن داعش، ولكنه واجب حين تقوم الخلافة والدولة الإسلامية الحقيقية ويتولى ولي الأمر الذي انعقدت له بيعة صحيحة مسؤولية إقامة الحدود في الأرض، وقد كتب لي أحدهم حين اعترضت على ذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع يد سارق في ثلاثة دراهم!!!.

ولا شك ان مثل هذه المواقف ستزيد القلق والخوف لدى السوريين الذين يعتقدون أن الإسلام رسالة رحمة وعدل، وأنه لا بد أن يكون أكثر تحضراً من النظم الحديثة في العقاب التي استبدلت سائر العقوبات الجسدية الانتقامية والثأرية بعقوبات إصلاحية متحضره تقمع الجريمة وتكفي المجتمع شرها، ولكنها في الوقت عينه لا تأذن بإعدام الإنسان ناهيك عن تعذيبه أوصلبه.

في دراستي التي أعددتها للمنظمة الدولية للإصلاح الجنائي، فقد قدمت الأدلة القاطعة أن هذه الآيات التي وردت بشان العقوبات البدنية كانت في الواقع أحكام طوارئ لها أسباب وروددها وتنزلها، ويقع غالبها في أحكام الحرب من باب المعاملة بالمثل، وأنها لا يمكن أن تكون تشريعاً نهائياً ممتداً في الأزمنة والعصور، وقد سبق عمر بن الخطاب إلى إيقاف حد السرقة لاعتبارات استجدت في واقع الأمة، وكذلك فإن أشكال العقوبات الجسدية تم خلال التاريخ التحول عنها في معظم حالات العقاب عبر وسائل فقهية كثيرة تزيد عن أربعة عشر وسيلة جمعتها في الدراسة، وأصبح هذا اللون من العقاب مرتبطاً فقط بالمستبدين الذين مارسوا القهر والبطش بجمهور الأمة، وليس في تاريخ الخلفاء العادلين كعمر بن عبد العزيز والمهدي العباسي والرشيد والمأمون ونور الدين وصلاح الدين من هذه الأحكام شيء فقد نجحوا تماما في التحول إلى العقوبات الإصلاحية.

إنني هنا لا أتقدم بأدلة من الفقه أو التفسير، ولكنني أتحدث عن مزاج شعبي خلال التاريخ تعامل بعقلانية ووعي مع هذا اللون من العقاب، وقد دون الفقهاء أربعة عشر شرطاً لتطبيق حد السرقة، وستدرك حين تطالع هذه الشروط أن تطبيق هذا اللون من العقاب يعتبر مستحيلاً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، تماماً كاستحالة تطبيق حد الرجم على الزناة عن طريق البينة، وأن الواجب هو الانتقال إلى العقوبات الإصلاحية الأخرى التي يسميها الفقهاء عقوبات التعزير.

قناعتي أن اللحظة هي لحظة مراجعة للذات، واستبصار للمستقبل، ولا يمكن أن تمر أخبار كهذه دون مراجعة جريئة لتراثنا الفقهي، ولا أتردد في الجزم حقيقة بان فقهنا الإسلامي غني ومتنوع وهو يمثل منجماً غنياً زاخراً بالاجتهادات العقلانية الجريئة وخاصة في عصر الفقه الذهبي أيام أبي حنيفة فقيه الاستحسان، والإمام مالك فقيه المصلحة المرسلة، فقد كانت قواعد الفقهاء الكبار مثار إعجاب التيار العقلاني في الإسلام ومثار غضب التيارات السلفية التقليدية التي رأت في فكرهم خروجاً عن النص وصنفت عشرات الكتب في الرد عليهما، ولكن فقه العقل والواقع انتصر في النهاية، وتم تجاوز الفهم الظاهري للنصوص عبر آليات حضارية من أصول الاجتهاد.

ولا شك أن الدعوات الجديدة لتطبيق ظاهر النص الحرفي لجهة العقوبات الجسدية هو لون من التمرد على مدرسة الفقه والعقل والتحول إلى مدرسة ظاهر النص المتشددة التي انتصر عليها الفقه المتنور طيلة قرون طويلة.

يتألف العالم الإسلامي اليوم من سبع وخمسين دولة، لكل منها فقهاؤها وعلماؤها ومفتوها وجامعاتها الإسلامية، وقد تجاوزت ثلاثة وخمسون بلداً منها هذا اللون من العقاب الجسدي، وأقرت برلمانات هذه الدول عقوبات إصلاحية وتعزيرية متعددة، وقد تم ذلك في برلمانات منتخبة ديمقراطياً ومعظمها له توجه إسلامي واضح كما في أندونوسيا وباكستان وتركيا وتونس ومصر والعراق، والحال نفسه في مجالس شورى يتم تعيينها مثل الإمارات وقطر وعمان، وهناك نحو خمسين دولة إسلامية لا تذكر في قوانينها على الإطلاق كلمة القطع أو الجلد أو الصلب، ويتم ذلك كله بتأويلات جريئة لظاهر النص يقوم بها الفقهاء المتنورون في كل البلاد الإسلامية.

ويتم حالياً تطبيق العقوبات الجسدية في السعودية وإيران على الرغم من التناقض الإيديولوجي بين المؤسسات الدينية في كل منهما، وكذلك في السودان واليمن، كما أنه لا زال مطبقاً في بعض البلدان الأفريقية مثل ليسوتو وتنزانيا وبوتسوانا، بينما زال هذا اللون من العقاب قانونياً في العالم المتحضر كله.

وعلى الرغم من هذه الحقيقة فإن التيارات المتشددة لا تتردد في المطالبة بتطبيق هذه الأحكام، وقد اشتدت هذه المشاعر مع ظهور تيار تكفيري في حركة الإخوان في الخمسينات تولى بناءه الإيديولوجي سيد قطب، وأكد فيه أن تطبيق هذه الأحكام وفق ظاهر النص من القطع والرجم والجلد والصلب والقتل هو واجب شرعي نهائي، وأن من يشكك فيها أو يتردد في تطبيقها فهو كافر بالله، وفق دلالة ظاهر الآية ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.

قد تبدو هذه المطالعة حولاء لأنها تراقب بوعي ومسؤولية سلوك داعش وأخطاءها، في حين لا تتناول خطايا النظام الذي يرفع شعارات علمانية وقومية وقد فاقت كل خطايا التيارات المتشددة في العالم كله، وهو يرتكب كل يوم ما هو أفظع من القطع والجلد والصلب والرجم، عبر براميله المتفجرة وصواريخ السكود وطائراته التي دمرت مدناً كاملة على رؤوس ساكنيها وقضت على الآلاف علناً بالقهر والجوع حتى الموت وجرفت القتلى بالجرافات!! ولكن ذلك كله لا يغير من الحقيقة وهي أن علينا أن نستنكر التعذيب والعقاب الوحشي أياً كانت الجهة التي تقف وراءه.

إنني أتحدث من موقع اختصاصي بالتفسير والقراءات القرآنية مطالباً بدعوة واضحة للعودة إلى أصول الفقه الإسلامي الغني، عبر آليات اجتهاد الفقهاء الكبار في الاستحسان والمصلحة المرسلة، ولدي الثقة التامة في قدرة الفقه الإسلامي المستنير على النجاح في مواجهة الظاهريين الجدد الذين يريدون إعادة إنتاج الفقه الظاهري المتصلب بعد أن تجاوزه العقل الحضاري المسلم منذ أكثر من عشرة قرون.

الثورة السورية وانكشاف القيم

جبر الشوفي

بعد ثلاث داميات من العصف والقصف المتبادل على كل المستويات وفي شتى الاتجاهات، بات موقع هويتنا الوطنية السورية في عميق وجداننا الفردي والجمعي موجعاً، ليس لأننا تجاوزنا نصف قرن من الاستقرار والسكون الأقرب إلى سكون الأموات ، وليس لأننا اكتشفنا بجدارة ضعفنا وقلة حيلتنا وتهربنا من مسؤوليتنا التاريخية عن كل ما حدث ويحدث لوطن ورثناه تراباً وماء وهواء وقيماً، اختلط في وجداننا ووعينا وسلوكنا خيرها بشرها وباليها بجديدها، كما ورثنا معها كثيراً من أساليب استبداد حكامه المتسلطين وقهرهم، وفساد ضمائرهم وتلطّخ ذممهم وأيديهم بالدم وبالمال الحرام.

وإذا كانت الحرية ضمير الثورة وصنو الكرامة ومجال تحققها، وصولاً إلى مواطن حرّ في مجتمع الحرية والعدالة، فلا شك أن الوصول إلى هذه القيمة العليا يرتبط حيوياً وبنيوياً بوعينا وبإرادتنا السياسية الحرة، وبقدرتنا على تجسيدها وممارستها، وهذا يتطلب انتزاع هذه الإرادة وتحريرها ليس من سلطة القمع والاستبداد وحدها، وتفويت الفرصة على إمكانية العودة إليها ثانية بشكل أو بآخر، بل تحريرها من معوقاتنا الكامنة في عمق لا وعينا المؤثرة أشدّ التأثير في توجيه سلوكنا، وهو ما يفترض قيام ركائز لمؤسسات تقوم عليها الدولة الحرة البديلة عن دولة النظام، والتي تعبر ببنيتها الداخلية وطبيعة علاقاتها البينية ومع المؤسسات المكملة الأخرى وعبر كوادرها الفنية والمهنية وإدارتها عن الإرادة السياسية لجماع الأمة السورية - استخدم تعبير الأمة هنا بالمعنى الوطني - والعمل الجاد على ترسيخ ثقافة الديمقراطية وعياً وسلوكاً، ولا يمكن لهذا أن يترسخ إلا بالقيام بمهام الدولة القانونية والدستورية، والعمل المؤسسي المبني على الاستثمار الأفضل للطاقات والملكات المبدعة، ولابد من اعتماد الشفافية والنزاهة، والانفتاح على النقد وتطوير التجربة باعتبارها تراكماً نوعياً للخبرة ومحكاً مفصلياً لتمييز الصح من الخطأ.

لاشك أن الضرورات تجيز بعض المحذورات، ولكن المشكلة أن تصبح المحذورات هي القاعدة والمبادئ والأسس الناظمة هي الاستثناء، وأن تكون هذه سمة تميز عمل مؤسساتنا المعارضة وهيئاتنا، على افتراض أننا بنينا هذه المؤسسات لا هيكلاً كرتونيا لها ، والمشكلة الأكثر أهمية هي ألا نشعر بواجباتنا في صيانة هذه المؤسسات وتثبيت ركائزها القانونية والإدارية، وترشيد عمل العاملين فيها، بعد أن وجد كثيرون لم يتمتعوا بالمصداقية والشفافية، وتعاملوا معها كمال سائب ومؤسسات بلا صاحب ولا سائل ولا مسؤول، مما يشير إلى عدم أهليتنا لبناء الدولة ، لأن الدولة في المحصلة ما هي إلا هذه المؤسسات النواة وغيرها، وما هي إلا شعورنا والتزامنا بالحرص عليها وتثبيتها كقيمة جوهرية تحدد مدى جديتنا وإخلاصنا واستعدادنا لنكون دولة عبر القيام بواجباتها والالتزام بأخلاقياتها ونواظم عملها ، حتى قبل تجسيدها فعلياً على أرض الواقع.

لقد مضى عهد الراقصين في أعراس الحاكم الفرد المتألّه، ومضى العهد الذي حوّل المجتمع السوري - بأغلبيته - إلى كومبارس يغطي على كل تجاوزات الحاكم، حتى التي طالت حريته ونالت من كرامته، وحولته إلى مجتمع رعاع يستجدي حكمة القائد ولطفه وتعطّفه، ولكننا فوجئنا بانتقال ميراثه إلى رجال كنا نتخذهم مثالاً للنزاهة والعفة والديموقراطية والتواضع، كأننا قد أصبنا كلنا بالعطب والتشوه حتى وصل إلى عميق وجدان الفرد والجماعة فأماتهما معاً، فهل هذا فعلاً هو معدن رجالنا، أم أنّ شدة المأساة وطول زمنها وارتفاع تكاليفها، حكم علينا بالسقوط المتتالي، وباحتراق الرموز قبل أن تتكامل رمزيتها، وها نحن وقد حلت ساعة الصدام بعد طول احتقان، دخلنا في حالة استنقاع لا دفاع، وبتنا عاجزين عن الحفاظ عن كياننا الوطني وهويته الواحدة، بينما تتنازعها قوى الاستبداد والفساد السلطوي المافيوي من جهة، وقوى الظلام الغازية من جهة مقابلة، حتى أخرجنا الطرفان أو هما في الطريق إلى إخراجنا نهائياً من هم تحديد خياراتنا المستقبلية، في انتظار أن تحددها البندقية المنتصرة، علماً أنه لا انتصار نهائي لإحدى القوتين الظلاميتين، قوة النظام ولا لقوة الغزاة.

يكشفنا هذا الواقع المرير، بل يعرينا كسياسيين، أفراداً وهيئات وتشكيلات عتيقة ومستحدثة ورجال فكر وغيرهم، فمادام السلاح مستحكماً بمقدراتنا، وخاطفاً لإرادة الثورة باتجاه أجنداته وأيديولوجياته المتطرفة، فسنبقى نحن والسياسة معلقين في فراغ ، لا أرض صلبة نقف عليها، ومن لا أرض له لا قرار ولا إرادة سياسية له، ومن دون إرادة سياسية تبدو إدارتنا للسياسة دوراناً في حلقة مفرغة ولهاثاً خلف تداعيات صراع يدور على الأرض ولا يد لنا فيه، متأثرين لا مؤثرين .

من هنا من واقع فقداننا كسياسيين لأرض ثابتة نقف عليها، ولقوى مجتمعية حقيقية تسندنا، لا تقبضنا دول صديقة جدياً ولا عدوة، إذ لا أحد « يشتري سمكاً بالماء » ومن هنا تجاوزَنا الأشقاء والأصدقاء ومدوا أيديهم بالسلاح من خلف ظهورنا، وجهزوا أمراء حرب يأتمرون بأوامرهم، فيزيدون أعباءنا أعباء، ومن هنا يفتش القرار الأمريكي عن شريك معتدل متمكن من الأرض ومن هنا أيضاً وجدنا فائضاً من وقت الفراغ نتلهى فيه بعضنا ببعض، لترتفع بيننا حدة التراشق والتخوين وتحميل المسؤوليات والتفتيش اليائس عن حلول ليس لها أي نصيب واقعي من إمكانية التحقيق، وما زلنا موزعين بين أدعاء بعضنا وسكوت آخرين وهوشة غيرهم، حيث الضياع والتشتت والارتهان للقوى المتنافسة عربياً ودولياً هو السائد الأهم، فلا هيئات الواجهة ائتلاف ومجلس، ولا من نفضوا أيديهم متبرئين منهما قدموا أو نتوقع أن يقدموا شيئاً هاماً، أو أن يدفعوا بمقترحاتهم ومؤتمراتهم بالحدث السوري الكارثي نحو بوابة الحل، علماً بأن بوابة الحل تبدأ من لم شتات السلاح أولاً وتوحيد الكلمة واليد والبندقية، وإعادة الدور للمجتمع المدني والأهلي المهمشين، وللحراك الثوري المدني ما أمكن، للسير في خارطة طريق واضحة، ومنهجية عمل مبنية على حشد أكبر الطاقات والقوى للسير بها نحو أهدافها، ولكن بعد إزاحة من ثبت فشله أو ضعفه أو فساده ، وهذا ما يحتاج إلى رؤية واقعية تضع مصلحة الثورة ومستقبل الوطن السوري فوق الجميع وقبل الجميع .

لا بدّ لنا أن نعترف بفشلنا في بناء مؤسساتنا الوطنية المستقبلية، وأننا حصرنا الصراع بطموحاتنا الشخصية وشللنا الحزبية وغير الحزبية، ولنعترف أننا فشلنا في كسب الرأي العام العربي والإقليمي والدولي، وكان خطابنا الإعلامي بمعظمه متخلفاً وعقيماً، وأن جيش النظام وحلفاؤه الإقليميين الدوليين ما زال قادراً على شن حرب طويلة وتحقيق انتصارات تزيح الثوار من مواقعهم، وتعيد فرض هيمنته، في ظل تشت السلاح وظاهرة أمراء الحرب، تلك الظاهرة التي صدمت الرأي العام السوري صدمة عنيفة، وتركت تداعيات خطرة على مسار الثورة مما سوّغ لبعضهم النكوص وسهل عودتهم إلى حضن النظام، محققين له نصراً معنوياً ما كان يتخيله ويحلم به .

والسؤال الملحّ وعلى ضوء ما قام به الائتلاف حتى الآن، وعلى ضوء ما صدر عن اجتماعاته الماروتينية الأخيرة من روائح كريهة وأصوات ناشزة، هل حلّ الائتلاف هذه معضلته وهل اقترب من مضلة السوريين أم هل هو مؤهل لحلها أصلاً ؟!

الواضح أنّ الإرادة الدولية تريده ولو هيكلاً كرتونياً، يحضر باسم السوريين، ويتحدث باسمهم، ويتوافق مع هذه الإرادة باسمهم، وحين يخالف ما يراد منه، سينتقلون إلى هيكل آخر، مكررين مسار المجلس - الائتلاف إلى ما لا يعلمه إلا الله، حيث لا خلاص لنا إلا باسترداد قرارنا الحر المستقل، أو على الأقل القدرة على التأثير فيه، هل هذا كثير !!

انتفاضات مشروعة أم خروج على الحاكم؟

إبراهيم الجبين

لم يتخلص «الحُكم» كمفهوم عالمي من الحساسية تجاه فكرة الخروج على الحاكم، واعتبارها فتنة بشكل أو بآخر، ولم يشفع لذلك الخروج في أي مرحلة مضت من التاريخ، ارتباطه بالظلم والبحث عن الحرية والعدالة الاجتماعية، إذ لا يمكن التنظير لفن حكم مستقر من جهة، والاعتراف بما ينقض ويهدم ذلك الحكم حتى لو كان نضالا في سبيل تأسيس حكم مستقر آخر.

وقد كان الربيع العربي جارفاً سريعاً بما لم يدع مجالاً للقائلين بتجريم الخروج على الحكم، بأن يرفعوا الصوت عالياً بإدانة الثورات العربية، على اعتبارها خروجاً، رغم أن أحد أكبر دعاة الثورات في السنوات الماضية وهو عزمي بشارة، حين سأله أحد السلفيين من على مدرج جامعة القاهرة، في لقاء جمعه مع طلبة مصر بعد تنحي مبارك: «ما هو المرادف العلمي لمصطلح الثورة في تاريخنا العربي والإسلامي؟»، لم يتردد في القول: «هو الخروج على الحاكم»، ولعل لهذا أسبابه المرتبطة بعلاقة التاريخ الإسلامي والعربي بالفكر في جوانب منه، وبالسياسة في جوانب أخرى، وبفهم الإسلام في جوانب كثيرة وعميقة.

وإذا كانت هذه هي نظرة أحد أكثر المتحمسين للربيع العربي، فإن نظرة الحكام المخلوعين وأولئك الذين ينتظرون، غير متمنين، انتصار شعوبهم عليهم، فإن الغرب أيضاً لا يستطيع أن يجد مخرجاً أخلاقياً لصحوة الشعوب، سوى بالركون إلى وصف الثورات بالخروج على الحاكم أيضاً، وما جاء تأييده لتلك الثورات إلا على مضض، تجلى ذلك في ثورة تونس، ثم وبشكل مريع في الصمت العالمي على مذبحة الشعب في سوريا، وهكذا يصبح التقاطع على تشخيص الثورة أكثر خطورة، وأكثر تأثيراً، حين ندرك أن الخروج لم يذكر مرة في التاريخ الإسلامي العربي إلا ونعت بالـ(فتنة) وقد اشتقت أحاديث وأقوال كثيرة تلعن الفتنة ومن يوقظها.

لا ضرورة للتذكير بأن أول من أورد مفردة الفتنة في الشأن السوري كان بثينة شعبان مستشارة بشار الأسد، والتي قالت في مقابلة مع قناة بي بي سي البريطانية، بأن هناك مشروع فتنة في سوريا، وأنهم قد تلمسوا بداية اغتيال علماء وشخصيات من الطائفة العلوية لإثارة الفتنة، ومن تلك اللحظة بدأ التعامل العلني الصريح من قبل الآلة الإعلامية والأمنية والعسكرية للأسد مع الثورة السورية، ينحو باتجاه وأد الفتنة، وملاحقة رؤوسها الأمر الذي رسّخ الفكرة لدى المحافل الدولية، وزاد فيه «استيلاد» الخصوم المنفعلين بما يضخه النظام من روح طائفية انتشرت وازدادت وأجج نيرانها التدخل الإيراني وتدخل حزب الله للدفاع على المقامات الشيعية وزينب والحسين وإلى آخر تلك الشعارات التي واجهتها كتائب حملت أسماء الصحابة وآيات النصر والفتح دون إغفال المعنى البعيد والقريب لـ... النصرة.

في بداية الثورة أشاع نظام الأسد، الكثير من الأخبار الكاذبة حول قطع رؤوس مناصري الأسد من قبل جماعات إرهابية مسلحة، وتم نشر فيديوهات مزورة بعضها أتي به من أزمنة سحيقة ومن مناطق بعيدة عن سوريا تصوّر الفكرة وتجسدها عمليا، ثم أصبح شعار قطع الرؤوس هو اللاحقة اللازمة لمن يرد على مطلب الحرية «ثورتكم تقطع الرؤوس» ثم جرى تثبيت الفكرة بقطع رأس تمثال المعري في سوريا على يد من قام النظام نفسه بدسّهم في صفوف مقاتلي الثوار السوريين، ثم تعمّد شبيحة النظام تنفيذ فلسفة قطع الرؤوس في المجازر التي ارتكبوها ضد أطفال سوريا، فانتشرت وبسرعة صورة الطفلة السورية مقطوعة الرأس.

وأمام الثورة- الفتنة، حسبما يفهم كل أولئك، كان لابد من تطبيق تلك الفلسفة على الصعيد السياسي. فبدأ نظام الأسد بجز رؤوس الناشطين من الميادين والساحات وإرسالهم إلى المعتقلات، واضطرارهم إلى مغادرة سوريا إلى المنافي، وتفتيت من يقومون بتنظيم المظاهرات السلمية، والإدعاء علناً وعلى لسان رئيس النظام بأن هذه الثورة ليس لديها رؤوس ولا مفكرين ولا قادة، كما قال بشار الأسد في خطابه في دار الأوبرا السورية. في ذلك الوقت بدأت عقيرة سفير الولايات المتحدة في دمشق روبيرت فورد ترتفع بالمطالبة بتوحيد المعارضة السورية، لأنها كما دأب على القول تعاني من التشتت والتشرذم وهو يمتلك خبرة كبيرة بطبيعة المعارضة من خلال علاقاته في دمشق وخارجها مع المعارضين أنفسهم دون أن يعترف صراحة بأن المطلب الذي عمّمه وأصبح ثابتاً لدى الرأي العام في العالم، قبل أن يصبح واقعاً، إنما هو مطلب مستحيل، وهو يريد رؤوساً للثورة السورية، بينما أكدت مئات الدراسات الأميركية بأن ما يحصل في العالم العربي يندرج تحت وصف (حركة بلا قيادة) وهو ما واجهته الإدارة الأميركية في ثورات تونس ومصر واليمن.

مع تزايد الضغط الشعبي على المستويين السلمي الثوري في الداخل والسياسي الدبلوماسي في الخارج، تشكل المجلس الوطني السوري، بمبادرة شبابية أطلقها ناشطون وتلقفتها قوى سياسية كان أكبرها التيار الإسلامي السوري وتجمع إعلان دمشق، اضطر المجتمع الدولي إلى الاعتراف بهذا الكيان كممثل للشعب السوري الثائر، ثم ما لبث التدخل الإقليمي أن وصل إلى مرحلة من التصادم الحاد مما دفع الإدارة الأميركية إلى سحب اعترافها بالمجلس الوطني، بحجة أنه لا يمثل كل أطياف المعارضة السورية، وأنه لا بد من خلق جسم جديد يشمل (رؤوس المعارضة السورية كافة) وقد أدرك المجلس الوطني السوري ما وراء ذلك، بعد إصراره على المضي في الثورة دون فتح أي باب للحوار أو المفاوضات مع نظام الأسد، وهو ما لا تريده الإدارة الأميركية، ولا الكثير ممن يديرون اللعبة حول مستقبل سوريا، فاضطرت الولايات المتحدة إلى الاستعانة بأكبر مراكز الأبحاث في العالم والأكثر شهرة من خلال تدخله في ملفات الشرق الأوسط (معهد بروكينغز) لإنشاء ورشة عمل تدرس مشروع توحيد المعارضة السورية، تمخضت الورشة عن لجنة عمل- كنت أحد أعضائها- وقد اتخذت من القاهرة مقراً لها، ثم بدأ خط آخر في العمل، تمثّل في تشويه صورة كل قيادة جديدة تظهر في الساحة المعارضة السورية، وهو انضباط تام بفلسفة قطع الرؤوس، فكان لابد من سحق رئاسة برهان غليون للمجلس الوطني، وتأليب الإعلام ضده بحجة أنه غير قادر على تقديم أي شيء للثورة، ثم بحجة أنه غير شرعي بسبب التمديد له، ثم تم الانقضاض على من خلفه في رئاسة المجلس عبدالباسط سيدا، وتم تناول كل من تصدّر لقيادة موقف سوري مناهض للأسد، بكل الأشكال الممكنة الأخلاقية منها وغير الأخلاقية.

بعد دراسة ما آل إليه مشروع توحيد المعارضة السورية، ونجاح مشروع التوحيد الإجباري الذي قاد وسيقود إلى صدام حتمي بين عناصر غير متجانسة فكرياً وسياسياً، انتقل العمل إلى مستوى آخر؛ لابدّ من قطع الرأس التمثيلي للثورة السورية، فكان لابد حسب التعبير الذي اتفق عليه صدفة أو اتفاقاً كل من قيادات المعارضة الإسلامية والديمقراطية السورية، من تشييع المجلس الوطني السوري وإعلان ولادة جسم جديد.

> أكدت مئات الدراسات الأميركية بأن ما يحصل في العالم العربي يندرج تحت وصف (حركة بلا قيادة) وهو ما واجهته الإدارة الأميركية في ثورات تونس ومصر واليمن.

> قام نظام الأسد بجز رؤوس الناشطين من الميادين والساحات وإرسالهم إلى المعتقلات، واضطرارهم إلى مغادرة سوريا إلى المنافي، وتفتيت من يقومون بتنظيم المظاهرات السلمية، والإدعاء علناً وعلى لسان رئيس النظام بأن هذه الثورة ليس لديها رؤوس ولا مفكرين ولا قادة،

أما كيف سيولد الجسم الجديد، فهذا ما مثّله المشهد الدرامي في الدوحة، في شهر تشرين الثاني 2012، حين اجتمع وزراء خارجية الدول الداعمة للثورة السورية، ووجهوا تهديدات مباشرة، إلى وفد المجلس الوطني: «سنقوم بقطع المساعدات المالية عنكم، ومنع دخول المواد الإغاثية إلى الداخل السوري، ونقوم بإخفائكم عن الإعلام»، أو ستوافقون على المبادرة التي سميت وقتها مبادرة رياض سيف وهي لم تكن سوى مبادرة روبيرت فورد ذاته، السفير الأميركي صاحب الرؤية الخاصة والتي تقول بضرورة تفكيك أي جسم سياسي معارض سوري، في الوقت الذي يستمر فيه بالمطالبة بتوحيد المعارضة السورية.

وافقت القيادات السورية المعارضة على شروط الوزراء في الدوحة، ولكن ومع ذلك فقد كانت الأوامر قد صدرت بقطع الرؤوس من جديد، فتم إقصاء وجوه الصف السياسي الأول من التداول السياسي والإعلامي، وبدأ البحث عن أشخاص آخرين في عواصم العالم، ونشأ الائتلاف السوري لقوى المعارضة والثورة السورية، وحقق جزء كبير من مشروع قطع الرؤوس بإعادة القيادات التي عرفها الشارع طيلة سنتين من عمر الثورة السورية، خطوات إلى الوراء، وإبعادها عن الإعلام، وتصدير قيادات جديدة مثلها معاذ الخطيب وآخرون، فأصبحت الثورة السورية مجدداً بلا رؤوس، وما لبثت الرؤوس الجديدة أن تم تقطيعها عبر وسائل اعتمدت فضح الشخصيات وملاحقتهم، حتى استقال الخطيب وتفكك الائتلاف.

ثم انتقل مشروع قطع الرؤوس إلى مستوى أعلى، حين أعلنت إيران أن هناك بعض القيادات في المنطقة يتوجب إزاحتهم على حد الوصف الذي جاء على لسان أمير موسوي مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في طهران على شاشة الجزيرة ذاتها، وربما استمرت تلك السياسة التي يديرها اللاعبون الكبار، طالما استمر النظر إلى الربيع العربي على أنه خروج على الحاكم، وفتنة لها رؤوس يتوجب قطعها وإزاحتها، ولكن ما يدفع المرء للتفاؤل هو أن الصدام الحالي بناء على ما سبق من تحليل، ليس صداماً سياسياً أو طائفياً، بقدر ما هو صدام بين نظرتين للتاريخ وفلسفتين عريقتين أولاهما محافظة ما زالت تتحكم في العالم، إذ ما الفارق بين ديكتاتوريات الشرق المحلية، والدكتاتورية العالمية الأميريكة وهيمنة الولايات المتحدة على شؤون ومقدرات الشعوب.

وما الفرق بين مرشد الثورة في إيران خامنئي ومرشد العالم وراء البحار في واشنطن، سوى أن المرشد الأميركي مؤسسة والمرشد الشرقي فرد ملهم، أما الفلسفة الثانية فهي التي تبحث عنها الشعوب والأمم والتي لا تحمل إرثاً تاريخياً ثقيلاً بل تطمح إلى التقدّم مع حركة التاريخ نحو الأمام إلى المزيد من العدل والحرية برؤوس مرفوعة لا برؤوس مقطوعة، ومع ظهور وتصاعد دولة داعش، التي كرّست صورة قطع الرؤوس بات الأمر أشبه بدرس متواصل مستمر للوعي الإنساني كي يدرك أن المشكلة في الرأس المقطوع أو الرأس المنكّس أو الرأس المطأطأ ولكن ليس الرأس المرفوع.

الفساد آفة العمل السياسي

فيكتوريوس بيان شمس

فضحت ثورات "الربيع العربي" منذ انطلاقها أواخر العام 2010 بعد حادثة محمد البوعزيزي، ممارسات الأنظمة التي جثمت على صدور شعوبها منذ "الإستقلال" عن الإستعمار، والذي بدأت تباشيره منذ العام 1946 في سوريا ولبنان وباقي دول العالم العربي فيما بعد. هذه الأنظمة التي جاءت في لحظة تاريخية مدروسة، أنتجتها قوى الإستعمار بالتزامن مع انتاج "اسرائيل" في المنطقة، لترسم كل السياسات فيما بعد من قبل أنظمة، وجودها مشروط باستمرار الهيمنة الإستعمارية على المجتمعات العربية من خلالها. هذه الأنظمة التي لا مصلحة لها بتنمية وتطوير مجتمعاتها؛ إلا بالقدر الذي يسمح لها مراكمة قدر أكبر من الثروات. وهذا ما يفسّر محدودية وجود قطاعات اقتصادية حقيقية منتجة، كالزراعة، والصناعة، وهو ما يفسر من جهة أخرى هيمنة الإقتصاد الريعي ذي الربح السريع، كالسياحة، والتجارة، والعقارات، والمصارف.

أنتجت هذه السياسات كوارث وتشوّهات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وتربوية، وثقافية، وطبقات مهمّشة ومسحوقة نتيجة هذه السياسات، فكانت الثورة.

في سوريا، كما في غيرها من بلدان "الربيع العربي"، أو تلك التي لم تكتمل فيها ظروف انفجار الثورات بعد، انتشر الفساد منذ زمن بعيد، إلا أن شروط الثورات لم تكن مكتملة، كفترة حكم الرئيس السابق حافظ الأسد في سوريا، والذي اعتمد ما يطلق عليه: "الإقتصاد الموجه" الذي يعتبر فيه قطاع الدولة، القطاع الأساسي في عملية الرقابة والإنتاج، وتقديم حد أدنى من الضمانات للمجتمع. لكن الفساد في تلك الحقبة كان مقتصراً بشكله الغالب على المنضوين تحت لواء المؤسّسة العسكرية والأمنية، والتي تحالفت مع أصحاب رؤوس الأموال لتوطيد سلطتها.

مع انتهاء هذه الحقبة ومجيء بشار الأسد، أخذ الإقتصاد السوري يشق لنفسه طريقاً مغايراً، أو ما يسمّى "بالإنفتاح الإقتصادي" الذي كان من نتائجه بروز ظاهرة "حديثي النعمة". أسماء كثيرة ظهرت، لكنها تمثل فئة صغيرة من فئات المجتمع السوري برزت على السطح، هيمنت بحسب بعض التقديرات، كتقدير "المركز العربي للتخطيط" على ما يزيد عن 22% من إجمالي الدخل العام للبلاد في العام 2010، أي قبل انطلاق الثورة مباشرة. أبرز تلك الأسماء كانت لمقرّبين من العائلة الحاكمة في سوريا كعائلة مخلوف وشاليش وحمشو والأخرس وغيرهما، فكانت الثورة نتاج طبيعي لتلك السياسات.

أبسط تعريف للفساد هو: إساءة استخدام المنصب السياسي، واستغلاله لمآرب ومنافع شخصية، ومن أهم تجلّيات الفساد ومظاهره: الرشوة، المحسوبيات، الواسطة، سرقة المال العام .. إلخ.

أبسط تعريف للفساد هو: إساءة استخدام المنصب السياسي، واستغلاله لمآرب ومنافع شخصية. ومن أهم تجليات الفساد ومظاهره: الرشوة، المحسوبيات، الواسطة، سرقة المال العام .. إلخ.

من المفارقات هنا، أن أغلب الأنظمة التي يتّهمها النظام السوري بالتآمر عليه من بعد انطلاق الثورة، بما فيها "اسرائيل" هي الأقل فساداً على الإطلاق في المنطقة. وبحسب مؤشّر الفساد للعام الذي انطلقت فيه الثورة، أي العام 2011، تحتل قطر المرتبة 19 عالمياً، والأولى عربياً من بين 178 دولة شملها المؤشّر. تأتي قبل بريطانيا (20)، والولايات المتحدة (22)، وفرنسا (25)، أغلب دول الخليج بالإضافة للأردن من الدول المشهود لها بمكافحة الفساد وتحتل مراتب متقدّمة على نفس المؤشّر، فيما لم تستطلع سوريا ولا مرة تجاوز الرقم (126)، لا بل في بعض السنوات كانت تنحدر إلى ما دون الـ (161). لكن المفارقة هنا، أن الكيان الصهيوني عادة ما يحتل مراتب متقدّمة على هذا المؤشر، بحيث لا ينخفض تصنيفه لما دون (30) أبداً. هذا الكيان الذي لا يتساهل أبداً مع القضايا المرتبطة بالفساد، فبعد عدوان تموز 2006 على لبنان، أحيل رئيس أركان "جيش الدفاع الإسرائيلي" دان حالوتس للمحاكمة، لا لشيء، إلا لأنّه أقدم على سحب رصيده البالغ (25,000) دولار من أحد المصارف، خوفاً من انخفاض قيمتها. وفي العام 2009، أحيل رئيس الوزراء السابق ايهود اولمرت إلى المحكمة بتهمة تلقي أموال من رجال أعمال أميركيين لتمويل حملته الإنتخابية. أما موشيه كيتساف رئيس الكيان السابق، فقد أحيل في العام 2008 للمحكمة بتهمة التحرّش بسكرتيرته.

على المقلب الآخر، انتشرت في الآونة الأخيرة أخبار عن تغلغل الفساد في صفوف "المعارضة" السورية، والتي من المفترض أنها تعمل لتقديم بديل نظيف شفّاف عن النظام، ففي بداية العام الجاري انفجرت فضيحة "وحدة تنسيق الدعم" والتي نشبت فيها معركة بين رئيستها السيدة سهير الأتاسي وموظّفي الوحدة الذين تبادلوا الإتهامات بالفساد والرشى، طوي هذا الملف سريعاً بتسوية عاد الموظّفون المضربون بموجبها إلى أعمالهم.

انتشرت في الآونة الأخيرة أخبار عن تغلغل الفساد في صفوف "المعارضة السورية"، والتي من المفترض أنها تعمل لتقديم بديل نظيف شفاف عن النظام

في 19/ حزيران الماضي، كتب فتحي ابراهيم بيوض رئيس تحرير صحيفة "زمان الوصل" مقالاً بعنوان "كيف كفر أحمد الجربا؟"، تحدث فيه عن عمليات فساد، وتوزيع رئيس "الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة" أموالاً لبعض الضباط بهدف ضمان ولائهم، وتكاليف عالية لموكبه وحراسته الشخصية في تركيا، حيث طالبه في الخلاصة بترك العمل السياسي والتفرّغ للعمل الإغاثي، مع أن هكذا ممارسات تستدعي إبعاد هؤلاء عن العمل الإغاثي أيضاً، إن كانت المعلومات التي أشيعت صحيحة.

هذا الكلام، وكلام كثير يتردّد صداه بين الناس عن عمليات فساد في صفوف بعض قيادات قوى "المعارضة"، مقابل حالات انسانية مؤسفة، كبيع الأعضاء البشرية التي قام بها اللاجئين في لبنان وتركيا كي يستطيعوا الإستمرار، هذا ما فضحته صحيفة "دير شبيغسل" الألمانية أواخر العام 2013، وعدد كبير من الصحف والمواقع العربية "كاليوم السابع" المصرية، وموقع "ايلاف" الإلكتروني وغيرهما، عدا عن عمليات استغلال الكثير من الحالات الإنسانية المؤسفة لمراكمة الأموال على مآسيها، والتي لم تحرّك "المعارضة" أي ساكن تجاهها.

يُعدّ "الإئتلاف" أكبر قوى "المعارضة"، وهو الذي يدّعي تمثيل الشعب السوري، وهو تمثيل كان يجب أن يحمل في معانيه، عكس كل ما ثار عليه السوريون، وليس إعادة إنتاج نفس السياسات، فالمشكلة ليست مع النظام بشكل مجرّد، المشكلة مع النظام بما يمثّل من فساد استشرى، للدرجة التي استدعت القيام عليه بثورة.

جحا المشرمحي وحماره وقراقوش

حكاية:
الفيلة.. يا قراقوش الزمان

نجم الدين سمّان

قال الحمار لجحا: - إلى متى ستظلّ هكذا.. مهجّراً في بلاد الله: رافعاً رايتكَ ضد قراقوش تسخر منه في ليلك و نهارك.

قال جحا: و بِمَ تنصحني يا.. حماري

ردّ الحمار: أن تُعلن مبادرةَ صُلحٍ مع قراقوش: فتُبادِر الى السِلم: لعلّ ربّ العباد يُهدِيه

قال جحا: - و من أنا لأطرح مبادرةً: ألا ترى شعبنا.. في كل وادٍ هائمونَ: لا يتفقون فيما بينهم على رأيٍ واحدٍ: ولماذا أفعل مادام قراقوش لا يُبادر سوى إلى سيفه و جلّاديه.

ردّ الحمار: أما سمعتَ.. بغاندي؟!

قال جحا: و سمعت بغيفارا.. أيضاً: فاذهب أنتَ يا حماري.. وبادر قراقوش بالمصالحة.

قال الحمار: ذاك قراقوشكَ أنت: أما أنا فمليكي هو أسد الغابة

فضحك قراقوش: قد ابتلينا بأسدين معاً.. يا صاحبي: و أحسدك على مليككَ: أما قراقوشي: فليس أسداً في غابة الحيوان: و ليسَ فيه من طباع الليث شيء: بل إنه مزيجٌ من.. وَضَاعَةِ أبناء آوى: و من بلاهة الحمير

فنهق الحمار و عنظزَ فأطاح بجحا عن ظهره: حتى كاد أن يرفسه: ناهقاً بغضب:

- تالله لو لم تكُن صاحبي و بيننا ماء و ملح و شعير: لكنتَ الآن في العناية المشدّدة عقاباً لك على إهانة معشر الحمير.

ثم أردفَ الحمار: أشدّ البلاهة انسانٌ من طينتكم معشرَ البشر: بلا أذنين ولا ذَنب ولا نهيق: ثم يذهب.. لم يفوّضهُ أحدٌ: ليُصافِحَ يد قراقوش وهو تنزّ دماً: و ليس من ورائه سوى ماكان قد ذهب معه من القوم الخائفين: ثمّ.. صاحوا بعد تردد: الفيل.. يا ملك الزمان: و لم يُكملوا الجملة: فأكملها ذاك الأبله: جئنا نطلب تزويج الفيل حتى لا يصاب بمرض التوحّد: فضحك قراقوش بكل بلاهته وزوّج الفيل: فأنجبَ لكم شبيحةً من الفيلة الصغار لتدوسكم: ومن حوله ذئاب حالش و ذئاب خراسان.

قال جحا: كأنك تُذكّرني بمسرحية سعد الله ونّوس

فنهق الحمار: بل.. بكواليسها: فما كلّ ما يُعرَض على خشبة المسرح هو الحقيقة: بل.. إن الحقائق الكاملة و أسرارها موجودةٌ خلف الكواليس.

قال جحا: فمتى قرأتَ مسرحية ونوس

قال الحمار: بل حضرتها حين عُرِضَت في مسرح القباني

قال جحا: أنا حضرتها.. و لم تكن معي في الصالة

قال الحمار: لكني تبعتكَ: وكان الزحام كثيفاً عند باب المسرح: ثم رأيتُ باباً خلفياً يُفتَحُ وصبيّ المكوجي يحمل في يده ثياب الملك مكويةً وتفوح منها العطور فدخلت معه وتواريت في الكواليس: فلمّا رآني الممثلون ظنّوا بأن المخرج قد أسند لي دوراً وبأنه سيُفاجيء الجميع بي: ثم انتهى العرض ولم اظهر.

فصفقتم: و صرت تبحث عني في حارات عين الكرش فلم تجدني: كنت في ساحة السبع بحرات محاصراً بالسيارات: والغضب يأكلني: حتى صفّر لي شرطي السير: فانتبهت اليه يدون مخالفة مرور ضدّي: فلم أر شيئاً سوى اني عنطزت ثم رفسته ما بين عينيه وطارت قبعته في الهواء حتى ارتطمت بزجاج مبنى رئاسة الوزراء: وطار صاحبها فحطّ في أول شارع الباكستان حيث كان يقطن وزير الدفاع.. الفيل الأكبر حافظ الوحش.

نفض جحا ثيابه و هو ينهض: إذاً.. فأنت هو: و منذ اربعين عاماً: ولم تُخبرني

قال الحمار: لأن صحف قراقوش كلها قد خرجت بسطرين عن مسرحية الفيل يا ملك الزمان: بينما تصدر صفحاتها الاولى المانشيت التالي: حمار قبرصي يرفس شرطي السير.. و أنا الآن في اشدّ رغبتي ان ارفس أحداً للتوّ

ابتعد جحا هلعاً مسافة فرسخين: فضحك الحمار حتى كاد ينقلب على أحد جانبيه:

- لستَ أنت يا صاحبي: ربما سأرفس كلّ من يمدّ يداً.. ليصافح القتلة.

أين ذهبت الثورة؟

يوسف زكريا

على استحياء يقول إنه كان يخرج في المظاهرات، ويرفع صوته ليتحسر على ذلك الزمان، مرت ثلاث سنوات من عمره تقريباً وهو جالس على مقعده في المقهى في بلد بعيد يدخن ويتحسر، الثورة سرقت منا، ينفث سيجارته في وجه محدثه، ويكمل، كنا نحلم بشيء مختلف، لكن انظر، يشير إلى صورة البغدادي التي تناقلتها وسائل الإعلام مؤخراً من خطبته في أحد مساجد مدينة الموصل العراقية، صار لدينا دولة إسلامية ما شاء الله، يكمل حديثه، وغداً أو بعد غد ستصير دولتنا دولا، وسنصير شعوباً بعد أن كنا شعباً واحداً، مهلا، هل قلت شعب واحد!! نعم.

نحن لم نكن في حياتنا كلها شعباً، كنا شعوباً تعيش في دولة واحدة، لا تضحك، عليك أن تفكر بالأمر هل أحسست يوماً بأنك تشبه جارك المدعوم؟ هل كنت مواطناً مثله في يوم من الأيام؟

يا أخي هذه الأشياء تحدث، ليس هناك عدالة، ولكن دعني من هذا الحديث أنا أفكر بالثورة، ثورتنا، أين ذهبت؟ من سرقها؟ لماذا صرنا نحن نسميها أزمة، وصار الآخرون يسمونها كارثة؟ لماذا لم تعد ثورة، هل سمعت بحياتك عن ثورة صارت أزمة؟ هل يعقل أن تتحول ثورة التغيير التي حلمنا بها إلى كارثة تمزق البلد وتشردنا في بقاع الأرض، أنا كنت ضد السلاح منذ البداية، لم أرغب أن يحمل أحد السلاح في وجه الجيش والحكومة، لماذا تضحك الآن؟ لأنك كنت في حارة صغيرة في مدينة صغيرة، وكنت تظن أنك محور الثورة ومحركها، يا صديقي الثورة كانت تحدث في كل مكان، السلاح لم يكن خياراً لأحد لأن لا أحد يحب الموت، ولا أحد يحب أن يخسر أحباءه، لكن السلاح كان آخر الطب، المظاهرات كانت تقابل بالرصاص، الاعتصامات كانت تقابل بالاعتقال، والقتل، ثمة من ألقى قطعة سلاح في الشارع وبفعل الغضب حملها أحدهم أطلق رصاصة على صدر جندي قاتل، وتوسع الأمر، في تلك الفترة لم تسمع أنت ما يحدث، كنت منغمساً حتى أذنيك بأحلامك بأن تقود الجماهير على طريقة لينين، كنت أحسدك وأنت تقف حاملاً مكبر الصوت وتتحدث للجماهير المحتشدة، كنت تقول أي كلام وكانوا يهتفون، كان المشهد وقتها ملينا بالفرح، لكن بربك هل الثورة أغنية وأهزوجة واعتصام؟

هل سمعت عن ثورة في التاريخ أسقطت نظاماً عمره عشرات السنوات بالرقص والغناء والشعارات، لا تقل لي الثورة المصرية فهي كانت مسرحية سخيفة لعبها العسكر وها هم عادوا وعادت أيامهم، ولا تقل لي الثورة التونسية لأن تونس تختلف عن سوريا تماماً، هناك تركيبة غريبة في سوريا لا يستطيع أحد أن يفهمها بسهولة.

كلامك صحيح، ولكن...

دعني أكمل، بينما كنتم تغنون وتحتفلون كان النظام يعد العدة للانقضاض عليكم، لماذا تأسلمتم؟ هل تستطيع أن تقدم لي سبباً واحداً يقنعني بأن يقوم يساري معارض بالاصطفاف جنباً إلى جنب مع يمني متطرف؟ ستقول لي إن الثورة وحدتكم ضد النظام، وسأقول لك كلامك صحيح، لكن لماذا صليت وراءه في صلاة جماعية ما الذي كنت تريد أن تثبته أننا شعب واحد مثلاً؟ لا الأمر ليس كذلك، كان الموضوع أشبه بالتحدي، كانوا يغنون معنا، وصرنا نصلي معهم.

ثم ماذا؟ هم أدخلوا السلاح، وجاملتموه في البداية، ثم حملتم السلاح مثلهم؟

لا أنا لم أحمل السلاح، أنا كنت ولا زلت ضد التسليح.

هذا الكلام تقوله في ندوة لمثقفين، أما على الأرض فأنصحك ألا تقول هذا الكلام لئلا يضحك الآخرون، سيقولون لك كنت تريدنا أن نقتل، ونجلس نتفرج على قاتلنا، أنت تعلم أن العالم لن يناصر ثورة تطالب بالحرية، ألا تشكل فلسطين نموذجاً صارخاً أمام عينيك، ألا ترى فلسطين تعاني طيلة عشرات السنين دون أن يتدخل أحد لإنقاذها؟ صدقني يا صديقي العالم يقف مع القوي، لا يقف مع الضعيف أبداً، الضعيف عليه أن يصبح قوياً، وأن تنبت له مخالب وأنياب تناسب هذا العالم الذي يشبه الغابة، في هذه الحالة فقط تستطيع ثورتنا الانتصار، حين تصبح أقوى من النظام، وبالمناسبة أنا لا أسميها أزمة ولن أسميها كارثة هي ثورة وستنتصر، هكذا أؤمن وسأظل أؤمن بهذا حتى أموت، بالسلاح أو بغيره، هذا قدر الثورات أن تنتصر..

لكن...

لا تقل أي لكن، عند هذه النقطة دعنا نفترق يا صديقي، ربما نرى بعضنا البعض في سوريا حرة، وربما يلتقي أولادنا ذات يوم هناك، بالمناسبة أنا أيضاً لا أحب أن أقتل عصفوراً، ولم أر في حياتي خروفاً يذبح، لكني سأحمل بندقيتي وأقتل قاتل ابني.

أوروبا تجدد شبابها وبلادنا تقتل شبابها

قبل سنوات نشرت بعض مراكز الأبحاث ما اعتبر وقتها بمثابة ناقوس خطر حين أشارت إلى أن الشعوب الأوروبية في طريقها للانقراض بسبب انعدام الشباب تقريباً، وحذرت تلك الدراسات دولا بعينها مثل السويد والنرويج وفرنسا وألمانيا بأنها مقبلة على مرحلة شيخوخة، وعليها الإسراع في إيجاد حلول إسعافية لهذه الأزمة، وإلا... وقد لفتت إحدى الدراسات التي كانت معدة لصندوق السكان العالمي النظر إلى أن أكثر الدول شباباً في العالم تقع على الضفة الأخرى من المتوسط، وحددت سوريا والعراق والأردن وفلسطين ومصر على أنها أكثر البلدان شباباً في العالم.

ثائر الزعزوع

وقد دفعت التحذيرات المتواصلة حكومات تلك البلدان إلى حثّ شعوبها على الإنجاب، وخصصت مساعدات للأزواج الذين ينجبون أكثر من ولد واحد أو ولدين، لكن وبسبب نمط الحياة الأوروبي ذي الإيقاع المتسارع كانت الاستجابة لتلك الدعوات والحوافز أقل من المطلوب، فكان لا بد من البحث عن حلول سريعة، على الضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط كان الشباب يعانون الأمرين بسبب الظروف القاسية التي يمرون بها، وخاصة تلك المتعلقة بالبطالة وعدم قدرتهم على الزواج بسبب التكاليف الباهظة وأسعار المساكن التي تفوق قدرة الواحد منهم على تأمينها، وبالإضافة إلى العديد من الأسباب الأخرى التي دفعت الكثيرين منهم للانفجار، وقد سجلت العديد من حالات الانتحار بين الشباب في المنطقة العربية، رغم أن الإسلام يحرم الانتحار ويعتبره من الكبائر، كانت أشهر حادثة انتحار علنية تلك التي سجلها الشاب التونسي محمد البوعزيزي والتي نتج بعدها ربيع عربي ما تزال مفاعيله ونتائجه متواصلة حتى يومنا هذا، لكن أياً من أسبابه لم تزل بعد ومازالت معاناة الشباب نفسها، وقد بدأت الضفة الأخرى للمتوسط تجني ثمار الانفجار العربي ففي كل يوم تقريباً يرسو قارب محمل بمئات الشباب العرب الذين قرروا الفرار لعلهم يجدون في العالم الآخر ما لم يجدوه في بلدانهم التي ثاروا لأجلها لكنها خذلتهم، أو خذلهم كهولها.

تبدأ رحلة أي شاب عربي بالاتفاق مع سمسار لتهريبه في مركب غير شرعي، تشكل مصر وليبيا نقطتي انطلاق لعشرات الرحلات البحرية المحفوفة بالموت، يجمع الشاب ما خف وزنه وغلا ثمنه، على الأغلب حقيبة ملابس صغيرة يحتفظ فيها ربما بصور أحبابه الذين إما فقدهم في أتون الصراعات المستمرة أو فارقهم على أمل «لم شمل قريب» سيعيد ربط العائلة بعضها ببعض، وما إن يدخل المركب المياه الإقليمية الإيطالية حتى تتلألأ في عيون الشاب أنوار العالم الجديد، أحلام أوروبا.

قد لا يكون الكثيرون قرأوا رائعة الطيب صالح الشهيرة مواسم الهجرة إلى الشمال، لكنهم بلا أدنى شك مأخوذون بأوروبا، بذلك البريق الساحر في عيني صوفي مارسو أو يحلمون بأن يتحولوا إلى «فايد» جديد، وتبدأ رحلة جديدة من البحث عن المكان الأنسب، لا تشكل إيطاليا أو إسبانيا أي حافز لأي من الشباب بالبقاء فيهما فهما مرهقتان اقتصادياً، ولابد من الانتقال إلى بلد آخر، تبدأ البلدان بالتواتر النرويج السويد فرنسا، ألمانيا، وهي البلدان نفسها التي تعاني من خطر الانقراض، هل هي مصادفة؟ ربما.

في مقهى باريسي يضج بالشباب العرب، السوريين تحديداً، تستطيع أن تصغي إلى النقاشات، تشكل فرنسا محطة أولى للعديدين، فرغم ظروفها القاسية إلا أنها تشكل حالة ثقافية بامتياز، لذلك يفضلها المثقفون على سواها من الدول الأخرى، ففي باريس يمكنهم التسكع في المقاهي، ويمكنهم تكوين حياة بأبسط الاحتمالات، كما تعفي فرنسا العديد من العرب من صعوبة تعلم اللغة الفرنسية ففي باريس ومارسيليا مثلاً يمكنك أن تعيش سنوات دون أن تتعلم من الفرنسية سوى بعض الكلمات التي تحتاجها للمجاملة، ثم تأتي ألمانيا في الدرجة نفسها مع فرنسا، طبعاً ألمانيا لديها وضع اقتصادي ممتاز، وهي تؤمن للاجئ ظروفاً أفضل بكثير من تلك التي سيجدها في فرنسا، إلا أن ألمانيا متشددة كثيراً في مسألة اللغة، والألمان متعصبون للغتهم بشكل مبالغ به، لكن المكان المفضل للكثيرين هي السويد، صحيح أن برودتها تخز العظام، ولا يعرف المرء نهارها من ليلها لكنها تقدم الكثير من الميزات، وخاصة إذا كان لديك أولاد، تسمع هذه الكلمات كثيراً، أولاد، نعم، ففي بلد مثل السويد كف أهله منذ زمن عن الزواج يشكل الأولاد ثروة لا يستهان بها، وقد خرجت منذ أشهر عشرات الفتيات السويديات في مظاهرة طريفة بعض الشيء في العاصمة استوكهولم ووقفن أمام مقر الكومة لمطالبة بتزويجهن، ولا بد أن هؤلاء الفتيات سيجدن في عشرات الشباب العرب الوافدين عرساناً مناسبين لهن، ولعل النرويج أقل حظاً من شقيقاتها الأوربيات فبالإضافة إلى مناخها الصعب، فإن الحديث عن قساوة أهل النروج جعل الكثير من الشباب يعزفون عن اللجوء إليها.

وهكذا تبدأ الحياة الجديدة للاجئ الذي سيلقى ترحيباً، ومعاملة إنسانية تنسيه بعض الشيء الإهانات التي شهدها في دوائر التجنيد وفي المؤسسات الحكومية في بلده، ففي أوروبا تعلو الابتسامة وجوه الموظفين، وقد يبادر وزير ما للترحيب بالوافدين الجدد، ومصافحتهم واحداً واحداً، وهو يطمئنهم إلى أنهم سيجدون في بلدهم الجديد الأمان والحياة الكريمة، التي كانوا يفتقدونها في بلدانهم، أوليس هذا ما خرجوا يبحثون عنه أصلاً؟ فيما يرغي ويزبد داعية ما يحث الشباب على التضحية بأرواحهم جراء وهم يسيطر عليه، ويريد تصديره للجميع، ويطالب رأس النظام الشباب بالموت فداء لكرامة الوطن، وأي وطن وأية كرامة تلك التي تتلخص في كرسي حكم يجلس عليه الحاكم؟

وتساعد الحكومات الأوروبية العائلات بشكل كبير في تأمين معيشتها ومعيشة أولادها، فالمدارس والطبابة مؤمنة، وبجودة عالية، بينما تسجل الأرقام أن نصف أطفال سوريا لم يتمكنوا من الذهاب إلى المدارس منذ سنتين على الأقل، كما تسجل مصر مثلاً رقماً قياسياً في نسبة التسرب من المدرسة في المراحل الابتدائية ليصل إلى ما نسبته أربعين بالمئة من عدد الأطفال الذين يذهبون للمدارس أصلاً، يقول موسى وهو فلسطيني سوري وأب لثلاثة أولاد جئت كي أؤمن حياتي أولادي، بيتنا في مخيم اليرموك صار في خبر كان ولم يعد لدينا شيء، وقد استقبل في فرنسا وقدمت له الحكومة الفرنسية بيتاً في ضواحي باريس، وبدأ أولاده فعلاً في تعلم اللغة الفرنسية، يؤكد موسى أن ولده الصغير جاد ابن السنتين سيظل عربياً فلسطينياً مهما حدث، لكن المستقبل قد يحول تأكيدات موسى إلى سراب، وسيندمج جاد كلياً في المجتمع الفرنسي ليصبح مواطناً له حقوق وعليه واجبات، والحال نفسه بالنسبة للعديد من الأطفال الذين وصلوا مؤخراً أو الذين سيولدون بعد قليل، وهكذا استطاعت دول الشمال التي كانت مهددة بالانقراض من استعادة شبابها واكتساب يد عاملة مستعدة للانخراط في سوق العمل كي تحسن من ظروف معيشتها، وربما كي تساعد من تبقى من الأهل في بلاد الجنوب التي لن تشفى من جراحها قريباً، وستكتشف بعد سنوات أن الكثير من شبابها إما تحت التراب، أو على الضفة الأخرى للمتوسط.

ماذا استفاد حزب الله وماذا خسر؟

كان أهل السنة من السوريين يشكلون الحاضنة الأرحب والأمتن لحزب الله، دون أن يهتم أحد منهم بكون الحزب شيعياً، ولم يكد يخلو بيت من صورة عريضة واسعة لحسن نصر الله تأخذ مساحة الجدار أو تعلق بشكل بارز واضح، حتى إن انتشار صور الزعيم الشيعي اللبناني صارت تنافس انتشار صور بشار الأسد في سورية، مما دعا أجهزة الأمن لنشر صور تضع حسن نصر الله بين بشار وماهر أو خلفهما، وهي الصور التي كان يضعها الشبيحة المستترون يومها على خلفيات سياراتهم إيهاماً بكونهم من عظم رقبة السلطة وهم على الغالب يستخدمون هذه السيارات للتهريب وتشكل صورة (بشار وحسن وماهر) حاجزاً نفسياً يرتعب منه موظفو الجمارك الشرفاء على ندرتهم، ولم يكن أحد من السوريين على كل حال يضيق بصورة حسن نصر الله حتى لو ضاق بصور آل الأسد التي أصبح يراها كيفما التفت لدرجة أن كثيراً منها كان يوضع في أماكن غير لائقة برئيس جمهورية، مثل تلك التي تنتشر على قفا سيارات الميكروباص أو السوزوكي أو الطراطير وحتى على جدران الممرات الضيقة التي تقود إلى الحمامات في الدوائر الرسمية.

د. حسين العنتابي

ولجزم أن بشار الأسد كان يضيق بشعبية نصر الله التي كبرت في سورية ولكنه مضطر أن يكتم ضيقه، فقد بدا نصر الله سيد المقاومة العملية بينما الرئيس السوري يقاوم نظرياً ويباهي بما ينجز صاحبه.

ولم تكن بقية البلدان العربية تختفي بحزب الله، فبعضها كان يراه حزباً أصولياً لافارق بينه وبين التنظيمات الدينية المتطرفة، بل هو أشد منها تطرفاً لكونه يعلن أن هدفه الأكبر هو الثأر للحسين الذي قتل قبل ألف وثلاثمائة عام ونيف . وبعضها الآخر كان يراه رأس حربة للنفوذ الإيراني في الأرض العربية، وكان السوريون وحدهم يتجاوزون المضمون الديني المتطرف لحزب الله، وتبعيته السياسية لإيران لأنهم يعتبرون الوقوف ضد العدوان الإسرائيلي أهم من كل الاعتبارات الأخرى، وكانت المفاجأة الكبرى للسوريين حين خانهم حزب الله وأعلن ولاءه لإيران وحدها . ودخل حرباً ضد الشعب السوري حاملاً رايات طائفية متخلفة ينتقم من أهل السنة ويدافع عن نظام الاستبداد والظلم الذي يعرفه حسن نصر الله برؤية العين أكثر مما يعرفه كثير من بسطاء السوريين.

لم يستطع حزب الله أن يكون عادلاً أو منصفاً، أو أن يعتزل الفتنة، لأن دوافعه الطائفية وعقيدته القائمة على موروث الحقد التاريخي أعمت بصيرته، فغامر بمكانته عند الشعب السوري وخسر الحاضنة الوحيدة في الأمة العربية التي كانت ملاذه ومأمنه ومستقبله السياسي والعسكري.

وقد أخفق حزب الله في تبرير تورطه في جريمة الإبادة الجماعية للشعب السوري حين أعلن أن عشرة ملايين وأكثر من هذا الشعب خونة وعملاء يقفون ضد المقاومة، ولا أدري كيف أقنع حسن نصر الله نفسه بهذا التبرير الساذج ووجد صلة مقنعة بين مطالب الشعب السوري بالحرية وبين الوقوف ضد المقاومة والممانعة !!! ومن المحال أن يكون مقتنعاً بأن هؤء الملايين الذين كانوا يصفقون له حين يخطب، ويعلقون صوره على جدران بيوتهم قد تحولوا فجأة إلى خونة وعملاء، والحقيقة أنه هو من كشف اللثام عن وجهه وأعلن حقيقة أحقاده الوهمية التي تدعوه أن يكون ضد أهل السنة في سورية ولبنان حتى لو علقوا صوره على وجوههم .

لقد خسر حزب الله الأمة العربية، وظن أنه إذا ربح الأمة الفارسية ستغنيه عن العرب . ولاندري إن كان (سماحة السيد) كما يحب أنصاره أن يخاطبوه قد ارتوى من دماء أهل الشام بعد أن قتل منهم عشرات الألوف، أتراه سيتوقف عند هذا الحد من الثأر لدم الحسين أم أن الثأر للحسين سيبقى شعاراً معلناً وسيفاً مشهراً على رقاب أهل السنة أبد الدهر.

> ربح حزب الله إيران وشبيحة سورية، ولكنه خسر الشرفاء من السوريين الذين كانوا حاضنة حقيقية وفية ومخلصة للمقاومة،

> قد ننسى نصر الله أنه لولا نسمات الديموقراطية التي يستنشقها اللبنانيون رغم الضعف والفوضى لما تمكن من أن يكون زعيم حزب الله، حتى لو دعمته إيران

هل غاب عن حسن نصر الله أن الدعم الروسي الإسرائيلي والأمريكي والأوربي له عبر السماح لقواته أن تدخل بجيش ضخم إلى سورية لم يكن مساعدة إنسانية له كي يحقق ثأره وإنما كان لإشعال حروب لاتنتهي بين السنة والشيعة ؟

ربح حزب الله إيران وشبيحة سورية ، ولكنه خسر الشرفاء من السوريين الذين كانوا حاضنة حقيقية وفية ومخلصة للمقاومة، وغاب عنه أن الشبيحة الذين ربحهم هم عبيد الأحذية العسكرية . وهم الرعاع الذين فضلوا أن يحرقوا البلد كيلا ينهض فيها صرح للحرية والكرامة الإنسانية ،واخترعوا قصة المؤامرة قبل أن تلد المؤامرة كيلا تنتهي دولتهم المستبدة الظالمة وتحل محلها دولة مدنية ديموقراطية.

ولو أن حسن نصر الله كان سورياً لكان أمامه أحد خيارين : إما أن يكون مقتولاً في سجن تدمر أو في مثيله لمجرد أن يحلم بأن يؤسس حزباً لله . أو أن يكون قائد مجموعة شبيحة في جبال اللاذقية أو مهرباً في إحدى عصابات الجبل بين سورية ولبنان حيث لن يسمح له بأكثر من ذلك . لقد ننسى نصر الله أنه لولا نسمات الديموقراطية التي يستنشقها اللبنانيون رغم الضعف والفوضى لما تمكن من أن يكون زعيم حزب الله، حتى لو دعمته إيران، ومع هذا هو يستكثر على السوريين أن يطلبوا جرعة من الحرية، وأن يحلموا بدولة ديموقراطية، وسيلعنه التاريخ لأنه حارب شعب سورية وقتل عشرات الآلاف من السوريين وسعى إلى إجهاض حلمهم في الحرية . سيلعنه التاريخ لأنه أسهم بقوة في إشعال صراع بين السنة والشيعة . صار بديلاً عن الصراع العربي - الإسرائيلي، ولن يغفر له السوريون جرائمه .

سلحوا المعارضة السورية

في فبراير, استقلت كسفير أمريكي في سوريا, بعد 30 عاما من الخدمة الخارجية في أفريقيا والشرق الأوسط. ومع تدهور الوضع في سوريا, وجدت صعوبة بالغة في تبرير سياستنا. وقد حان الوقت لكي أترك الخدمة.

الاهتمام الإعلامي باستقالتي, أخطأ النقطة الرئيسة هنا. الأمر المهم هو أن نظام الرئيس بشار الأسد يمكن أن يلقي البراميل المتفجرة على المدنيين وأن يجري انتخابات صورية في أجزاء من دمشق, ولكنه لا يمكن أن يخلص سوريا من الجماعات الإرهابية المزروعة في كل المناطق التي لا تقع تحت سيطرة الحكومة في شرق ووسط سوريا.

روبرت فورد
السفير الأمريكي السابق في دمشق
عن نيويورك تايمز 10-6-2014

كل من الأسد والجهاديين يشكلون تهديدا لمصالح الولايات المتحدة الجوهرية. الأسد يتزعم نظاما يعتبر وصمة عار للكرامة الإنسانية, حيث تسببت التكتيكات الوحشية التي يمارسها في طوفان من اللاجئين الذين يمكن أن يتسببوا في زعزعة استقرار المنطقة.

فروع القاعدة التي انضمت إلى الحرب تشكل الآن تهديدا محتملا لأمننا, كما حذر كل من مدير المخابرات الوطنية ومكتب التحقيقات الفيدرالي. هؤلاء المتطرفون يتمتعون بملاذ آمن يمكن لهم من خلاله شن هجمات ضد أوروبا أو الولايات المتحدة.

يمكن للأمريكان أن يفخروا بأننا قدمنا أكثر من 2 مليار دولار كمساعدات إنسانية لمساعدة اللاجئين السوريين. ولكن هذا مجرد علاج للأعراض وليس للمرض نفسه. يجب أن يكون لدينا استراتيجية يمكن لها التعامل مع كل من الأسد والجهاديين على حد سواء.

لسنا بحاجة لشن ضربات جوية في سوريا, كما أننا وبكل تأكيد لا نريد قوات أمريكية على الأرض هناك. ولكن ومع الدول الشريكة لنا من مجموعة أصدقاء سوريا مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا وتركيا وقطر والسعودية, علينا أن نكثف بقوة تدريب وتقديم المساعدات للمعتدلين في صفوف المعارضة المسلحة.

خلال العامين الماضيين, التقيت مع مقاتلين من الجيش السوري الحر مرات متعددة. هؤلاء الرجال لم يكونوا ملائكة؛ حيث أن العديد منهم كانوا ضباطا سابقين في صفوف النظام ولدى جميعهم خبرات عسكرية. لقاء للذكرى في نوفمبر الماضي تبادلنا فيه الانتقادات اللاذعة لساعات طويلة, ولكنهم بينوا بكل وضوح أنهم لا يقبلون فلسفة القاعدة بأي شكل من الأشكال. واعترفوا أنهم في نهاية المطاف مضطرون لقتال القاعدة والجهاديين الأجانب.

كما وافقوا على التفاوض مع النظام, ولكنهم شددوا في نفس الوقت على أن الأسد يجب أن يرحل. ومع ذلك فإنهم يشكون في أنهم يمكن أن ينتزعوا أي تنازلات بالنظر إلى المستوى الحالي من الدعم المادي الذي يصلهم, والمحادثات في جنيف التي عقدت في يناير وفبراير الماضي أثبتت أنهم على حق. الرسالة المستقاة من انتخابات الأسبوع الماضي هي أن حكم دمشق وجزء من دولة فشلة يعتبر بمثابة انتصار للأسد حتى لو كانت توقعاته بالنسبة لهزيمة المعارضة أمرا لا يكاد يذكر.

البعض جادل أن الطريقة الأسهل هي القبول بوجود الأسد في العاصمة والعمل مع نظامه لاحتواء والقضاء على المجموعات الإرهابية في سوريا. ولكن ذلك لن يكون في صالح الأمن الأمريكي.

التقيت الأسد مرتين شخصيا. وقد كان شخصا لطيفا, ولكن بعد ثلاثة أعوام على بداية الاحتجاجات السلمية, فإن سجله في الاعتماد على الوحشية المروعة للاحتفاظ في السلطة واضح جدا. علاوة على ذلك, فإن لدى نظامه تاريخ من التعاون الضمني مع القاعدة, كما رأينا في العراق. هذا رجل لا يمكن للولايات المتحدة أن تصطف إلى جانبه.

يعتمد الأسد الآن على إيران وحزب الله في بقائه, ونفوذ إيران في سوريا مرشح للبقاء طالما بقي الأسد. ومع ذلك فإنه من غير المحتمل أن يقاتل حزب الله لتطهير شرق سوريا من الجهاديين. لا شيئ من هذا يصب في خدمة المصالح الأمريكية.

للتأكيد, ليس هناك حل عسكري, ولكن من الممكن إنقاذ شيء ما في سوريا من خلال تجهيز الظروف لمفاوضات حقيقية باتجاه تشكيل حكومة جديدة. وهذا الأمر بحاجة إلى تمكين المعارضة المسلحة المعتدلة.

أولا, الجيش السوري الحر بحاجة إلى دعم مادي أكبر وتدريب بحيث يستطيع شن حرب عصابات فعالة. وبدلا من محاولة حصر المعارضة في المدن حيث يمكن لطائرات النظام الحربية والمدفعية قصفها, فإن المعارضة المسلحة بحاجة إلى المساعدة لإيجاد تكتيكات لقطع طرق الإمداد الحكومية وتجاوز نقاط الدفاع الثابتة.

خلال العامين الماضيين, التقيت مع مقاتلين من الجيش السوري الحر مرات متعددة. هؤلاء الرجال لم يكونوا ملائكة؛ حيث أن العديد منهم كانوا ضباطا سابقين في صفوف النظام ولدى جميعهم خبرات عسكرية. لقاء للذكرى في نوفمبر الماضي تبادلنا فيه الانتقادات اللاذعة لساعات طويلة, ولكنهم بينوا بكل وضوح أنهم لا يقبلون فلسفة القاعدة بأي شكل من الأشكال. واعترفوا أنهم في نهاية المطاف مضطرون لقتال القاعدة والجهاديين الأجانب.

لتحقيق ذلك, يجب أن يملك الجيش السوري الحر المعدات العسكرية, التي تشمل الهاون والصواريخ من أجل دك المطارات لعرقلة عمليات الإمداد الجوية وتقديم صواريخ أرض جو وفق ضمانات معينة. تقديم هذه القدرات الجديدة للمعارضة المسلحة سوف يهز من ثقة جيش الأسد العسكرية.

حتى إيران سوف تعيد النظر في أمان رحلات الإمداد الجوية التي تسيرها إلى سوريا. هذا الحذر سوف يدعو الإيرانيين إلى التفكير وقد يدفع إيران للانضمام إلينا في الدفع نحو مفاوضات جادة.

تقديم الرواتب القليلة إضافة إلى إمدادات من الطعام والدواء والذخيرة, سوف تضع قوات المعارضة المعتدلة على قدم المساواة مع جماعات القاعدة التي طالما عرضت هذه الإغراءات لتجنيد المقاتلين السوريين. قادة الجيش السوري الحر عادة ما يعترفون لي بالحاجة إلى مثل هذه الأمور الأساسية.

زيادة حجم المساعدات يجب أن تكون ضمن تفاهم مفاده أن على المعارضة أن تقوم بتغييرات كبيرة أيضا. الأمر الأكثر أهمية, هو أن الطائفية ضمن المعارضة السورية تعيق الاتفاق السياسي. إن معاقبة المقاتلين الذين قاموا بالقتل والاختطاف على أساس طائفي سوف يساعد في إقناع أنصار الأسد أنهم يمكن أن يثقوا بيد المعارضة التي تمتد لهم على طاولة المفاوضات.

قيادة المعارضة في الخارج يجب أن تنسق بشكل أفضل مع الناشطين والمقاتلين على الأرض. لقد عملت كدبلوماسي في العراق لحوالي خمسة أعوام, ورأينا الحجم الصغير من النفوذ الذي تملكه معارضة الخارج.

ليس لدينا خيارات جيدة في سوريا بعد الآن. ولكن من الواضح أن هناك خيارات أسوا من أخرى. المزيد من التردد وعدم الرغبة في تمكين مقاتلي المعارضة المعتدلين للقتال بصورة أكثر فعالية ضد الجهاديين والنظام سوف يسرع وبكل تأكيد اليوم الذي سوف يتعين فيه على القوات الأمريكية التدخل ضد القاعدة في سوريا.

ويحدثونك عن العفو الرئاسي

ما إن أعلن عن فوز بشار بمسرحية الانتخابات الرئاسية حتى فاجأنا الرئيس القديم الجديد الذي سقطت شرعيته منذ زمن بعيد بعفو رئاسي يشمل الصالح والطالح، ويساوي الإرهابين حسب توصيف وسائل إعلامه ومرتكبي جرائم السرقة والقتل والاغتصاب والنصب والاحتيال يساويهم بالناشطين السياسيين والشعراء والفنانين، والمحامين والرسامين الذين يقبعون في سجونه ومعتقلاته العلنية منها والسرية، والتي لا يعلم سوى السوريين الذين دخلوها ما الذي تعنيه.

سلطان يوسف

طبعاً وكالعادة في كل عفو يصدره الأسد، يبدأ التكهن في من سيخرج ومن سيبقى، فما يفعله الأسد في وضح النهار، يخفي الكثير منه تحت الطاولة، وفعلاً هذا ما حدث، فقد فتحت أبواب المعتقلات والسجون، وبدأ السجانون والمحققون يصطفون من يبقون ومن يخرجون، وكأنهم أمام بضاعة ينتقون منها ما يشاؤون، هذا يخرج هذا لا، وبينما ينتظر الجميع أن يكون ولدهم أو ابنتهم بين المفرج عنهم تأتيهم الإجابة الصادمة اللاطمة: لم يشملهم العفو. ولكن...!! لا لكنّ هنا فالعفو أغفلهم انتظروا عفواً آخر، قد يأتي بعد أداء القسم. ولكن...!! قلنا لا لكنّ هنا، وكفى.

وكفى، يهز المكلومون رؤوسهم وينتظرون، سنوات أمضاها السوريون ينتظرون.

أمٌّ ودعت ابنها في طريقه إلى جامعته اختفى، فانتظرته سنة سنتين ثلاثاً، أين الولد؟ الولد صار رجلاً، تجاوز سنوات شبابه وهو الآن يسير بخطوات ثقيلة، يزور قبر الأم، ويقرأ الفاتحة، ويبلل بدموع القهر تراب القبر. وأما تلك الواقفة هناك فهي نوال زوجة أسعد وتلك ابنتها أمل سبحان الله فتاة في العشرين لا تعرف وجه أبيها، حين اقتادوه صباحاً كان قد ذهب ليجلب خبزاً كي تأكل طفلته ابنة الثلاث سنوات، مرت سنوات ولم يحضر بابا الخبز، يا بابا أين الخبز، يضحك أسعد، ويسير.

وكالعادة في كل عفو يصدره الأسد، يبدأ التكهن في من سيخرج ومن سيبقى، فما يفعله الأسد في وضح النهار، يخفي الكثير منه تحت الطاولة، وفعلاً هذا ما حدث، فقد فتحت أبواب المعتقلات والسجون، وبدأ السجانون والمحققون يصطفون من يبقون ومن يخرجون، كأنهم أمام بضاعة.

ما تبقى من ذاك الشيخ الهرم ليس عمراً لكنه بقايا أمل أن يعود ولداه، كانا في عمر الورد ظل يردد حين يتحدث عنهما، كان يريد أن يزوجهما في يوم واحد، كانت ستكون الفرحة فرحتين، لكن خاتمي الخطبة ما زالا حين وضعتهما الحاجة رحمها الله، ماتت وهي تصلي وتدعو: يا الله، يا باسط رحمتك على كل المخلوقات، أين الولدان؟ يبحث بين الوجوه عن وجهيهما، أين هما؟ هل رأيت ولديّ، هما في طول واحد، يا سيدي أين هما؟ لا أحد يجيب، يلتفت الشيخ إلى السجان، يا مولاي، ولداي بعمر الورد، كانا في العشرين وقد مرت عشرون أين هما؟ لا أحد يجيب، يا هذا الشيخ، أنت هناك، يا شيخ، ابتعد عن الطريق، دع الناس تفرح بالعفو، وسبح بحمد سيادته، يا مولاي، يا سيدي، ولدان هما في عمر الورد، طولهما... يضيع صدى الصوت بعيداً، قلنا كفى...

وكفى، أي عفو هذا!

هل صدقت عناوين الأخبار يا بشار؟

هل تكذب كذبتك وتصدقها؟

أمٌّ ودعت ابنها في طريقه إلى جامعته اختفى، فانتظرته سنة سنتين ثلاثاً، أين الولد؟ الولد صار رجلاً، تجاوز سنوات شبابه وهو الآن يسير بخطوات ثقيلة، يزور قبر الأم، ويقرأ الفاتحة، ويبلل بدموع القهر تراب القبر.

هل حقاً تقدر أن تعفو عن صوت حر قد يخرج من زنزانتك المظلمة ليهز بقايا مملكة الخوف التي أسستها أبوك؟ هل تقدر أن تعفو عن محام يقدر أن يسجنك، ويقدر أن يفضحك، ويفضح كذبك؟ هل تقدر أن تعفو عن لحن يجتاز حدود الصمت وينشر صوت الحرية أبعد من أبواب المعتقلات الصدئة؟

وكفى، ثم هل يعفو عنك السوريون؟

كوميديا حرب الشعارات

هناك حرب أساسيّة كانت تحصل في بدايات الثورة السوريّة، ثمّ تحوّلت إلى حرب جانبيّة، مع بروز الاقتتال العسكريّ؛ فقد كانت الساحات والجدران والصدور والأيدي والكلمات هي أدوات تلك الحرب، التي أنهكت قوّات الأمن في وقفها. والمضحك في الأمر هو اكتشاف أنّ الحرب العسكريّة، بالنسبة للأنظمة الديكتاتوريّة، هي الأسهل بكثير من «الحرب السلميّة»، إذا جاز التعبير. إذ من السهل عندها اعتقال الشخص أو تعذيبه أو فصله من الوظيفة أو تهجيره أو قتله في النهاية. ولكن ذلك لا يمكن تطبيقه على الجدران والساحات والألوان إذا لم يتمّ القبض على الخطّاط أو البخّاخ. رغم أنه تمّ تطبيقه بالفعل في الأشهر القليلة الماضية؛ من خلال حكّ المدن المنكوبة بالصواريخ والبراميل المتفجّرة، التي أصبحت فخر الصناعة الوطنيّة!!.

عارف حمزة

«البخّاخ» هو الشخص الذي يكتب الشعارات المطالبة برحيل النظام وكذلك الشعارات التي تسخر منه، ويمتاز ذلك الشخص بسرعة الكتابة مع الاحتفاظ بجمال الخط، وفوق ذلك يمتاز بسرعة مغادرة المكان والانتقال لأمكنة أخرى. وكان البخاخ لفترة طويلة هو المطلوب رقم واحد. وتمّ مكافأة الكثير من المخبرين لأنّهم ساعدوا فروع الأمن في إلقاء القبض على الكثير من البخّاخين.

كان في كلّ مدينة ثائرة بخّاخ خاص بها، مع مجموعة تعمل وتتنقّل معه. وبذلك كانت تُسلم الراية اللونيّة لمن يخلفه بمجرّد وقوعه في قبضة الأمن، كي يُكمل المهمّة من جهة، وكي يُوهم الأمن بأنّ الذي تمّ إلقاء القبض عليه لم يكن هو الشخص المطلوب من قبلهم. فكان هناك بخّاخ حمص وبخّاخ إدلب وبخّاخ درعا وبخّاخ دير الزور... الخ.

وكانت مهمّة ذلك البخّاخ ليس كتابة العبارات المؤيّدة للثورة، والسخرية من النظام وتعرية ديكتاتوريّته فحسب؛ بل كان سبباً آخر لقتل الخوف المتوغّل في نفوس السوريّين منذ عشرات السنين، والخروج مع الثوّار ضد ديكتاتوريّة النظام، لعلانية ما كانوا يقومون به وشجاعته.

كانت تلك العبارات، التي كان يفيق الناس لمشاهدتها مكتوبة على جدران بيوتهم ومدارسهم وساحاتهم، مثيرة لروح السوريّين الغريبة في عدم الخضوع والخنوع والصمت الأبديّ في وجه الإذلال. وكانت تبدو تحدّياً مستمرّاً من قبل الشبّان رغم الإرهاب الذي طالهم وطال عائلاتهم.

يوماً بعد آخر، وجداراً بعد آخر، تحوّل الأمر إلى حرب متبادلة في الكتابة من طرف والمحو من طرف آخر، لدرجة أنّها صارت تثير الفكاهة والضحك فيما بعد، وصارت، من جانب ردّة فعل الأمن، تشبه نقّ النسوان!!.

ليس الشطب بالدهان الأسود هو ردّ الفعل المناسب الوحيد من قبل رجال الأمن، وهو صار عملهم الأبديّ خلال فترة لا بأس بها؛ وإنّما كانوا يُبقون على ما هو مكتوب ضد النظام ولكن بإضافة كلمة من عندهم تقلب الأمر لصالح النظام؛ كما في حالة أن يكتب الثوّار كلمة «ارحل»، فيذهب رجال الأمن ويحوّلونها إلى عبارة «لن أرحل» بإضافة حرف «لن» قبلها، ويصبح الأمر هنا وكأنّ «بشّار الأسد» ترك دمشق، في أقصى الجنوب الشرقيّ، فجأة وذهب إلى عامودا، في أقصى الشمال الشرقيّ، كي يقول «لن أرحل» على جدران مدرسة متهالكة... وهكذا تمّ تحويل جملة مثل «الشعب يريد إسقاط النظام» إلى الشعب لا يريد إسقاط النظام. وإذا لم يكن هناك فراغ لكتابة «لا» بين الشعب ويريد، فإنّهم يسحبون سهماً بينهما للأعلى ويضعون «لا»، ثمّ يوقّعون تحتها بعبارات مثل : شبّيحة للأبد، أو رجال الموت، أو الأسد للأبد!!. دون أن يشعروا بهالة العار التي كانت تكلّلهم.

من كثرة الكتابة على الجدران، ومن كثرة ردّة الفعل في محوها، نبعت في الجدران أنهار من الدهان الأسود والأزرق والأحمر، بحسب ما يتوافر منها في الأسواق، امتدّ بعضها لعشرات الأمتار، كما كان يحصل لجدران المدارس أو المؤسّسات الحكوميّة. فأصبح الشغل الشاغل لمدراء تلك الهيئات شراء الدهانات من السوق، وتحميل مبالغ شرائها للميزانيّة العامّة كمجهود حربيّ ربّما، وعلينا أن نتصوّر كمّيّة الاختلاسات التي حصلت، وردم الشعارات المعارضة بالدهانات المؤيّدة للنظام.

> كان في كلّ مدينة ثائرة بخّاخ خاص بها، وكانت مهمة ذلك البخاخ ليس كتابة العبارات المؤيّدة للثورة، والسخرية من النظام وتعرية ديكتاتوريّته فحسب؛ بل كان سبباً آخر لقتل الخوف المتوغل في نفوس السوريّين منذ عشرات السنين،

لم يكن المحو فقط مهمّة الطرف الآخر؛ فرجال الأمن استعملوا أيضاً ميزة الكتابة على الجدران وذلك لإحراج بعض المعروفين في خط المعارضة الذين لم ينزحوا من البلاد بعد حملة الاعتقالات اليوميّة والمتزايدة؛ كما حدث لأحد الصيادلة عندما شاهد عبارة «الأسد أو نحرق البلد» مكتوبة على جدران صيدليّته الخارجيّة. ولكنّه كان شجاعاً فمحاها، رغم النصائح المخيفة من بعض جيرانه بعدم تحدّي مَن كتبها من خلال محوها. ولكنّه محاها فقام رجال الأمن بالانتقام منه، بتشويه سيّارته الحديثة، مما جعله في النهاية يضطر للخروج من البلد بعد تصاعد حرب الكتابات على جدران بيته وصيدليّته. وبسبب الاستدعاءات الأمنيّة المتكرّرة له، وسؤاله عن خيانته الكبرى بمحو اسم قداسته عن جدرانه التافهة والخائنة!!.

أحياء كثيرة صارت جدرانها مبنيّة بالبخّاخ الملوّن، والبخّاخ الملوّن المضاد!!. وبسبب منع المحلات من بيع البخّاخات نهائيّاً، والسماح ببيع الدهانات ولكن بشرط أخذ صورة عن هويّة المشتري وإرسالها، بأقصى سرعة، إلى فرع الأمن العسكريّ!!. كتب أحد البخّاخين على جدران مدينة دير الزور: « ما ضل عنّا بخّاخات. ارحل يا ابن القحبة». فصار المطلوب رقم واحد في دير الزور كلّها. وتمّ وضع مكافأة مالية كبيرة لمن يساعد الأمن في القبض عليه.

أكثر القصص التي أثارت الضحك في تلك الحرب، وغباء رجال الأمن، هو ما حصل في «السبينة»: فقد كتب أحد البخاخين على أحد جدران مدينة السبينة: «لا لبائع الجولان». فجاءت دورية أمنيّة وشطبت حرف «لا» ووضعت بدلاً عنه حرف «نعم»!. وكأن المشكلة كلّها في نعم أو لا. ولذلك لم ينتبهوا إلى أنّ الجملة أصبحت: «نعم لبائع الجولان»!!. ثمّ غادرت المكان. ويبدو أنّ الدوريّة انتبهت لفداحة ما قامت به، الذي ينزل بمنزلة إفشاء أسرار دولة أو الخيانة العظمى، فرجعت بسرعة ومعها بلدوزر قام بهدم ذلك الجدار ومحوه عن الوجود مع العبارة المكتوبة عليه، كي لا يبق أيّ دليل يُعرّض أفراد الدوريّة للمحاكمة العسكريّة.

إعلان الخلافة الإسلامية

يفرض واقعاً طائفياً جديداً

ويختصر معاناة المنطقة!

محللون يرون بأن البقعة (الأوسطية) لا تمثل نتائج سياسية مطلقة بقدر ما تمثل مكان لإقامة تفاوضات لكسب مصالح دولية

مع دخول منطقة الشرق الاوسط مخاضا جديدا متمثلا بالحضور القوي حاليا لتنظيم البغدادي وإعلانه إقامة الخلافة الإسلامية في سوريا والعراق تحت قيادة أبو بكر البغدادي، بدا أفق لواقع طائفي جديد يفرض نفسه على مجريات التطورات السياسية والميدانية بمنطقة الشرق الأوسط ككل,

معتز نادر

ويرى متابعون أن اللباس الطائفي للأحداث الدائرة بات يمثل ركيزة أساسية لتحقيق غايات إستراتيجية دولية وإقليمية تفرض توازنات سياسية محددة كالدور الذي تقوم به إيران

وبهذا الشأن يرى عضو التحالف المدني السوري المعارض علاء الدين الزيات في لقاء لـ " العرب" بأن إيران دولة تعتمد الدين كشكل للحكم في الوقت الذي تمتلك فيه نفوذا سياسيا

في حين لم يتوقع على الرغم من بزوغ الفكر الجهادي مؤخرا بأن يكون هناك دولة خلافة مجسّدة على أرض الواقع بالإشارة لإعلان الخلافة الأخير ,

(إيران لا تمثل دولة دينية بالمعنى الإصطلاحي للكلمة)

على المستوى السياسي وفي ظل التعامل الضبابي الدولي مع التطورات الميدانية في سوريا والعراق والذي يعتمد على الزمن أكثر من الرؤية , يرى السيد الزيّات بأن المجتمع الدولي لن يسمح بتمدد الدولة الإسلامية وأشار أنه من الصعب على المجتمع الدولي العمل على مبدا النتائج المحسومة

يقول : (البقعة الأوسطية اليوم لا تمثل نتائج سياسية منطلقة بقدر ما تمثل مكان لإقامة تفاوضات لكسب مصالح سياسية بحتة)

الشعب السوري لا يتقبل العقلية التي يمثلها تنظيم داعش

ويرى معارضون أن الواقع الإقتصادي يتحكم بمجريات الأمور السياسية بالشرق الأوسط , و بأن كل الإحتمالات مفتوحة والمجاهل الموجودة حاليا لا تعكس وجود مخرج أني , كما أن مخططات سايكس بيكو جديد يمثل تحضيرا للحل وليس طرح نهائي له وتقول وجهة نظر أخرى بأن المجتمع الدولي ينظر لمصالحه وفق التوازنات الخاصة والإدارة الأمريكية اليوم جدية بإدخال إيران بالمنطقة على أساس تقاسم النفوذ والمصالح

فيما يرى الصحفي السوري أحمد كامل في تقييمه للوضع الراهن بأن فكرة الخلافة هي أجمل فكرة بالعقل الإسلامي العربي الجمعي من خلال الرموز الدينية المتمثلة بالخلفاء الراشدين , لكنه أضاف بأن الدولة الراشدة يجب أن تكون هي عينها الدولة الديمقراطية ,

ويرى بأن ما وصفه بالعقل الداعشي موجود بالمجتمعات العربية والغربية على حد سواء

(العقل الداعشي يمثل جزءا من حركة تطرف عالمية يمثلها اليمين في كل دول العالم) وان الشعب السوري لا يتقبل العقلية التي يمثلها تنظيم داعش,

في سياق متصل يرى مراقبون بأن الواقع الطائفي قائم لكنه لا يمثل إتجاهات الهدف ومكوناته بوجود دول كبرى تتحكم بمصير المنطقة ,

ويقول الكاتب السياسي السوري موفق زريق بهذا الشان:

إيران وظفت الطائفية بالصراع الدائر بسوريا, وإستخدمت التشّيع بحالة تشبه إستخدام أمريكا لأفغانستان وذلك لتحقيق أهدافها بالإستيلاء على النفط وبالتالي يتم إستثمار التكوين الطائفي ,

وختم بأن النظام السوري لا يستخدم فقط الطائفة العلوية وإنما أيضا طبقة التجار من الطائفة السنية لخدمة اهدافه ,

المعضلة الدائمة، الثالوث المقدّس

حين تأخذ نظرة خاطفة للقشرة الخارجية للمعارضة السورية، ستبدو لك ملامحها العامة متهدلة، بائسة جراء خذلان المجتمع الدولي لها . ولكن حين تدخل لعمق هذه المنظومة ستجدها قائمة على ثلاثة أعمدة رئيسية.

- اولا: التنظيمات السابقة المنحلة التي عملت ضد الطاغية الأب «حزب العمل - الأخوان المسلمون - حزب الشعب بالتحالف مع بعض القوى والكتل السياسية الناشئة وبعض الكتل القومية التقليدية».
- ثانيا: رأس المال الذي تمثله أسماء مستقلة جاذبة للدعم المالي المشروط.
- ثالثا: مفكرين وأكاديميين مغتربين تمت استمالتهم لإضفاء نوع من التغطية العلمانية على المشروع الوطني المدعى الذي لم يبصر النور طوال السنوات الثلاثة الماضية ...

علوان زعيتر

هذا الثالوث المقدس الذي لم يسمح لنشطاء الداخل أو المعارضين المستقلين" الشباب" بـ الاندماج أو بالتمثيل داخل المؤسسات المعارضة هو الذي خلق هوة عميقة بين نشطاء الداخل و بينهم..فالذي على الأرض وتحت القصف اليومي برأيي الشخصي هو الذي يستطيع قراءة الخارطة السياسية و العسكرية أفضل من الذي يعمل بعيداً عنها آلاف الكيلومترات..ناهيك عن أن معارضي الخارج يبنون سياساتهم ومواقفهم اليومية بناء لتقارير الداخل نفسه.. قد يؤسفني القول و بصدق و بصراحة مطلقة وبحكم صلاتي مع أشخاص كثر من المعارضة.. بأن كثر منهم في جسم المعارضة هم موجودين فيها بغرض الانتقام من النظام لتجارب سابقة دفعوا فيها سنوات اعتقال أو اضطهاد.. ويكاد يكون المشروع الوطني السوري الجامع هو في ثاني او ثالث أولوياته..أضف الى ذلك نقص إن لم أقل انعدام الانتماء لسوريا مقيمة وجودية مطلقة..حيث المشاريع المتصارعة داخل المعارضة "وراء الكواليس"هي مشروعية كل الأطراف التي اتفقت "ربما بإرغام دولي" أن تكون داخل مؤسسة معارضة و لكنها تنازعت على فكرة الوطن الجديد الذي فصله كل تجمع أو حزب أو تيار على مزاجه الحزبي و العقائدي.. وكأن الدماء السورية اليومية هي فقط مجرد اوكسجين لهؤلاء.. هذا العقل الكلاسيكي المعارض الذي لم يفتح كل أبوابه لنشطاء

الداخل ربما يكون محقاً في جزئية صغيرة.. وهي أن كثر من النشطاء"إعلامياً و ميدانياً و سياسياً" كانوا هواة ولا يملكون الأفق السياسي الكافي للانخراط في لعبة معقدة كالتي تجري بين المعارضة و النظام وأقصد اللعبة السياسية فقط.. وأستطيع القول كوني معارض مستقل منذ ما قبل الثورة بأن البعد الديمقراطي لايزال غير مكتمل لدى جيل الثورة الشاب و يحتاج لتأهيل سياسي و تنموي حقيقي..وهنا تسأل نفسك طيلة السنوات الثلاثة وآلاف الدورات التي اتبعها هؤلاء الشباب ماذا كانت النتيجة؟؟ هاهم هاربين من المد الأصولي و المتطرف "داعش" والذي استطاع التمدد لأسباب كثيرة منها أن هذا الجيل الشاب لم يكن يمتلك الحس الوطني الكافي كي يخرج عن عباءة الدين الضيقة إلى عباءة الوطن الكبيرة حيث لعبت المنظومة الإعلامية الدينية لعبتها و استدرجت جزء مهم و فاعل من شباب الثورة حيث تم حشوهم و أدلجتهم بأن لم تعد ثورة بل حرب دينية مقدسة بمواجهة حالش و الميليشيات الشيعية العراقية..وهنا تم إغراق البعد الثوري في هذا التوجه الديني و تم إفراغ المناطق من ناشطيها الثوريين الحقيقين و تصفية بعضهم جسدياً..

> تم إغراق البعد الثوري في التوجه الديني و تم إفراغ المناطق من ناشطيها الثوريين الحقيقين و تصفية بعضهم جسدياً.. هذه هي المعضلة الأساس في الحالة المتردية للعمل المعارض.. اللا إنتماء الحقيقي..وقلة الوعي الوطني بين طرفي المعارضة في الداخل و الخارج

هذه هي المعضلة الأساس في الحالة المتردية للعمل المعارض.. اللا إنتماء الحقيقي..وقلة الوعي الوطني بين طرفي المعارضة في الداخل و الخارج و برأيي الشخصي وأنام هذه الدماء النازفة منذ ثلاثة سنوات فإن الثورة كانت وتظل بحاجة لقديسين و مثاليين مطلقين حتى يكتب لها النصر..يتم فيها تحقيق شرط استراتيجي و وطني بالمطلق ألا و هو تنازل الكل للكل لأجل المصلحة العليا و الوحيدة لهذه الثورة وهي إسقاط النظام و وقف نزيف الدماء و بناء سوريا جديدة ديمقراطية تعددية حرة مستقلة لجميع السوريين على اختلا ف مشاربهم.. بغير هذا الشرط الأساس ستظل المعضلة مستمرة.. وستتسع الهوة بين عقل معارض متآكل ومترهل بفعل تقدم العمر لجل أعضائه..وبين عقل معارض شاب لايزال يجد نفسه وحيداً في مواجهة العالم و مواجهة نفسه.. من يتنازل قبل الآخر لأجل سوريا؟ بل من يمتلك الجرأة كي يمد يده للآخر؟ والأهم.. متى نتخلص من عقدة الآخر؟ هذه الأسئلة وغيرها هي في ذمة دماء السوريين و خيامهم و أمعائهم الخاوية.

> الثالوث المقدس الذي لم يسمح لنشطاء الداخل أو المعارضين المستقلين» الشباب» بـ الاندماج أو بالتمثيل داخل المؤسسات المعارضة هو الذي خلق هوة عميقة بين نشطاء الداخل و بينهم.

الثورة السورية.. أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

وثق مركز توثيق الانتهاكات في سورية منذ بداية الثورة السورية في آذار 2011 وحتى نهاية شهر حزيران من عام 2014 "990908" شهيداً قضى منهم "2207" في شهر حزيران. وذكر المركز أنه من الشهداء الذين جرى توثيقهم خلال شهر حزيران 2052 شهيداً تم توثيقهم بالأسم، و155 شهيداً تم توثيقهم كشهداء مجهولي الهوية، منهم 45 شهيداً مجهولاً، تم توثيقهم بالفيديو والصور و 110 شهيداً مجهول الهوية غير موثقين إلا بالخبر.

وأضاف المركز أن شهداء شهر حزيران توزعوا على جميع أيام الشهر ليصل عدد الشهداء وسطياً إلى "73" شهيداً يومياً بنقصان 5 شهداء عن الشهر الماضي حيث كان وسطي عدد الشهداء "78" شهيداً لتصل ذروة عدد الشهداء في يوم السادس عشر من حزيران إلى 167 شهيداً.

وقال المركز أن نسبة الذين قضوا نتيجة لإطلاق النار وقناصة النظام 32% فيما بلغت نسبة الشهداء في القصف المدفعي إلى 16% من مجمل شهداء شهر حزيران، وأنه بلغ عدد الشهداء من المدنيين 1476 شهيداً، ومن غير المدنيين 731 شهيداً بينهم 4 أطفال.

كما وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان قيام السلطات السورية بالإفراج عن 694 معتقل منذ العاشر من حزيران على خلفية العفو الرئاسي الذي صدر عقب الفوز في الانتخابات الرئاسية.

وقدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أعداد المعتقلين لدى السلطات السورية بما لا يقل عن 215 ألف معتقل من ضمنهم 85 ألف هم في عداد المفقودين قسرياً، إضافة إلى ذلك فقد قامت السلطات السورية بإعتقال ما لايقل عن 109 أشخاص مدنيين، وذلك بعد أسبوع واحد من إصدار العفو.

ومن بين المعتقلات 7 نساء. كما تم الإفراج عن 37 حالة إفراج لنساء سوريات كانوا معتقلات لدى النظام، 12 منهن خرجن بفعل العفو. وقدرت الشبكة بأن النظام السوري يحتجز ما لا يقل عن 4 آلاف معتقلة، فيما وثقت الشبكة مقتل ما لا يقل عن 166 امرأة على يد قوات النظام خلال شهر حزيران، فضلاً عن مقتل 293 طفل خلال حزيران أيضاً، بمعدل 10 أطفال يومياً.

وحول أوضاع اللاجئين السوريين، كشف تقرير جديد صادر عن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أنّ أكثر من 145,000 عائلة سورية لاجئة في مصر، ولبنان، والعراق والأردن – أو عائلة من بين أربع – ترأسها نساء يخضن بمفردهن كفاحاً من أجل البقاء على قيد الحياة.

ويكشف التقرير النقاب عن الصراع اليومي من أجل تدبر الأمور المعيشية، فيما تناضل النساء للحفاظ على كرامتهن والاهتمام بعائلاتهن في منازل متداعية ومكتظة، وملاجئ مؤقتة وخيام غير آمنة. يعيش الكثير منهن تحت خطر العنف أو الاستغلال، ويواجه أطفالهن صدمات نفسية ومآسٍ متزايدة.

وقال بشير أطالاي نائب رئيس الوزراء التركي خلال مؤتمر صحفي إن عدد اللاجئين السوريين الذين تأويهم مخيمات لاجئين ومدن تركية بلغ مليون و50 ألف شخص. وأكد أطالاي أن حكومته خصصت أكثر من 4 ملايين دولار من المساعدات للاجئين السوريين داخل أراضيها.

الهيئة العامة للثورة السورية
Syrian Revolution General Commission

بيان الهيئة العامة للثورة السورية
حول مهزلة الانتخابات

أصدرت الهيئة العامة للثورة السورية بياناً في الثالث من حزيران حول مهزلة الانتخابات، قالت فيه أن شرعية النظام سقطت مع انطلاق ثورة الحرية والكرامة، وأكدت الهيئة في بيانها أن هذه الانتخابات البائسة لن تعيد للنظام مشروعيته، ولن تعيق الثورة على استكمال مسيرتها نحو اسقاط نظام القمع، والفساد، والجريمة، كمدخل لإنقاذ سوريا من المحرقة الرهيبة التي جرها اليها النظام.

بيان وزارة الدفاع في الحكومة المؤقتة رقم (2)
حول الإنتخابات الهزلية

أصدرت وزارة الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة بياناً في السادس من حزيران،حول الانتخابات الهزلية في سورية، قالت فيه أن جميع القوى الثورية التي تقاتل للخلاص من النظام المجرم نظام الفساد والإستبداد وجميع الشرفاء من أبناء الشعب السوري يرفضون الإنتخابات الهزلية التي اجراها بشار الأسد على إيقاعات قصف البراميل والصواريخ والغازات السامة التي تطلقها قوات النظام على الأبرياء من أبناء هذا الشعب وفوق دماء وأجساد الشهداء في جميع المدن والبلدات السورية . وأضاف البيان: «إن إصرار بشار الأسد على إجراء هذه المهزلة الإنتخابية ماهو إلا نسفاً للحل السياسي للمسألة السورية وحد صارخ وإستهانة مقصودة للقرارات الدولية وإن وزارة الدفاع وجميع القوى الثورية العاملة على الأرض تؤكد لأبناء شعبنا الأبي إستمرارية الثورة حتى إسقاط النظام وإجراء إنتخابات حرة نزيهة تضمن حقوق وحرية المواطنين جميعاً».

هيئة التنسيق تهنئ "السيسي"
وترحب بالتقارب السعودي الإيراني

عقد المكتب التنفيذي لهيئة التنسيق اجتماعه الدوري في السابع والثامن من الشهر الجاري، وأصدر في نهاية إجتماعه بياناً ابدى ارتياحه لنتائج الانتخابات الرئاسية التي جرت في مصر العربية وفوز المرشح عبد الفتاح السيسي بموقع الرئاسة، واعتبر أن نجاح المرحلة الثانية من خريطة الطريق من شانها توطيد عوامل الاستقرار والوحدة الوطنية في مصر، وتمهد لإنجاز المرحلة الثالثة عبر الانتخابات التشريعية، واستعادة دور مصر عربياً وإقليمياً ودولياً وتعزيز فرص نجاح الحل السياسي التفاوضي للأزمة السورية في المرحلة المقبلة، وعبر المكتب التنفيذي عن تهنئة الرئيس السيسي بهذا الفوز، ورحب المكتب التنفيذي بالتقارب السعودي الإيراني والتقارب التركي الإيراني وبالدور المصري الذي يعمل لتعزيز التوافق العربي والإقليمي وانعكاساته الإيجابية على حل الأزمة السورية، وإمكانية عقد جنيف /3/ لإنجاح الحل السياسي التفاوضي بين وفد المعارضة وبرنامجها وفق بيان جنيف /1/، وبين الوفد الحكومي وتحقيق مطالب الشعب السوري وطموحاته المشروعة.

بيان اتحاد الديمقراطيين حول الحدث العراقي

أصدر اتحاد الديمقراطيين بياناً في الثاني عشر من حزيران حول الحدث العراقي، دعا فيه مثليه الوطنيين إلى حوار عمل يوحد جهودهما من أجل هدفهما المشترك، ولإقامة دولة مواطنة وقانون ، تؤسس لتاريخ من الإخاء والمصالح المشتركة، وحمل البيان حكومة المالكي المسؤولية الكاملة عن ما يحدث في العراق، ودعا السوريين إلى إقامة جبهة فاعلة، وواسعة قدر الإمكان، بين الديمقراطيين السوريين والعراقيين تعمل بصورة مشتركة ضد نظامي القتل والإجرام في دمشق وبغداد.

"حميدي" قائداً لمجلس العسكري الثوري في حلب

قررت الألوية والفصائل العاملة في محافظة حلب، في السادس عشر من حزيران، تعيين العقيد "عبد السلام حميدي" قائداً للمجلس العسكري الثوري في محافظة حلب، كما قررت تعيين المقدم "مصطفى الفحل" نائباً عسكرياً لقائد المجلس العسكري، وقررت تعيين " المجاهد عمر سلخو" نائباً ثورياً، وتم الإتفاق على إعادة هيكلة المجلس العسكري الثوري وذلك للوصول لعمل مؤسساتي منظم.

المجلس الإسلامي السوري يفتي بوجوب قتال "داعش"

اعتبر المجلس الإسلامي السوري أن الفتنة في سوريا أطلت برأسها بظهور "داعش" الذي أدخل على المجتمع السوري عدداً من الفتن والشرور، وأشار المجلس في فتوى له حول "داعش" صدرت في السابع عشر من حزيران،أن الأخير قام بمخالفات شرعية وأعمال إجرامية واضحة، وصريحة تجلت فيما يلي:

-1 الافتاء على السوريين بإعلان "الدولة" بلا نهج شرعي معتبر ولا وضوح رؤية، ولا مشورة ومن غير وجود حقيقي لأي من مكوناتها الشرعية أو الواقعية.

-2 إدعاء أنهم على المنهج الحق، وأن غيرهم إما أن يكون كافراً أو مبتدعاً ضالاً، ورتبوا على ذلك أحكاماً خطيرة.

-3 الغلو في إطلاق أحكام التكفير، وامتحان الناس على ذلك حتى أصبحت ألفاظ التكفير والتخوين مع التهديد والتوعد بالقتل شائعة لدى منسوبيهم دون إنكار.

-4 رمي من يخالفهم بالعمالة وخيانة الجهاد، وبـ "الصحوات" حتى وإن كان من العدول أو من أهل الجهاد ضد نظام الأسد وحلفائه.

-5رفضهم التحاكم للجهات الشرعية المختصة في التنازع أو الخلاف، إلا ما كان خاضعاً لسلطة "داعش".

-6 إشغال الكتائب المجاهدة ضد نظام الطاغوت الأسدي بمواجهات جانبية تهدف إلى توسيع رقعة "دولتهم" وأخذ البيعة لها، والانشغال عن مجاهدة العدو المشترك.

-7تعمد المواجهة والصدام مع مختلف الفصائل في سورية، والتورط في سفك الدماء.

-8إعتقال النشطاء والإعلاميين والمجاهدة، وإعاقة الأعمال الخيرية والدعوية، بزعم الشك في المنهج أو الإتهام بالعمالة والخيانة.

كما أكد بيان المجلس الإسلامي السوري أن كل القرائن والدلائل تثبت أن هذا التنظيم صار أساساً في إجهاض المقاومة ضد الأسد، ونظامه في سورية، وبث الفرقة والقتل والتخريب ونهب خيرات البلاد.

بيان شباب البعث القومي في سورية...
ثورة العراق أمل وسند حقيقي للثورة السورية

أصدر حزب شباب البعث القومي في سورية بياناً في السابع عشر من حزيران قال فيه إن:» ثورة العراق اليوم هي الإمتداد الطبيعي للمقاومة العراقية الباسلة التي هزمت الاحتلال، واليوم تستكمل المهمة بإسقاط نظام الاحتلال، ودعا البيان إلى الحفاظ على وحدة سورية والعراق، والحفاظ على العيش المشترك.

بيان حزب الشعب الديمقراطي السوري
حول ما يجري في العراق

أصدرت الأمانة المركزية لحزب الشعب الديمقراطي بياناً في العشرين من حزيران، أشاد فيه بثورة العراق، ودعا الثوار إلى تعزيز وحدتهم السياسية والعسكرية، وأكد أن الحل السياسي ينبغي أن ينطلق من الحاجة إلى الحفاظ على وحدة العراق، والتآخي بين مكونات الشعب العراقي، وجاء في البيان: «إن خصوصية هذه الثورة تعود في أسبابها العميقة إلى سلوك المحتل الأميركي الذي حل الدولة والجيش، وأقام على انقاضهما نظاماً سياسياً قائماً على المحاصصة الطائفية، وتصديع وحدة العراق».

بيان الأمانة العامة لإعلان دمشق
حول التطورات الجارية في العراق

أصدرت الأمانة العامة لإعلان دمشق بياناً في الثاني والعشرين من حزيران تحت عنوان:»ثورات الربيع العربي تحط رحالها في العراق»، دعت الأمانة فيه الولايات المتحدة إلى معالجة الأحداث المستجدة في العراق بطريقة جديدة، تأخذ مصالح أبناء المنطقة بعين الإعتبار، وليس فقط الحفاظ على مصالحها التقليدية. وحيا البيان ثوار العراق، وجاء فيه:»لقد بات مطلوباً من الولايات المتحدة سياسة جديدة تأخذ بعين الإعتبار كيف أفشل الروس جنيف2، وتنصلوا من جنيف1. فالرهان على توافق أميركي روسي جديد، يؤمن التعاون حول الملفات الساخنة في المنطقة أصبح ضرباً من مضيعة الوقت».

"شورى المجاهدين" يصف المبايعين "لداعش"
باللصوص الخوارج .. ويتوعدهم بسيف الخليفة "علي"

نفى مجلس شورى المجاهدين في المنطقة الشرقية في بيان له صدر في الثاني والعشرين من حزيران، ما تداوله بعض الناشطين، حول انشقاق عناصر من المجلس العسكري، ومبايعتهم لتنظيم داعش. أدرج المجلس ما حدث في مدينة "مو حسن" بريف دير الزور، في خانة تزييف الحقائق، معتبراً إياها ضرباً من النعرات، شبيهاً بما مارسه "تنظيم الدولة" ذاته سابقاً من خلال اللعب على الوتر الطائفي، لكن هذه المرة، استهدف إثارة الشقاق والضغائن، بين القبائل المسلمة في حوض الفرات والخابور، من خلال اللعب على الوتر العشائري. وأوضح البيان أن المشكلة، التي حاول البعض تصويرها، وكأنها عشائرية هي في حقيقتها ليست حرباً على أهالي "مو حسن"، إنما مع من يتحالف مع النظام، وداعش، بغض النظر عن عشيرته.

الإعلان عن تشكيل مجلس القضاء الموحد
في الغوطة الشرقية

أبرمت أبرز الفصائل العاملة في الغوطة الشرقية إتفاقاً يقضي بتشكيل مجلس قضاء موحد. يرمي الإتفاق لتوحيد الفصائل المسلحة وإلى إنشاء غرفة تنسيق عسكرية موحدة في الغوطة الشرقية، وإلى محاسبة كل من يرتكب تجاوزات من قبل جهة محايدة لكل الأطراف. وجاء في بيان الإعلان عن مجلس القضاء أنه يحق للتشكيلات العسكرية طلب مذكرة اعتقال بحق أي شخص في القضايا الأمنية مع التحفظ على هذه القضايا والحفاظ على سريتها من القضاة والعسكريين.

القضاء الموحد يدعو عناصر "داعش"
في الغوطة الشرقية للإنشقاق

أصدر مجلس القضاء الموحد في الغوطة الشرقية بياناً في السادس والعشرين من حزيران، أعلن فيه عن انتهاء المهلة التي أمهلها المجلس لتنظيم " داعش" والتي تتضمن: -1 بيان موقف تنظيم "داعش" من الفصائل العاملة في الغوطة الشرقية، بعدما أطلق التنظيم أحكام بالكفر على تلك الفصائل.-2 حل التنظيم نفسه.-3 اعتراف التنظيم بالمجلس القضائي، والانضواء تحت سلطته، والإمتثال لأحكامه. وطالب المجلس في بيان له عناصر التنظيم بالانشقاق عن طريق القدوم إلى مركز المجلس أو عن طريق ارسال أولياءهم ليعلنوا انشقاقهم وتسجيل توبتهم.

الإعلان عن تأسيس الحزب الجمهوري السوري

أصدر الحزب الجمهوري السوري بيانه التأسيسي في مدينة اسطنبول في الثاني والعشرين من حزيران، إثر مشاورات كثيفة بين شخصيات وطنية سورية من كافة أطياف المجتمع السوري. وخلال المؤتمر تم إعتماد البيان التأسيسي للحزب، ولوائحه التنظيمية ونظامه الداخلي حيث شكلت مكاتب الحزب، وانتخب رؤساؤها، وتم التوافق على السيدة «مرح البقاعي» رئيساً للحزب.

قرار رئيس الحكومة المؤقتة
القاضي بحل المجلس العسكري وإقالة رئيس الأركان

أصدر " أحمد طعمة" رئيس الحكومة السورية المؤقتة القرار رقم (31) في السادس والعشرين من حزيران، ويقضي بحل مجلس القيادة العسكرية العليا وإحالة أعضائه إلى هيئة الرقابة المالية و الإدارية في الحكومة المؤقتة للتحقيق. كما تضمن القرار إقالة رئيس الأركان العميد عبد الإله البشير. وتضمن القرار أيضاً دعوة للقوى الثورية الأساسية الفاعلة على الأرض في سورية لتشكيل مجلس الدفاع العسكري وإعادة هيكلة شاملة للأركان خلال شهر .

بيان الهيئة الداخلية في عفرين
حول تعميم إدارة "الأسايش"

أصدرت الهيئة الداخلية في مقاطعة عفرين بياناً في السادس والعشرين من حزيران يوضح التعميم الصادر عن إدارة الأسايش في مقاطعة عفرين في الأول من أيار. وجاء في البيان أن الأكراد سلكوا منحى ثالث في الصراع الذي يجري في سوريا وقاموا بإدارة مناطقهم وحماية شعوبهم. وأضاف البيان أنه بفضل هذه السياسة بقيت المناطق الكردية أكثر أماماً عن غيرها لذلك لجأ إليها أعداد كبيرة من النازحين هرباً من المعارك الطاحنة. وأكد البيان عدم ورود كلمة عربي أو كردي في التعميم وأن القرار كان يخص سكان المقاطعة من كرد وعرب. وجاء في البيان أيضاً:»إن الشعب الكردي يعيش على أرضه التي قسمت بين أربع دول هي تركيا و سوريا والعراق وإيران وقبل الكرد بالتعايش السلمي مع بقية مكونات الشعب رغم ممارسة سياسات جائرة بحقهم من قبل هذه الدول ولم يطالبوا يوماً بالانفصال ولم يخونوا أصدقائهم وجيرانهم .طالبوا بالمساواة والتآخي ولم يلقوا من شركائهم سوى الغدر والظلم والاضطهاد والخيانة» .

الهيئة الشرعية تعلن رفض التسوية
وتهدد بمعاقبة مفاوضي النظام بريف دمشق

أصدر المجلس العسكري التابع للمكتب القضائي في الهيئة الشرعية بغوطة دمشق الغربية بياناً في السابع والعشرين من حزيران، أعلن فيه، رفض الهيئة الشرعية ما يسمى ملف "تسوية الوضع أو المصالحة" مع قوات النظام، وذلك بعد كشف غدر نظام الأسد وعدم وفائه بوعوده بحسب وصف البيان. ويقضي البيان بمعاقبة كل مقاتل من الجيش الحر، يقبل التفاوض لتسوية الوضع أو المصالحة، بنزع السلاح والطرد من الفصيل الذي يقاتل معه، وإحالته إلى المحاكمة أمام المكتب القضائي في "الهيئة". ويستثني المجلس العسكري والمكتب القضائي، من العقوبة، بعض الحالات التي وصفها البيان بالضرورية القصوى، شرط مراجعتهم و استعراض الأسباب التي دفعتهم، والتي يمكن أنّ تكون قابلةً للرفض أو الموافقة حسب ما تقتضيه المصلحة، وقد سمح المجلس لعسكري للمدنيين بالتفاوض حسب أوضاعهم، دون مراجعة أي جهة، شرط ألاّ يتسببوا "بالضرر للآخرين". وهدد المجلس العسكري بالمحاسبة والمسائلة لكل من يروج أو يشجع على مصالحة نظام الأسد أو ما يسمى "بتسوية وضع من النظام".

الجربا يلغي قرار رئيس الحكومة المؤقتة الأخير

أصدر أحمد الجربا رئيس الائتلاف قراراً في السابع والعشرين من حزيران ألغى بموجبه قرار رئيس الحكومة السورية المؤقتة الأخير الصادر بخصوص حل مجلس القيادة العسكرية. وأوضح قرار الجربا ما يلي:

-1 قرار رئيس الحكومة المؤقتة (31) يخرج عن إطار صلاحيات الحكومة المؤقتة ورئيس الحكومة. -2 القرار (31) يخالف المادة (31) من النظام الأساسي للائتلاف والذي ينص بوضوح على تبعية ومرجعية القيادة العسكرية العليا للائتلاف. -3 خال هذه التجاوزات للمناقشة في إطار الهيئة السياسية والهيئة العامة للائتلاف في أول اجتماع ينعقد لهما لاتخاذ الإجراءات المناسبة بخصوصهما وفق النظام الأساسي.

الهيئة السياسية في الائتلاف ترفض القرار (31)

أصدرت الهيئة السياسية للائتلاف بياناً في نهاية اجتماعها الذي عقد الجمعة السابع والعشرين من حزيران، أكدت فيه أن قرار رئيس الحكومة المؤقتة رقم (31) الصادر يوم أمس، قراراً خارجاً عن إطار وصلاحيات الحكومة المؤقتة، ورئيسها. كما أشار البيان إلى أن المادة (31) من النظام الداخلي للائتلاف تنص بوضوح على تبعية ومرجعية القيادة العسكرية العليا للائتلاف.

القيادة العسكرية العليا تعتبر قرار حلها غير قانوني وتطالب بمحاسبة طعمة

أصدر مجلس القيادة العسكرية العليا في الجيش السوري الحر بياناً في السابع والعشرين من حزيران طالب فيه الائتلاف الوطني السوري بمحاسبة رئيس الحكومة السورية المؤقتة، أحمد طعمة. وجاء في البيان، أن تأسيس مجلس القيادة العسكرية في نهاية 2012، جاء "بالتوازي مع تشكيل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، أي أنه سابق لتشكيل الحكومة، ويعتبر أعلى سلطة عسكرية في الثورة السورية".

وأعتبر البيان أن "ما صدر عن رئيس الحكومة يعتبر خطا قانونياً جسيماً يستوجب المحاسبة". وأن قرار اقالة رئيس الأركان، أو حل المجلس الأعلى ليس من صلاحيات رئيس الحكومة، بل من صلاحيات المجلس نفسه. وطالب الائتلاف باتخاذ "الإجراء القانوني المناسب بحق رئيس الحكومة على هذا التصرف غير المسؤول".

الهيئة الشرعية بحلب تصدر عفواً عن الموقوفين لديها بمناسبة شهر رمضان

أصدرت رئاسة "الهيئة الشرعية" صاحبة السلطة القضائية العليا في مدينة حلب يوم السبت الواقع في الثامن والعشرين من حزيران، مرسوم عفو عن الموقوفين لديها، وذلك وفق بيان نشرته الهيئة على صفحتها الرسمية في موقع "فيسبوك". ويقضي القرار بالعفو عن كافة الموقوفين، الذين بقي على انتهاء حكمهم أقل من ربع المدة، باستثناء أصحاب الذم المالية، وسيطبق العفو في أول أيام شهر رمضان.

المجلس العسكري الأعلى يطالب بإقالة رئيس الحكومة السورية المؤقتة

طالب المجلس العسكري الأعلى للثورة السورية في بيان مصور له في التاسع والعشرين من حزيران، بحجب الثقة عن رئيس الحكومة السورية المؤقتة أحمد طعمة، بعد قراره بحل المجلس وإقالة رئيس هيئة الأركان. وأثنى أعضاء المجلس العسكري في بيانهم على قرار أحمد الجربا رئيس الائتلاف، والقاضي بإلغاء قرار الطعمة، وإعتبار الأمر «خارجاً عن صلاحياته، وصلاحيات حكومته».

الإعلان عن تشكيل فيلق حمص

أعلن في السابع والعشرين من حزيران ولأول مرة عن تجمع أقوى كتائب الجيش الحر في حمص ضمن تشكيل فيلق حمص، بحضور قادة ومثلي ثماني كتائب مقاتلة، رداً على كل فبركات النظام وكذبه عن حل جميع الكتائب بعد انسحابها من حمص. ودعت الفصائل المشاركة بإعلان التجمع في بيانها كل من يرغب من الفصائل والجماعات العاملة على أرض حمص للإندماج معها في هذا الفيلق.

كبرى الفصائل المقاتلة ترفض خلافة البغدادي

رفضت كبرى الفصائل الإسلامية المعتدلة إعلان "خلافة البغدادي". واعتبرته باطلاً شرعاً وعقلاً، ولايغير من وصفهم ولا طريقة التعامل معهم "كخوارج". واعتبرت الفصائل في بيان لها صدر في الثلاثين من حزيران، أن شروط الخلافة لم تتحقق في وقتنا الحاضر خاصة في تنظيم "الدولة"، لمخالفته شروط "الدولة والتمكين"، إضافة إلى كونها جماعة "بدعة وضلالة"، لا يجوز الانتماء إليها. ورأى البيان، أن إعلان "الخوارج" بمثابة الهروب للأمام من جرائمهم، ومخازيهم، في محاولة لإضفاء الشرعية على جميع ما يقوم به التنظيم، خصوصاً قتل المخالفين، والممتنعين عن بيعته، ومحاولة للتلبيس على المتحمسين، وأهل العاطفة، بغرض كسبهم واستمالتهم. وأوضحت بأن إعلان "الخلافة" يخدم المشاريع التقسيمية لبلاد المسلمين، ولايحقق المصالح الاستراتيجية للأمة، وتؤدي إلى ذهاب ثرواتها ومنافذها الاستراتيجية إلى طوائف الأقليات، ومحاصرة الأغلبية من أهل السنة في "كانتونات" محدودة، عدا إيجاده الذرائع للتدخل المباشر في أراضي المسلمين، وخلق معادلات جديدة، تصب في مصالحهم، وسعيهم لاجهاض الثورتين في الشام والعراق، وفقاً للبيان، ويخدم بقاء نظام الأسد، كرأس حربة ضد المجاهدين، بنظر المجتمع الدولي.

متلازمة الفقر والأمية والتطرف في سوريا

(2)

حير الزور والجزيرة

حكاية وجع في سرير النهرين

جابر بكر

وسام الجزائري

«رأفت الديري» طفل ربما هو اليوم بعداد القتلى أو الموتى. لا أحد يمكنه التنبوء. ربما ما زال يعاند شلله الدماغي الرباعي بأمل الحياة. لكنه حتما لن يتذكر خيمته التي قطنها مع ذويه بالقرب من كراجات البولمان في حي القابون الدمشقي. رأفت وأهله رحلوا من دير الزور لا ليقطنوا خيمة بالكاد تقيهم شمس الصيف. هي رحلة لعلاج رأفت من مرضه العضال. رحلة فشلت بعد جولة واسعة شملت ليبيا ومصر وتركيا ومعظم أطباء سوريا والأردن ولبنان. رحلة استنزفت كل مدخراتهم ليستقروا في ختام المشهد بمخيم كراجات البولمان.

مخيم كراجات البولمان

جيران رأفت وأهله بمعظمهم من أكراد الجزيرة السورية. لا فرق بين العائلة الديرية وجوارها كما قد يعتقد الكثيرون. هم يتقاسمون الألم والأمل معاً. في مخيم معظم سكانه أكراد نزحوا من المنطقة الشمالية بسبب الجفاف وسوء إدارة الموارد الزراعية في الجزيرة السورية. عدم ترشيد الموارد الزراعية أوصل بعضهم إلى دمشق ودرعا والسويداء والقنيطرة ومنهم من يعمل في الزراعة «كمرابع» في مزارع ريف دمشق. من لم يجد في الزارعة رزقا فضل الخيمة والتسول بين صناديق «البويا» تلميع الأحذية أو بسبل أخرى كثيرة في عاصمة تعمها الفوضى.

يجاور هذا المخيم مكب نفايات صغير هو نتاج المخيم والكراج والمعامل والشركات القريبة. لا صرف صحي طبعا بهذا المخيم ولا كهرباء إلا سرقة ولا ماء نظيف للشرب إلا سرقة أيضاً. أوامر ترحيل دائمة تنزع الخيام لتعيدها أيدي الفقراء ثانية ولو بعد حين. يجاورهم على بعد أمتار قليلة نهر «تورا» أحد فروع نهر بردى وهو من أكثر الأنهار تلوثاً في دمشق. محيطهم تغطيه النفايات بكافة أشكالها وأنواعها. يقضون حاجاتهم العضوية بالقرب من الخيام أو بعيداً قليلاً وأحياناً في حمامات الكراجات. يعاني البعض أمراضاً جلدية نتيجة لقلة النظافة. منهم من يعاني أمراض دائمة كالسكري وبخاصة الكبار في السن. لا يمكن استغراب المشهد تماماً في حال الاطلاع على واقع هذه الجماعات السكانية في بيئتها الأم. أي دير الزور والحسكة. جميعها تعاني مصائب كبيرة على مستوى الفقر والأمية المستشرية من عمر 15 عاماً وما فوق. والنتائج التي يمكن قياسها اليوم بعد الثورة السورية بقبول تلك المناطق للتطرف بشقيه الديني والعرقي. كان يقاس قبل الثورة بقدرة هؤولاء الناس البسطاء على المزيد من الحياة بل والانجاب فكل عائلة لديها أكثر من خمس أطفال بأقل تقدير من مختلف الأعمار. رغم أن عدد بيوت الخيم المصنوعة من الكرتون والنايلون وبقايا اللافتات الانتخابية أو الدعائية لا يتجاوز 20 إلا أنك تشعر بكثافة سكانية خاصة بعد انتهاء مواعيد العمل أو التسول والعودة إلى المقر. والسبب في هذه الكثافة أن كل خيمة تقطنها عائلة وأحياننا ثلاث عائلات.

نبقى في المخيم فإضافة لحالة رأفت التي خرجت بعد فترة وجيزة من المخيم كانت هناك حالات مرضية ملفتة. فالطفلة «زينة» تعاني نقصا حاداً بالبصر مجهول السبب ولا أمل في علاجها ضمن البيئة التي تقطنها. فهي من عائلة معدمة مالياً وجاهلة تعليمياً. وبالطبع زينة ذات السنوات العشر لم تدخل المدرسة لأنها لا ترى بحسب رواية أهلها. وهناك أيضا «زينة» ثانية في ذات المخيم تعاني تشوهاً خلقياً في يدها اليمنى. لم تعرف المدرسة رغم أن عمرها بلغ 11 سنة ولا تعلم القراءة والكتابة. مرحة وسعيد كباقي الأطفال لعدم إدراكها وربما لاعتيادها واقع الحال. السرد للحالات ربما لا ينتهي فهناك سيدات عجائز بلغن من العمر عتيا ويموتون ببطء بسبب انعدام العلاج والحياة الكريمة بل والحد الأدنى من الاحترام لانسانيتهم وأدميتهم.

دير الزور بالأرقام

تضم محافظة دير الزور ثلاثة مناطق هي مركز دير الزور والميادين والبوكمال وفي هذه المناطق الثلاثة هناك 131 نقطة سكانية. من بين تلك النقاط السكانية 52 نقطة مستوى الفقر فيها بين 25 إلى 99%، وباقي المناطق الفقر فيها يتراوح بين صفر و25%، ولا وجود لنقاط سكانية تصل نسبة الفقر فيها إلى 100% كما كان الحال في حلب. وهذا ما يظهر الجدول المختصر هنا:

خريطة الفقر في محافظة دير الزور حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الفقر من 0 إلى 25%	معدل الفقر من 25 إلى 99%
مركز دير الزور	82	43	39
البوكمال	24	21	3
الميادين	25	15	10

لكن المفارقة الكبرى تظهر فورا نتيجة بنية المجتمع الزراعية حيث من الممكن ألا تكون نسب الفقر عالية جداً خاصة مع استقلالية هذه المجتمعات اقتصادياً. لكن الواقع التعليمي يظهر انتشاراً مخيفاً للأمية في هذه المحافظة الغنية بالموارد الطبيعية من نفط وغاز وزراعة وغيرها. وتظهر الأرقام نسب أمية عالية جداً. فعدد النقاط السكانية التي تصل نسبة الأمية فيها بين 25 و99%، 114 نقطة من 131 نقطة سكانية. وهذا يظهر الفارق التنموي لهذه المحافظة قياسياً مع العاصمة على سبيل المثال أو المحافظات الأخرى التي كانت تتلقى الكثير من العناية بالمسائلة التعليمية فمن المعروف أن دير الزور هي أخر محافظة افتتح فيها جامعة في سوريا. وكانت الحجة الدائمة هي عدم وجود العدد الكافي من الطلبة لملئ مقاعد الدراسة.

خريطة الأمية في محافظة دير الزور حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الأمية من 0 إلى 25%	معدل الأمية من 25 إلى 99%
مركز دير الزور	82	9	73
البوكمال	24	2	22
الميادين	25	3	22

الحسكة بالأرقام

تضم محافظة الحسكة 1150 نقطة سكانية موزعة على أربع مناطق هي مركز مدينة الحسكة والقامشلي والمالكية ورأس العين. فيها 10 نقاط سكانية نسبة الفقر فيها تصل إلى 100%، و347 نقطة سكانية نسبة الفقر فيها من 25 إلى 99%، وما تبقى تتراوح من نقاط سكانية تتروح نسبة الفقر فيها ما بين صفر إلى 25% والمستغرب انعدام أي معلومات دقيقة عن التوزع العرقي في المحافظة ذات الغالبية الكردية، والتي تعرضت في السنوات العشر الأخير ما قبل الثورة إلى المزيد من القحط الاقتصادي. وهذا الجدول يظهر معدلات الفقر في المحافظة بحسب النسب:

خريطة الفقر في محافظة الحسكة حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الفقر من 0 إلى 25%	معدل الفقر من 25 إلى 99%	100%
مركز الحسكة	328	250	76	2
القامشلي	427	272	147	8
المالكية	220	138	82	0
رأس العين	180	138	42	0

ويبقى الملفت كثيراً في مناطق الجزيرة السورية نسب الأمية المرتفعة بين السكان من عمر 15 عاماً وما فوق. فعدد النقاط السكانية التي تتراوح نسبة الأمية فيها ما بين 25 إلى 100% بلغت 1015 نقطة من أصل 1150 نقطة سكانية في المحافظة وهذه المفارقة الكبيرة بين رقم الفقر والأمية يعود إلى طبيعة المجتمع الزراعي أو الرعوي في بعض المناطق كحال محافظة دير الزرو ولكن هذه الأرقام تضعنا أمام سؤال إلزامية التعليم المتبع منذ عهد البعث في ستينيات القرن المنصرم. ماذا حقق هذا النظام وهل طبق فعلاً؟ وهل فعلا كانت هذه الفترة من الحكم العلماني للدولة السورية قادرة على رفع سوية المجتمع من بركة الجهل والأمية إلى واقع العلم والثقافة؟ وكيف أن الفساد الذي طال كل مفاصل الدولة السورية منذ بدء العمل بمنظومة الحكم بالفساد استطاع أن يفكك مفاصل المجتمع أكثر من ذي قبل وأغرقه ببرك من الجهل المنظم والممنهج وفق آليات دقيقة لا يمكن اليوم التعامي عنها خاصة مع انتفاضة الشعب السوري التي أخرجت كل الدفائن من قبور الظلام.

خريطة الأمية في محافظة الحسكة حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الأمية من 0 إلى 25%	معدل الأمية من 25 إلى 99%
مركز الحسكة	328	45	283
القامشلي	427	58	369
المالكية	220	26	194
رأس العين	180	11	169

مخيم أوتايا

رحلوا مع الطوفان في بلاد البعث. رحلوا بعد أن غمرت بحيرة سد الفرات «الأسد» قراهم ومزارعهم. استقروا في لبنان لسنوات وطردوا مع الجيش السوري المطرود من هناك. ليستقر بهم الحال في بعض مزارع الغوطة الشرقية. أشهر تجمعاتهم كان مخيم أوتايا. معظم سكانه من أبناء محافظة الرقة. من عرب الغمر الذين لم يثبتوا حقهم بأرضهم التي ورثوها عن أجدادهم فجروها ربما إلى غير رجعة. مخيمهم ربما يكون أفضل المخيمات الأربع من حيث الترتيب والبيئة المحيطة وبعض أساليب الحياة ودخول بعض أبنائه المدرسة.

يعملون بالزراعة في الحقول القريبة. ومنهم من يعمل كسائق سيارة أجرة. ومنهم من يعمل أعمال أخرى. كغيره من المخيمات النساء أيضا تعمل في البيت والمزرعة. والنظافة مهلة على الصعيد الشخصي والغذاء واللباس. حالهم في قراهم لا يقل سوءاً من حيث مستويات الأمية والفقر الصادمة بحسب أرقام هذه الدراسة التي تنشر للمرة الأولى. ويمكن من خلالها فهم سبب تمركز جماعات متطرفة دينيا في تلك المحافظات بسهولة. فمن السهل التخلص من فئة المثقفين التي تعتبر أقلية فائقة الصغر تسبح في مجتمع عائم بالفقر والأمية. هذا واقع لا يعني أن هؤولاء البسطاء من السوريين هم المجرمون بأميتهم وفقرهم بل هم ضحايا البعث سابقا واليوم ضحايا التطرف. ضحايا البعث الذي وعد بالتعليم الالزامي ولم ينفذ طيلة سنوات طوال بل أفقر الفقراء أكثر وجهل الجهلاء. واليوم يحصدون نتاج ما زرع في الستين سنة المنصرمة.

الرقة بالأرقام

تضم محافظة الرقة في أقصى الشمال الشرقي من سوريا، 422 نقطة سكانية فقط موزعين على ثلاث مناطق هم مركز الرقة والثورة وتل أبيض. ومن بين هذه المناطق هناك 6 نقاط يصل فيها معدل الفقر إلى 100% و183 نقطة سكانية يتراوح معدل الفقر فيها بين 25 إلى 99%. ويبقى 233 نقطة سكانية مستوى الفقر فيها يتراوح بين صفر و25% بحسب ما يظهر هذا الجدول المختصر:

خريطة الفقر في محافظة الرقة حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الفقر من 0 إلى 25%	معدل الفقر من 25 إلى 99%	100%
مركز الرقة	152	89	63	0
الثورة	94	48	41	5
تل أبيض	176	96	79	1

ويبقى الملفت والمدهش معدلات الأمية في الفئة العمري فوق 15 سنة، حيث أن هناك 394 نقطة سكانية من أصل 422 نقطة تتراوح نسبة الأمية فيها بين 25 إلى 100%. وهذا ما يوضحه الجدول المرفق:

خريطة الأمية في محافظة الرقة حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الأمية من 0 إلى 25%	معدل الأمية من 25 إلى 99%
مركز الرقة	152	4	148
الثورة	94	17	77
تل أبيض	176	7	169

لغة الأرقام لا ترحم وهي اليوم تظهر واقع المجتمع الذي حَكم بالحديد والنار سنوات طوال. تظهر هذه الأرقام مُصاب بلاد أُغرقت بالجهل والفقر. بلاد حُكمت بالفساد.

اسم المنطقة	اسم الناحية	اسم المدينة/القرية	نسبة الفقر	عدد السكان الكلي	نسبة الأمية 51 سنة فأكثر	معدل البطالة 51 سنة فأكثر
مركز دير الزور	التبني	التبني	734.1	5027	04.25	22.11
مركز دير الزور	التبني	معدان عتيق	585.4	5863	67.64	65.4
مركز دير الزور	التبني	العنبه	787.4	2401	04.14	18.1
مركز دير الزور	التبني	الخريطة	005.7	0438	57.05	71.8
مركز دير الزور	التبني	الطريف	665.8	3752	89.14	12.35
مركز دير الزور	التبني	الشميطية	097.8	29311	61.35	04.41
مركز دير الزور	التبني	حوايج ذياب شامية	518.9	2611	22.56	08.61
مركز دير الزور	التبني	البويطية	878.52	8471	93.76	78.34
مركز دير الزور	التبني	القصبي	356.84	5234	16.65	33.3
مركز دير الزور	التبني	زغير شامية	711.36	8802	13.16	08.55
مركز دير الزور	التبني	المسرب	081.27	3384	20.85	41.85
مركز دير الزور	بصيرة	ضمان	945.0	8061	93.17	09.7
مركز دير الزور	بصيرة	الكسار	038.0	596	74.25	34.8
مركز دير الزور	بصيرة	السكر	893.4	574	30.14	78.51
مركز دير الزور	بصيرة	الشحيل	316.4	50041	75.23	04.7
مركز دير الزور	بصيرة	حطين	556.4	1921	03.35	05.52
مركز دير الزور	بصيرة	البصيرة	653.8	9916	72.31	91.41
مركز دير الزور	بصيرة	ماشخ	255.11	655	16.05	76.66
مركز دير الزور	بصيرة	الصبحة	345.41	2354	97.63	16.11
مركز دير الزور	بصيرة	الحجنة	821.71	7142	87.16	28.1
مركز دير الزور	بصيرة	الحلوة	441.91	573	81.93	46.94
مركز دير الزور	بصيرة	طيب الفال	379.22	155	25.55	78.63
مركز دير الزور	بصيرة	برشم	164.62	0461	90.37	68.3
مركز دير الزور	بصيرة	الزر	320.23	6612	06.33	40.4
مركز دير الزور	بصيرة	بريهة	898.63	5363	04.33	76.6
مركز دير الزور	بصيرة	التوامية	956.95	19	29.22	62.5
مركز دير الزور	خشام	جديدة بكارة	176.31	3824	60.72	98.12
مركز دير الزور	خشام	السعدوني	411.41	627	54.74	36.1
مركز دير الزور	خشام	طابية جزيرة	308.51	1081	00.62	25.0
مركز دير الزور	خشام	خشام	873.02	1207	35.44	81.6
مركز دير الزور	خشام	مظلوم	825.42	8261	00.05	31.43
مركز دير الزور	خشام	جديد عكيدات	599.13	619	87.43	63.7
مركز دير الزور	خشام	الدحلة	808.79	7482	87.25	69.13
مركز دير الزور	خشام	مـــراط	628.99	6949	50.34	51.9
مركز دير الزور	صور	ربيضة	611.4	875	14.75	99.61
مركز دير الزور	صور	النملية	338.7	6421	41.85	28.9
مركز دير الزور	صور	الحريجي	292.01	6272	17.33	94.3
مركز دير الزور	صور	الحريجية	504.51	1549	05.85	81.81
مركز دير الزور	صور	المويلح	672.81	1252	98.9	24.95
مركز دير الزور	صور	غريبة شرقية	204.42	9971	59.75	04.3

مركز دير الزور	صور	الصور	364.62	7925	51.75	79.51
مركز دير الزور	صور	رويشد	019.82	1107	30.73	42.12
مركز دير الزور	صور	الحصين	920.92	8211	43.56	63.0
مركز دير الزور	صور	غريبة غريبة	128.13	177	35.21	90.93
مركز دير الزور	صور	أبو النيتل	189.13	8351	70.95	89.81
مركز دير الزور	صور	الجاسمي	442.43	4151	48.16	91.82
مركز دير الزور	صور	معيجيل	708.43	5201	49.66	29.4
مركز دير الزور	صور	جرية	711.14	182	83.45	
مركز دير الزور	صور	بسيتين	248.24	666	41.65	07.2
مركز دير الزور	كسرة	الشاطئ	000.0	6532	75.36	65.0
مركز دير الزور	كسرة	جزرة ميلاج	145.4	3115	38.17	18.2
مركز دير الزور	كسرة	الصعوة	110.01	7573	50.25	44.7
مركز دير الزور	كسرة	حوايج ذياب جزيرة	275.31	1871	22.55	78.72
مركز دير الزور	كسرة	محيميدة	883.91	9442	84.75	10.1
مركز دير الزور	كسرة	أبو خشب	608.91	6409	87.66	83.92
مركز دير الزور	كسرة	جزرة البوحميد	145.82	8955	18.96	94.12
مركز دير الزور	كسرة	العلي	594.43	1303	26.44	04.3
مركز دير الزور	كسرة	الكسرة	413.53	9567	38.53	13.9
مركز دير الزور	كسرة	سفيرة ختاني	326.53	3484	88.44	79.9
مركز دير الزور	كسرة	الهرموشية	968.83	0192	98.85	80.31
مركز دير الزور	كسرة	زغير جزيرة	495.93	4374	91.47	45.01
مركز دير الزور	كسرة	حوايج بومصعة	717.93	5783	06.05	67.5
مركز دير الزور	كسرة	جروان_أبو الهبال	849.99	4706	84.57	80.0
مركز دير الزور	مركز دير الزور	البغيلية	298.2	7443	80.24	65.8
مركز دير الزور	مركز دير الزور	جولة الغر	738.3	575	33.94	03.01
مركز دير الزور	مركز دير الزور	سفيرة فوقاني	146.5	6735	72.13	26.72
مركز دير الزور	مركز دير الزور	دير الزور	556.5	758112	16.31	97.8
مركز دير الزور	مركز دير الزور	معيزلة	727.22	231	01.36	
مركز دير الزور	مركز دير الزور	عياش	538.32	7146	03.95	43.91
مركز دير الزور	مركز دير الزور	شقرة	901.72	0261	51.92	49.7
مركز دير الزور	مركز دير الزور	الجفرة	932.84	8712	80.42	61.7
مركز دير الزور	مركز دير الزور	الجنينة	936.35	7261	13.83	75.8
مركز دير الزور	مركز دير الزور	الجيعة	012.86	1652	40.05	09.7
مركز دير الزور	مركز دير الزور	كبا جب	784.37	734	62.06	97.12
مركز دير الزور	مركز دير الزور	عضمان	976.97	983	38.29	
مركز دير الزور	مركز دير الزور	المعيشية	088.99	0852	64.33	04.32
مركز دير الزور	موحسن	الطوب	521.2	9453	80.82	81.93
مركز دير الزور	موحسن	موحسن	292.12	1059	05.22	51.51
مركز دير الزور	موحسن	العـــبد	885.82	2733	37.71	15.61
مركز دير الزور	موحسن	المربعية	110.13	7265	69.32	90.26
مركز دير الزور	موحسن	طابية شامية	938.24	6731	47.52	27.71
مركز دير الزور	موحسن	قطعة البوليل	607.99	88611	52.33	91.03

الرقة

اسم المنطقة	اسم الناحية	اسم المدينة/القرية	نسبة الفقر	عدد السكان الكلي	نسبة الأمية 51 سنة فأكثر	معدل البطالة 51 سنة فأكثر
مركز الرقة	السبخة	المسرة		3721	29.83	43.2
مركز الرقة	السبخة	العجيل		313	27.15	
مركز الرقة	السبخة	الحصيوة	309.8	497	35.93	
مركز الرقة	السبخة	دكوكة	734.01	938	50.44	23.0
مركز الرقة	السبخة	غرناطة	348.61	9343	50.33	06.01
مركز الرقة	السبخة	الرحبي	169.81	1384	72.23	18.81
مركز الرقة	السبخة	العكيرشي	761.02	4034	85.75	34.72
مركز الرقة	السبخة	بئر السبخاوي	069.02	374	18.45	
مركز الرقة	السبخة	شمرة	625.12	7416	94.93	78.9
مركز الرقة	السبخة	الرابية	957.22	5992	77.63	18.72
مركز الرقة	السبخة	السبخة	224.32	76511	20.14	33.41
مركز الرقة	السبخة	السبيعات	445.42	576	28.04	96.1
مركز الرقة	السبخة	صفين_كسرة محمد آغا	644.43	6581	16.64	36.5
مركز الرقة	السبخة	الردة	122.44	893	27.15	
مركز الرقة	السبخة	الجبلي	633.44	9702	89.45	76.0
مركز الرقة	السبخة	الدلحة	838.25	4451	25.46	57.77
مركز الرقة	السبخة	حويجة شنان	789.35	8534	12.64	60.35
مركز الرقة	السبخة	رجوم عكدان	492.55	122	53.88	
مركز الرقة	الكرامة	القادسية		1572	72.03	33.3
مركز الرقة	الكرامة	القادسية الكجلة	730.4	404	05.65	85.31
مركز الرقة	الكرامة	الغسانية	479.4	743	90.26	17.1
مركز الرقة	الكرامة	جديدة كحيط	706.7	8354	14.92	35.2
مركز الرقة	الكرامة	المنامة	795.9	0614	65.94	14.1
مركز الرقة	الكرامة	عوجة بتير	632.01	187	99.06	86.1
مركز الرقة	الكرامة	الهامة	553.31	2643	86.95	46.1
مركز الرقة	الكرامة	مضر	592.51	6361	11.94	06.1
مركز الرقة	الكرامة	الكرامة	823.51	4307	12.0	95.4
مركز الرقة	الكرامة	بئر عظمان	863.51	91	00.001	
مركز الرقة	الكرامة	بدر	882.61	1221	02.72	87.7
مركز الرقة	الكرامة	حرية الكرامة	578.61	5403	00.74	77.2
مركز الرقة	الكرامة	جديدة خابور	400.71	1193	18.48	92.0
مركز الرقة	الكرامة	الاسماعيلية فاطمة عبد الاسماعيل	926.91	0142	44.05	75.0
مركز الرقة	الكرامة	حمرة بلاسم	996.02	1332	27.53	71.0
مركز الرقة	الكرامة	اليعربية_خس عجيل	172.22	5252	62.15	92.0
مركز الرقة	الكرامة	شويحان طريفاوي	550.32	886	03.08	06.01

مركز الرقة	الكرامة	البيدر_فاطسة بيرم	227.92	2602	56.34	17.1
مركز الرقة	الكرامة	الناصرة	454.63	5315	22.74	64.11
مركز الرقة	الكرامة	لكسون	709.63	0443	08.84	82.51
مركز الرقة	الكرامة	أبو توتة	385.24	2501	85.37	52.03
مركز الرقة	الكرامة	البلدية	666.64	7331	42.07	18.1
مركز الرقة	الكرامة	السامرة_عويجة حمد	233.84	2381	81.16	37.0
مركز الرقة	الكرامة	العالية	475.84	0834	26.87	61.7
مركز الرقة	الكرامة	مطب البوراشد	841.15	5613	31.06	82.0
مركز الرقة	الكرامة	بويطية	411.35	0011	19.73	
مركز الرقة	الكرامة	متمصي	213.45	6701	45.23	90.14
مركز الرقة	الكرامة	الشاهر	239.16	9181	53.86	56.0
مركز الرقة	الكرامة	مسعدة	202.37	8554	30.66	86.4
مركز الرقة	الكرامة	الهالة_خس هبال	445.37	0122	35.46	09.0
مركز الرقة	مركز الرقة	الطويلعة		691	47.83	82.61
مركز الرقة	مركز الرقة	بئر الهشم		97	19.37	
مركز الرقة	مركز الرقة	أبو كبرة-الرشيد	380.0	686	86.63	22.56
مركز الرقة	مركز الرقة	الشامية	623.0	526	63.43	19.0
مركز الرقة	مركز الرقة	الرحبات	794.0	5531	22.34	66.0
مركز الرقة	مركز الرقة	روبان	485.0	537	57.44	19.51
مركز الرقة	مركز الرقة	خنيز فوقاني	056.0	1011	41.04	14.4
مركز الرقة	مركز الرقة	الأعيوج	037.0	956	50.02	67.2
مركز الرقة	مركز الرقة	الوحدة	683.1	248	66.45	
مركز الرقة	مركز الرقة	الرشيد	547.1	6261	79.05	64.2
مركز الرقة	مركز الرقة	الفتيح	293.2	093	81.03	47.3
مركز الرقة	مركز الرقة	شنينة	812.3	683	63.18	49.11
مركز الرقة	مركز الرقة	ميسلون	552.3	6671	54.54	10.4
مركز الرقة	مركز الرقة	المشرفة	077.3	032	03.13	71.3
مركز الرقة	مركز الرقة	حطين	587.3	7262	26.64	81.83
مركز الرقة	مركز الرقة	مرج أبو شارب	761.4	231	29.65	46.1
مركز الرقة	مركز الرقة	حويجة فرج	133.5	549	20.34	
مركز الرقة	مركز الرقة	الكالطة	158.6	6262	20.43	62.0
مركز الرقة	مركز الرقة	مرندية غربية	091.8	622	61.43	
مركز الرقة	مركز الرقة	حزمة	372.8	6833	25.24	86.8
مركز الرقة	مركز الرقة	الزاهرة	865.8	164	41.75	58.11
مركز الرقة	مركز الرقة	ربيعة	495.8	6091	13.24	38.0
مركز الرقة	مركز الرقة	السلحبية غربية	105.9	8653	56.03	79.1
مركز الرقة	مركز الرقة	الأندلس	061.11	0001	70.04	77.1
مركز الرقة	مركز الرقة	القحطانية	446.11	0942	36.92	90.02
مركز الرقة	مركز الرقة	الخاتونية	766.11	1563	42.05	43.51
مركز الرقة	مركز الرقة	أم الحوية	297.11	633	47.05	99.22

مركز الرقة	مركز الرقة	الدرة	449.11	933	60.07	
مركز الرقة	مركز الرقة	حاوي الهوى	122.31	1561	38.62	20.71
مركز الرقة	مركز الرقة	تل السمن دحام	629.31	0352	21.65	21.3
مركز الرقة	مركز الرقة	الأنصار	346.41	7851	97.35	63.4
مركز الرقة	مركز الرقة	العبارة	928.41	5031	83.73	
مركز الرقة	مركز الرقة	حفيرة الصقور	678.41	831	29.58	92.41
مركز الرقة	مركز الرقة	الجلاء	688.41	3521	36.54	37.2
مركز الرقة	مركز الرقة	خنيز الغانم	181.51	858	32.04	
مركز الرقة	مركز الرقة	العدنانية	587.51	1391	66.23	63.0
مركز الرقة	مركز الرقة	خربة اللحم	570.61	04	18.32	
مركز الرقة	مركز الرقة	يثرب	989.61	5331	97.82	39.54
مركز الرقة	مركز الرقة	ثلث خنيز	012.71	648	81.63	21.2
مركز الرقة	مركز الرقة	الصديق	865.71	59	00.52	33.8
مركز الرقة	مركز الرقة	كسرة عفنان	117.81	689	03.04	77.31
مركز الرقة	مركز الرقة	أبو سوسة	358.91	1652	81.16	62.4
مركز الرقة	مركز الرقة	الرحمانية	210.02	315	57.16	31.8
مركز الرقة	مركز الرقة	اليمامة	455.02	8041	75.44	
مركز الرقة	مركز الرقة	الوديان	606.02	138	84.53	01.13
مركز الرقة	مركز الرقة	حتاش	667.02	554	27.44	46.0
مركز الرقة	مركز الرقة	كسرة شيخ الجمعة	676.12	6592	62.64	10.2
مركز الرقة	مركز الرقة	سكرية تل السمن	836.22	7691	04.14	93.1
مركز الرقة	مركز الرقة	كردوس	378.32	851	00.55	58.3
مركز الرقة	مركز الرقة	العطشانة	289.32	961	80.77	00.53
مركز الرقة	مركز الرقة	الثامرية	390.42	34	28.13	
مركز الرقة	مركز الرقة	أبو رجب	162.42	448	92.34	46.3
مركز الرقة	مركز الرقة	معيزيلة	076.42	646	05.34	11.1
مركز الرقة	مركز الرقة	الرقة	199.52	884022	81.82	99.6
مركز الرقة	مركز الرقة	السلحبية شرقية	703.62	6971	64.34	95.1
مركز الرقة	مركز الرقة	الدروبية	009.62	954	57.05	01.1
مركز الرقة	مركز الرقة	طالعة الأنصار	403.72	091	01.45	33.1
مركز الرقة	مركز الرقة	بئر سعيد	171.82	711	86.95	
مركز الرقة	مركز الرقة	الخيالة الشرقية	155.82	7544	57.63	98.4
مركز الرقة	مركز الرقة	61 تشرين	404.92	894	31.73	85.32
مركز الرقة	مركز الرقة	الدهموش	003.13	095	27.73	63.0
مركز الرقة	مركز الرقة	سويدية صغيرة	606.13	908	11.33	69.04
مركز الرقة	مركز الرقة	حلو عبد	327.13	3441	14.55	17.2
مركز الرقة	مركز الرقة	واسطة الرفدي	837.13	301	80.84	43.01
مركز الرقة	مركز الرقة	السحل	987.23	2772	34.24	66.4

مركز الرقة	مركز الرقة	رطلة	897.33	2174	87.84	31.41
مركز الرقة	مركز الرقة	الأسدية	990.43	2993	21.92	02.03
مركز الرقة	مركز الرقة	كبش وسطي	123.43	383	06.34	52.51
مركز الرقة	مركز الرقة	جهينة	135.53	491	92.95	98.88
مركز الرقة	مركز الرقة	الفيحاء	854.73	8121	11.53	12.2
مركز الرقة	مركز الرقة	كبش غربي	379.93	2721	99.53	95.2
مركز الرقة	مركز الرقة	الحدباء	672.04	206	37.43	58.37
مركز الرقة	مركز الرقة	الغوطة	025.04	3612	49.33	76.6
مركز الرقة	مركز الرقة	يعرب	976.04	3041	23.44	79.1
مركز الرقة	مركز الرقة	رقة سمرة	410.24	7704	98.33	29.02
مركز الرقة	مركز الرقة	بعراني	088.84	623	25.96	00.57
مركز الرقة	مركز الرقة	سويدية كبيرة	179.35	6016	37.82	60.74
مركز الرقة	مركز الرقة	اليرموك	623.65	1223	95.42	28.11
مركز الرقة	مركز الرقة	كديران	747.95	7964	46.93	97.9
مركز الرقة	مركز الرقة	المظلة	642.06	221	59.57	34.9
مركز الرقة	مركز الرقة	الحميدان	864.16	26	83.95	00.001
مركز الرقة	مركز الرقة	لقطة	696.36	925	46.93	58.09
مركز الرقة	مركز الرقة	صفيان	000.86	593	99.87	57.1
مركز الرقة	مركز الرقة	بئر الجربوع	546.17	195	46.85	75.82
مركز الرقة	مركز الرقة	الدحلان	358.27	201	22.39	
مركز الرقة	مركز الرقة	الخبالة	745.77	432	60.46	97.1
مركز الرقة	مركز الرقة	الحمزة	262.18	861	36.69	20.71
مركز الرقة	مركز الرقة	الفارعة	104.18	9083	08.42	08.9
مركز الرقة	مركز الرقة	تشرين	801.48	0581	13.85	09.3
مركز الرقة	مركز الرقة	طاوي رمان	786.09	8431	33.54	48.9
مركز الرقة	معدان	الحمدانية	888.8	8435	96.03	30.81
مركز الرقة	معدان	النميصة	605.11	6362	73.72	95.5
مركز الرقة	معدان	مغلة صغيرة	727.11	9192	79.74	45.4
مركز الرقة	معدان	مغلة كبيرة	436.61	9322	13.72	97.1
مركز الرقة	معدان	الحردان	940.32	1501		40.59
مركز الرقة	معدان	العطشانة	819.32	0101		79.79
مركز الرقة	معدان	النزازة	541.42	5291	13.3	15.29
مركز الرقة	معدان	معدان	390.13	3668	40.23	64.9
مركز الرقة	معدان	6 تشرين	521.43	8761	41.34	40.8
مركز الرقة	معدان	النعمات	507.24	6931	44.93	30.2
مركز الرقة	معدان	الجابر	217.64	2691	81.74	06.23
مركز الرقة	معدان	الخميسية	211.74	8135	95.84	89.8
مركز الرقة	معدان	الدعمة	511.05	1731	91.05	36.1
مركز الرقة	معدان	السويدة	420.46	6315	29.54	00.6

الحسكة

اسم المنطقة	اسم الناحية	اسم المدينة/القرية	نسبة الفقر	عدد السكان الكلي	نسبة الأمية 51 سنة فأكثر	معدل البطالة51 سنة فأكثر
مركز الحسكة	العريشة	الحمدانية	705.0	7731	98.24	02.51
مركز الحسكة	العريشة	الحدابة	268.2	5433	53.54	44.42
مركز الحسكة	العريشة	ام ركيبة-شرقية	791.3	3571	22.64	37.14
مركز الحسكة	العريشة	العريشة	443.3	7593	42.05	82.73
مركز الحسكة	العريشة	أم مدفع	923.01	9152	11.67	88.14
مركز الحسكة	العريشة	متياها	345.31	565	24.25	07.86
مركز الحسكة	العريشة	دليان	466.71	486	22.08	68.24
مركز الحسكة	العريشة	بريج شرقي	984.81	0614	31.55	43.72
مركز الحسكة	العريشة	مناجيد	931.91	3591	98.86	00.05
مركز الحسكة	العريشة	غزالان	758.62	161	67.78	44.48
مركز الحسكة	العريشة	الغرب	588.72	4181	02.05	05.64
مركز الحسكة	العريشة	المالحة	599.72	414	17.58	70.64
مركز الحسكة	العريشة	الحجية	017.03	3463	26.85	79.72
مركز الحسكة	العريشة	العكلة	639.13	424	50.45	94.15
مركز الحسكة	العريشة	قانا	545.63	838	04.62	93.44
مركز الحسكة	العريشة	أم كهيف	883.74	301	43.06	00.59
مركز الحسكة	العريشة	عجاجة شرقية	530.55	1441	34.54	94.27
مركز الحسكة	العريشة	العاصي	060.75	76	87.38	00.001
مركز الحسكة	العريشة	زين المبرج	028.27	627	60.96	04.67
مركز الحسكة	العريشة	الناصري	048.08	006	25.48	64.38
مركز الحسكة	الهول	غزالة الهول		552	68.25	37.27
مركز الحسكة	الهول	أبو وشاش		741	00.001	11.11
مركز الحسكة	الهول	خويتلة الخان	465.2	331	42.25	43.01
مركز الحسكة	الهول	الهول	517.2	9043	15.22	96.44
مركز الحسكة	الهول	عطشانة	277.2	924	27.26	55.1
مركز الحسكة	الهول	الخان	739.2	126	90.46	60.6
مركز الحسكة	الهول	جنبه وسطى	720.3	473	20.27	66.51
مركز الحسكة	الهول	المتصرفية	931.3	952	23.67	11.85
مركز الحسكة	الهول	مزرعة الهول الغربية	752.5	925	18.33	69.14
مركز الحسكة	الهول	أبو حجيرة خواتنة	447.5	4771	40.62	85.72
مركز الحسكة	الهول	نزيله	533.7	752	06.85	
مركز الحسكة	الهول	بوثة شرقية	584.9	466	46.73	28.86
مركز الحسكة	الهول	الصاوي	586.9	044	05.79	91.52
مركز الحسكة	الهول	خويتلة حمود	464.11	79	22.28	
مركز الحسكة	الهول	شلالة	845.31	815	07.27	94.12
مركز الحسكة	الهول	خاتونية بحرة	063.02	8121	43.63	92.57

مركز الحسكة	الهول	النفايل	317.22	136	51.67	00.05
مركز الحسكة	الهول	ذي قار	067.42	158	59.67	97.92
مركز الحسكة	الهول	جنبة شرقي	598.92	783	83.27	56.9
مركز الحسكة	الهول	تل الهوى الهول	929.92	2011	30.06	88.84
مركز الحسكة	الهول	قطارة	645.75	383	87.37	84.53
مركز الحسكة	الهول	أم فكيك	351.28	623	96.67	83.14
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل زبيب	000.0	095	80.34	22.35
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	سيحة مبرد		925	47.53	53.72
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	هياهي صغير		623	55.06	24.76
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	خراب غزال		512	39.46	91.29
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	حلوة كلش	000.0	98	53.91	55.4
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	دفــة	731.0	087	39.52	25.52
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	بدر	005.0	26	81.14	75.82
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	أم الروس شمالي	846.0	676	75.06	14.04
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	اصالة	686.0	201	88.03	14.5
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل السمن	528.0	381	88.72	55.4
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	رجم الطفيحي	399.0	472	38.82	84.5
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	خربة حواس	352.1	641	34.03	00.01
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	خربة الشيخ أحمد	552.1	623	33.14	00.2
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	ام حجرة الوردية	233.1	255	99.14	18.11
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل غربال خناني	935.1	853	37.52	36.84
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	الشكر	582.2	731	52.12	
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	خربة الريس	051.3	3101	94.14	63.11
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	بئر الحلو	651.3	8173	17.14	40.12
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	الساده	001.4	06	72.72	48.63
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	الحجلة	471.4	032	46.43	88.23
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	مسيلة خربة الشيخ	702.4	572	85.62	14.5
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل براك	546.4	421	86.73	87.72
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	قائمقام كبير	078.4	9032	68.63	46.02
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل شعبان	959.4	192	30.72	97.31
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل أمير صغير	122.5	042	37.22	45.22
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	قبر العبد	842.5	662	22.04	33.2
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل أمير كبير	627.5	322	90.41	38.75
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل صاهود	433.6	233	61.22	33.52
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	السيباط	097.6	001	19.13	51.69
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	فنوش	739.6	59	84.53	
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	العادلة	074.7	465	04.14	11.16
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل عظام	517.7	636	59.33	46.5
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	مدينة عتي	993.8	124	33.33	31.92
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	سميحان غربي	654.8	2303	99.63	46.3
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	سعيد بئر الحلو	563.9	774	54.64	09.0

مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل الفرس	178.9	768	77.73	19.91
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	الصابرية بئر الحلو	779.9	571	41.53	
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	خربة السويفات	952.01	8781	28.03	45.5
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	أم حجرة قولو	062.01	292	58.82	
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	البوير بئر الحلو	556.01	074	75.62	41.34
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	الأصيبخ	566.11	047	78.03	09.1
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	خبيرات	748.11	345	19.72	23.83
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل مسطي	429.21	493	12.05	80.41
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	بئر الحلو العطشانة	469.21	757	19.62	21.95
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل مناخ كبير	665.31	601	79.02	57.39
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	الأبيطخ بئر الحلو	924.71	861	00.03	86.57
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	البواب	010.81	414	15.96	93.27
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	العطشانة	480.81	514	58.03	75.86
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	خراب عبد السيد	178.81	957	60.23	85.14
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	خزنة ختاني	650.91	953	44.93	72.63
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	مثاليث	917.02	153	35.05	68.39
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	هياهي كبير	041.12	243	65.15	24.46
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل رفعت	638.12	622	75.32	00.61
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	أبو حجيرة	979.12	7911	98.33	45.84
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	مدينة الرد	307.22	053	00.05	20.15
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	السكمان	441.32	995	54.33	97.0
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	خويلد فوقاني	214.42	9511	27.14	16.01
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	العاقلة	424.62	99	00.24	00.001
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	سكمان العلي	851.03	486	85.05	00.47
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل العبد	501.13	251	19.64	25.95
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	درجة	551.13	7351	55.54	32.62
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	حلوة عرب	655.33	405	78.22	98.57
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	الجسعة	276.33	7801	33.33	01.23
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	البصيرية	201.43	493	58.36	76.17
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل الحمدي	916.53	995	12.52	19.8
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	المعيزلة	945.73	732	11.33	86.9
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	تل ابريق	075.24	462	76.03	88.08
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	فردوس	696.74	191	25.24	
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	أم الطواريح	447.74	521	01.73	88.64
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	خويلد ختاني	722.55	044	28.85	80.45
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	كبيبات	959.75	94	71.92	76.19
مركز الحسكة	بئر الحلو الوردية	الفابج	976.36	951	71.72	17.58
مركز الحسكة	تل تمر	أم المسامير تل تمر		791	61.39	
مركز الحسكة	تل تمر	تل جمعة	122.0	0621	33.32	15.41
مركز الحسكة	تل تمر	تل بريج	763.0	901	33.31	20.71
مركز الحسكة	تل تمر	تل مساس	545.0	132	96.02	88.02
مركز الحسكة	تل تمر	الفكه	955.0	0831	70.05	24.0

مركز الحسكة	تل تمر	تل كوران	138.0	381	85.13	28.21
مركز الحسكة	تل تمر	الدردارة تل تمر	638.0	0411	30.25	15.12
مركز الحسكة	تل تمر	تل باز	192.1	152	43.42	87.7
مركز الحسكة	تل تمر	كون عطار	503.1	105	10.24	48.5
مركز الحسكة	تل تمر	المبطوح	524.1	021	86.37	17.83
مركز الحسكة	تل تمر	تل نصرى	265.1	056	72.72	60.8
مركز الحسكة	تل تمر	تل بالوعة	257.1	344	17.13	26.41
مركز الحسكة	تل تمر	تل دمشيج	197.1	351	80.64	91.03
مركز الحسكة	تل تمر	أبو تينة	749.1	103	87.12	05.73
مركز الحسكة	تل تمر	تل الجميلية	480.2	706	21.22	83.1
مركز الحسكة	تل تمر	السيحة الشمالية	762.2	03	09.16	
مركز الحسكة	تل تمر	تل رمان	413.2	453	52.81	20.9
مركز الحسكة	تل تمر	باب الفرج	275.2	904	52.11	76.3
مركز الحسكة	تل تمر	قبر شامية	506.2	437	56.54	03.12
مركز الحسكة	تل تمر	المتوسطة	877.2	491	88.55	
مركز الحسكة	تل تمر	تل حمام غربي	865.3	274	95.16	12.1
مركز الحسكة	تل تمر	النايفة	736.3	367	41.54	
مركز الحسكة	تل تمر	تل فويضات جزيرة	946.3	934	89.02	43.81
مركز الحسكة	تل تمر	تل شامية	586.3	261	26.33	76.61
مركز الحسكة	تل تمر	تل حمام شرقي	938.3	164	32.35	27.0
مركز الحسكة	تل تمر	تل فويضات شامية	181.4	785	86.76	00.5
مركز الحسكة	تل تمر	أبو كبرة تل تمر	643.4	766	79.75	63.63
مركز الحسكة	تل تمر	أم غركان	983.4	572	36.81	69.3
مركز الحسكة	تل تمر	الخزنة تل تمر	805.4	565	75.92	25.35
مركز الحسكة	تل تمر	الهدى	736.4	531	49.27	
مركز الحسكة	تل تمر	تل مخاضة	859.4	27	40.73	71.92
مركز الحسكة	تل تمر	أم الكيف	060.5	2701	71.05	
مركز الحسكة	تل تمر	وادي النجمة	422.5	166	73.04	92.31
مركز الحسكة	تل تمر	تل طويل	921.6	966	28.24	63.6
مركز الحسكة	تل تمر	السيحة	384.6	243	69.64	50.71
مركز الحسكة	تل تمر	الحويش	346.6	105	63.42	58.0
مركز الحسكة	تل تمر	أم شعيفة	689.6	519	33.25	24.03
مركز الحسكة	تل تمر	الخريطة	981.7	111	00.03	96.7
مركز الحسكة	تل تمر	تل طلعة	012.7	008	96.94	38.31
مركز الحسكة	تل تمر	عين التينة	873.7	3561	91.53	91.01
مركز الحسكة	تل تمر	تل تمر	380.8	5827	40.33	53.8
مركز الحسكة	تل تمر	الجفر	292.8	486	04.75	88.61
مركز الحسكة	تل تمر	تل رحيل جزيرة	732.9	091	47.52	52.7
مركز الحسكة	تل تمر	خربة شعيب تل تمر	537.9	982	17.44	00.63
مركز الحسكة	تل تمر	تل شمران	658.9	118	75.14	19.1
مركز الحسكة	تل تمر	البيضة	754.01	721	44.84	
مركز الحسكة	تل تمر	سكر الأحيمر	541.11	1811	80.63	84.23

مركز الحسكة	تل تمر	قبر صغير	494.11	4951	37.25	
مركز الحسكة	تل تمر	تل مغاص	168.11	491	43.72	75.81
مركز الحسكة	تل تمر	شموكة	313.21	007	80.92	17.9
مركز الحسكة	تل تمر	تل جدايا	214.21	103	41.75	60.6
مركز الحسكة	تل تمر	مدينة قبلية	181.31	404	00.08	11.6
مركز الحسكة	تل تمر	الهامانية_خربة التمر	495.41	356	72.63	84.07
مركز الحسكة	تل تمر	الطويلة	792.51	9041	79.25	66.2
مركز الحسكة	تل تمر	أرقبة	328.51	6311	10.84	60.02
مركز الحسكة	تل تمر	السلماسة	780.71	844	46.65	63.5
مركز الحسكة	تل تمر	وادي الأحمر	201.81	323	92.85	76.61
مركز الحسكة	تل تمر	غبشة	102.81	3232	50.46	42.11
مركز الحسكة	تل تمر	المعظمة	026.81	966	73.73	54.16
مركز الحسكة	تل تمر	القاسمية	493.91	415	52.45	19.27
مركز الحسكة	تل تمر	تل المغر	684.91	942	20.93	19.72
مركز الحسكة	تل تمر	خويتلة تل تمر	851.02	394	11.95	94.0
مركز الحسكة	تل تمر	السيحة الوسطى	082.02	5201	58.08	97.1
مركز الحسكة	تل تمر	الغرة	843.02	857	29.17	12.91
مركز الحسكة	تل تمر	المقبرة	525.02	122	83.45	25.1
مركز الحسكة	تل تمر	أحشي نزلة	779.12	339	80.06	60.1
مركز الحسكة	تل تمر	تل كيفجي	415.42	181	58.33	11.11
مركز الحسكة	تل تمر	مجيبرة زركان	259.92	4331	05.86	40.2
مركز الحسكة	تل تمر	تل طال	349.23	413	94.92	27.4
مركز الحسكة	تل تمر	الحسينية شرقي	470.33	791	65.48	
مركز الحسكة	تل تمر	تل جمة	265.63	012	89.33	25.9
مركز الحسكة	تل تمر	الداودية تل تمر	520.73	658	41.13	50.13
مركز الحسكة	تل تمر	تل سكرة	300.15	703	22.22	71.63
مركز الحسكة	تل تمر	الريحانية غربي	843.27	461	03.88	
مركز الحسكة	تل تمر	تل حفيان	623.57	2311	87.95	80.02
مركز الحسكة	تل تمر	تل عربوش	721.78	922	60.6	45.11
مركز الحسكة	تل تمر	تل هرمز	000.001	575	87.42	67.7
مركز الحسكة	شدادة	تل الجاير	267.1	6731	74.23	22.1
مركز الحسكة	شدادة	العلوة الشرقية	158.1	305	60.84	76.0
مركز الحسكة	شدادة	عدلة	438.6	3261	21.53	04.6
مركز الحسكة	شدادة	الشدادة	462.7	60851	18.81	91.42
مركز الحسكة	شدادة	الحمر	040.8	9201	81.86	13.5
مركز الحسكة	شدادة	جرمز غربي	522.8	1533	56.54	30.42
مركز الحسكة	شدادة	العلوة	953.9	1341	91.54	92.4
مركز الحسكة	شدادة	الرشيدية الغربية	073.01	6081	87.35	37.6
مركز الحسكة	شدادة	الحنة الشرقية	835.11	4033	22.64	07.02
مركز الحسكة	شدادة	رشيدية شرقي	153.51	1831	56.72	81.82
مركز الحسكة	شدادة	الغريري	034.61	1804	53.05	59.71
مركز الحسكة	شدادة	حويزية	676.81	5153	91.06	54.51

مركز الحسكة	شدادة	السبعة وأربعين	204.91	77141	34.16	76.51
مركز الحسكة	شدادة	طرنبة الرفيع	873.42	4372	99.95	75.34
مركز الحسكة	شدادة	كشكش جبور	321.33	749	46.84	67.44
مركز الحسكة	شدادة	الجدلي	877.93	2581	81.44	19.91
مركز الحسكة	مركدة	علوة الدشيشة		2121	90.73	96.0
مركز الحسكة	مركدة	شمساني شرقي	888.0	294	65.72	22.93
مركز الحسكة	مركدة	الشمساني	269.1	837	92.47	74.0
مركز الحسكة	مركدة	السعدة	688.3	0882	43.54	49.2
مركز الحسكة	مركدة	الشيخ حمد	474.6	6503	52.16	38.4
مركز الحسكة	مركدة	الفكة مركده	740.7	8814	52.85	44.5
مركز الحسكة	مركدة	الفدغمي	513.21	2605	38.16	65.91
مركز الحسكة	مركدة	تل صفوك	027.51	1875	98.46	98.61
مركز الحسكة	مركدة	مركدة شرقية	574.61	6673	81.74	44.01
مركز الحسكة	مركدة	الثلجة	801.71	682	47.36	65.63
مركز الحسكة	مركدة	كشكش زيانات	519.82	6961	64.03	64.7
مركز الحسكة	مركدة	دشيشة غربية	866.24	8503	41.94	64.11
مركز الحسكة	مركدة	مركدة	490.65	0352	51.75	97.03
مركز الحسكة	مركز الحسكة	رجمان شرقي		0591	85.45	43.65
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل أبو حجر	000.0	068	83.42	49.61
مركز الحسكة	مركز الحسكة	رجمان غربي	000.0	137	47.92	23.4
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل غزال ختاني		113	55.31	
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل الخضر		352	57.01	62.3
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تشرين حسكة		442	52.62	43.02
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم كهفة		991	48.4	76.61
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الكفرة		891	32.9	00.02
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم حجرة المقبلة		371	78.01	05.21
مركز الحسكة	مركز الحسكة	السماوي		951	97.51	05.2
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الشيخ أمين	000.0	141	67.15	
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الطالعة		121	22.74	33.36
مركز الحسكة	مركز الحسكة	مشيرفة شهاب		121	34.12	72.92
مركز الحسكة	مركز الحسكة	خراب البيض		501	63.42	
مركز الحسكة	مركز الحسكة	عذبة ختاني	000.0	43	22.22	00.08
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الحنو المسعودية	000.0	32	76.62	
مركز الحسكة	مركز الحسكة	خربة الياس	150.0	8431	63.53	88.72
مركز الحسكة	مركز الحسكة	خربة الجاموس	350.0	251	72.72	70.71
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم المسامير الحسكة	670.0	231	49.43	07.3
مركز الحسكة	مركز الحسكة	رحية الناعمة	181.0	477	75.72	84.1
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الرحمانية	323.0	26	64.83	
مركز الحسكة	مركز الحسكة	علوني	874.0	681	36.33	26.43
مركز الحسكة	مركز الحسكة	مشيرفة الأشمل	395.0	815	87.77	45.86
مركز الحسكة	مركز الحسكة	هلالية	296.0	56	91.62	
مركز الحسكة	مركز الحسكة	ديلان	847.0	361	40.33	96.7

مركز الحسكة	مركز الحسكة	سيحة سجوه	988.0	531	67.13	31.3
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الحفاير	262.1	504	98.54	97.44
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الخزنة	284.1	313	97.25	76.66
مركز الحسكة	مركز الحسكة	عزام	108.1	661	89.24	
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الحرية حسكة	271.2	081	75.84	46.22
مركز الحسكة	مركز الحسكة	قبر الخليف	301.3	621	08.53	57.39
مركز الحسكة	مركز الحسكة	مسعودية البيزارة	612.3	722	68.91	95.1
مركز الحسكة	مركز الحسكة	مهد الرجلة	303.3	115	67.63	09.65
مركز الحسكة	مركز الحسكة	قبة منصور	813.3	495	64.84	03.09
مركز الحسكة	مركز الحسكة	صفيا	115.3	9482	67.72	59.32
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الداودية حسكة	468.3	874	40.61	30.45
مركز الحسكة	مركز الحسكة	المسعودية حسكة	891.4	084	44.6	19.01
مركز الحسكة	مركز الحسكة	معد	575.4	412	17.43	45.71
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الشونة	218.4	628	00.15	16.9
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل شعلان	048.4	181	74.62	45.72
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم الكبر	541.5	371	57.69	69.68
مركز الحسكة	مركز الحسكة	قمر غربي	803.5	891	85.13	44.49
مركز الحسكة	مركز الحسكة	صوفيا	725.5	051	26.73	00.02
مركز الحسكة	مركز الحسكة	المدينة	768.5	181	14.23	25.86
مركز الحسكة	مركز الحسكة	نعمان	630.6	544	45.44	09.9
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل مجدل	035.6	3512	25.54	46.47
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل منصور حسكة	965.6	812	95.02	59.82
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل أحمر شرقي	706.6	041	36.65	
مركز الحسكة	مركز الحسكة	نورك	935.7	803	08.92	81.73
مركز الحسكة	مركز الحسكة	السليمانية	738.7	357	35.52	21.1
مركز الحسكة	مركز الحسكة	خربة غزال حسكة	939.7	175	53.94	82.61
مركز الحسكة	مركز الحسكة	هيشري	671.8	402	22.03	33.31
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل طويل غربي	898.8	9013	64.74	48.3
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الحسكة	430.9	061881	29.22	60.81
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم الدبس الحسكة	418.9	264	30.94	00.63
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل رشيد	459.9	527	24.51	00.9
مركز الحسكة	مركز الحسكة	سيد علي	911.01	0311	78.92	36.12
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الخمائل	892.01	6761	70.14	76.7
مركز الحسكة	مركز الحسكة	حرم شداد	353.11	051	54.63	59.22
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الصلالبة	738.11	8921	32.64	83.95
مركز الحسكة	مركز الحسكة	حرملة	878.11	511	59.71	00.001
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل جميلو	049.11	3441	47.94	17.3
مركز الحسكة	مركز الحسكة	مشيرفة شعير	720.31	702	00.42	29.12
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الرزازة	214.31	253	30.35	93.01
مركز الحسكة	مركز الحسكة	مشيرفة حليمو	336.31	373	16.51	09.1
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الحمامة	748.31	942	54.13	34.64
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أبو راسين حسكة	599.31	624	28.12	63.67

مركز الحسكة	مركز الحسكة	قبر عامر	750.41	5022	29.44	48.57
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الزيدية حسكة	261.71	365	18.61	25.6
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل أسود فوقاني	863.71	601	66.42	00.001
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الرقاي	766.81	102	25.46	65.53
مركز الحسكة	مركز الحسكة	نفاشة	772.02	4021	22.34	13.17
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الحمراالشرقية	536.22	8802	92.76	17.55
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم كهيف صفيا	910.42	602	02.52	69.56
مركز الحسكة	مركز الحسكة	المحرم	412.42	886	41.74	76.21
مركز الحسكة	مركز الحسكة	عبير	598.52	019	14.85	00.04
مركز الحسكة	مركز الحسكة	مخروم	882.72	7951	13.36	58.74
مركز الحسكة	مركز الحسكة	مثلوثة	275.72	541	22.15	
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم قصير المجرجع	541.82	3511	10.93	08.93
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الدباغية	864.82	953	46.26	65.5
مركز الحسكة	مركز الحسكة	مسعودية جوخة	939.82	28	34.17	00.001
مركز الحسكة	مركز الحسكة	كوزة الفرس	000.92	9	00.05	
مركز الحسكة	مركز الحسكة	خربة الطير حسكة	380.03	751	59.43	00.001
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل بيدر حسكة	438.03	859	24.72	81.24
مركز الحسكة	مركز الحسكة	مشيرفة علي الصالح	305.53	246	56.92	86.17
مركز الحسكة	مركز الحسكة	شما	856.53	941	67.73	68.24
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الأفندي	527.63	941	15.47	01.73
مركز الحسكة	مركز الحسكة	طابان شرقي	818.63	803	37.45	33.38
مركز الحسكة	مركز الحسكة	السادة ختاني	690.73	521	96.25	00.42
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم الملح	417.93	6651	64.94	55.93
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الجديدة	311.14	421	58.43	71.25
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل صخر غربي	887.14	386	99.15	91.55
مركز الحسكة	مركز الحسكة	رفرف	680.34	2201	47.63	21.37
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أبيض	218.44	143	43.56	75.09
مركز الحسكة	مركز الحسكة	خربة الفرس	356.54	94	91.58	05.21
مركز الحسكة	مركز الحسكة	الكرامة	202.84	639	63.34	76.57
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم حجرة جنوبية ختاني	740.35	564	58.02	30.14
مركز الحسكة	مركز الحسكة	خشمة	737.36	723	68.24	90.43
مركز الحسكة	مركز الحسكة	المطل	538.07	463	82.23	90.76
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم الشوك	795.17	246	70.17	80.09
مركز الحسكة	مركز الحسكة	عين الحارة	668.17	097	20.64	63.47
مركز الحسكة	مركز الحسكة	المبطوح الأولى	958.67	603	02.98	40.78
مركز الحسكة	مركز الحسكة	عذبة فوقاني	623.87	68	28.92	00.05
مركز الحسكة	مركز الحسكة	ناصرية العنترية	000.68	3		
مركز الحسكة	مركز الحسكة	تل أسود ختاني	595.68	841	50.24	13.29
مركز الحسكة	مركز الحسكة	التوينة	058.09	2605	71.33	14.41
مركز الحسكة	مركز الحسكة	سبع سكور غربي	649.99	0681	01.05	12.0
مركز الحسكة	مركز الحسكة	أم الماعز	000.001	517	14.72	87.14

الثورة السورية والاعلام

منذ بداية تحولت الثورة الشعبية العارمة في سوريا، حاول النظام بكافة الطرق و الوسائل منع وإعاقة وصول ما يجري من مظاهرات واحتجاجات إلى العالم الخارجي حتى لا تتناقض مع الرواية الرسمية التي تبنّاها هو وإعلامه يومئذ حول حقيقة ما يجري على الأرض، فقد أصبحت التغطية على الجرائم والانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان الواقعة في سوريا سياسة ممنهجة تبنّاها النظام وإعلامه على حد سواء، وبالأساس فقد كانت سوريا تعتبر قبل بدء الاحتجاجات واحدة من بين أسوأ الدول في حرية الصحافة في العالم، حيث كان الإعلام بجميع أشكاله المرئي والمسموع والمكتوب خاضعاً للرقابة من قبل أجهزة الاستخبارات وقد بلغت الرقابة أوجها منذ انطلاقة الاحتجاجات في سوريا حيث تعددت الأساليب والطرق في قمع أي صوت إعلامي خلال الثورة مما دفع النشطاء إلى الاعتماد على الإعلام البديل وتسخير جميع وسائل التواصل الاجتماعي من أجل إيصال حقيقة ما يجري من اعتقالات تعسفية وقتل متعمّد ومباشر للمتظاهرين السلميين،

التحقيقات

وبدأ تداول مصطلح المواطن الصحفي كردة فعل طبيعية على القمع الشديد للصحفيين ولجميع وسائل الإعلام الأخرى. حيث بدأ العديد من المواطنين النشطاء بلعب دور مهم في نقل صورة ما يجري من قتل وتنكيل بالمتظاهرين على امتداد الجغرافية السورية. لتتطور الأمور فيما بعد خاصة بعد ظهور مئات التنسيقات والمكاتب الإعلامية والتي حاولت أن تتخصص أكثر في المجال الإعلامي في الأحياء المتواجدة فيها فأصبح هناك المئات من النشطاء الإعلاميين الذين سرعان ما تطوّر أدائهم وقدرتهم على نقل ما يجري بصورة أكثر مهنية. وإضافة إلى المواطنين الصحفيين والنشطاء الإعلاميين عمل الكثير من الصحفيين المتمرسين في هذا المجال على رصد التجاوزات بحقّ المتظاهرين وفضح جرائم النظام وبالرغم أنّ عددهم كان قليلاً مقارنة إلى النشطاء الآخرين من مزودي المعلومات في سوريا إلاّ أنّهم لعبوا دوراً مهماً جداً في تطوير العديد من المكاتب الإعلامية الثورية وتدريب كوادر ونشطاء في هذا المجال بشكل سري.

استهداف وحشي من قبل قوات النظام السوري:

قامت الأجهزة الأمنية ومنذ الأيام الأولى للحراك الثوري باستهداف منهج ومباشر للعديد من الكوادر والمكاتب والتنسيقات الإعلامية على اختلافاتها وقد تنوع هذا الاستهداف وأخذ أشكال عديدة كان على رأسها الاعتقال التعسفي والقتل العمد للعاملين في المجال الإعلامي حيث تمّ رصد أرقام مرعبة في هذا الخصوص حيث واستطاع مركز توثيق الانتهاكات في سوريا منذ بداية الثورة السورية وحتى نهاية شهر نيسان من العام 2014 من توثيق مقتل 307 ناشطاً في الشأن الإعلامي بنيران قوات النظام والمليشيات الموالية لها من شبيحة أو ما يسمّى جيش الدفاع الوطني.

وقد وثق المركز السوري لحقوق الانسان مقتل 24 اعلاميا قضوا تحت التعذيب في أقبية أجهزة الأمن ووثق المركز 11 اعلاميا تم

وثق المركز السوري لحقوق الانسان مقتل 24 اعلاميا قضوا تحت التعذيب في أقبية أجهزة الأمن ووثق المركز 11 اعلاميا تم اعدامهم ميدانيا على يد قوات النظام ,فيما قضى 138 بنيران وقناصة النظام السوري, وقضى 118 اعلامي جراء قصف قوات النظام,و7 اعلاميين تم خطفهم وتصفيتهم على يد شبيحة النظام و5 إعلامين قضوا نتيجة القصف بالمواد الكيماوية والسامة.

اعدامهم ميدانيا على يد قوات النظام ,فيما قضى 138 بنيران وقناصة النظام السوري, وقضى 118 اعلامي جراء قصف قوات النظام,و7 اعلاميين تم خطفهم وتصفيتهم على يد شبيحة النظام و5 إعلامين قضوا نتيجة القصف بالمواد الكيماوية والسامة.

الانتهاكات بحق الإعلاميين من قبل الجهات الغير رسمية:

لم تقتصر الانتهاكات بحقّ العاملين في المجال الإعلامي على يد قوات النظام وشبيحته, بل تورطت العديد من الجهات الغير رسمية في العشرات من الانتهاكات بحق الإعلاميين وعلى رأسها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش الذي استهدف بشكل ممنهج النشطاء الإعلاميين في محافظتي حلب والرقة. وقد استطاع مركز توثيق الانتهاكات في سوريا توثيق ما لا يقل عن 71حالة خطف بحق الإعلاميين كانت الدولة الإسلامية في العراق والشام تقف خلف النسبة الساحقة من هذه الحالات. وقد سُجلت في محافظة حلب العدد الأكبر من عدد حالات الخطف بحق إعلاميين حيث بلغت الحالات 33حالة ما زال العديد منهم في عداد المفقودين وعلى رأسهم الناشط الإعلامي عبد الوهاب الملّا الذي تمّ خطفه بتاريخ11-7-2011إضافة إلى العديد من النشطاء الآخرين. وقد شهدت محافظة ادلب العديد من حالات الخطف أيضاً من قبل الدولة الإسلامية في العراق والشام حيث مازال مصير الناشط عبود حداد مجهولاً إلى الآن بعد خطفه بتاريخ 15-12-2013,وكذلك الناشط الاعلامي محمد حسين العمر المختطف في منطقة الأتارب في ريف حلب منذ 12-8-2013 , وكذلك وشهدت محافظة الرقة العديد من حالات الخطف بحق الإعلاميين وكانت معظمها من قبل عناصر تابعة لداعش. كما قامت القوات التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي «الأسايش» باعتقال وخطف العديد من النشطاء وتهديد ونفي بعضهم الآخر كان آخرها اعتقال الإعلامي محمد محمود بشار في منطقة الدرباسية في محافظة الحسكة.

بدأ تداول مصطلح المواطن الصحفي كردة فعل طبيعية على القمع الشديد للصحفيين ولجميع وسائل الإعلام الأخرى، حيث بدأ العديد من المواطنين النشطاء بلعب دور مهم في نقل صورة ما يجري من قتل وتنكيل بالمتظاهرين على امتداد الجغرافية السورية.

كلمات من صحفيين ونشطاء اعلاميين

عيسى سميسم

(رئيس تحرير جريدة صدى الشام):

يعاني الصحفي السوري من مجموعة من المخاطر والمصاعب التي تعترض عمله الصحفي والتي يكاد يكون اجتماعها في بلد واحد شبه مستحيل فعدا عن مخاطر الحرب التي يستهدف بها النظام كل شيء بدءا من الاطفال والتي تم بناء عليها تصنيف سورية كأخطر بلد على حياة الصحفيين, هناك مخاطر حقيقية تتهدد الصحفي من الوسط الذي من المفترض انه حاضن له بدءا من التشكيل العسكري المعني بحماية المنطقة وغياب الضوابط القانونية التي تحكم عمله والذي يجعل التعامل معه خاضع لمزاج الجهات المسيطرة طبعا هذا بالإضافة الى بعض التنظيمات العسكرية والمافوية والتي يأتي على رأسها تنظيم داعش والتي ترى في الصحفي العدو الأول لها.

اعتقد أن ملامح الاعلام الناشئ في ظل الثورة بدأت تتبلور وتأخذ طابعا شبه احترافي وبدأت تظهر توجهات لخلق مواثيق شرف اخلاقية للمهنة وانا متفائل ان الفترة القادمة ستكون فترة اختبار حقيقية لهذا الاعلام ستذهب الرديء وتبقي على ما هو قابل للاستمرار

مسعود عكو

(صحفي كردي سوري مقيم بالنرويج):

كان ولا يزال العمل في مجال الصحافة في سوريا أشبه بالسير في حقل من الألغام. لعقود خمس خلت في ظل حكم البعث، استحكم النظام بكل الإعلام، وروّض كل الإعلاميين في خدمته، ومن خرج عن سلطته كان السجن والنفي والقتل من نصيبه. اليوم هناك من يسطر حقاً ملاحم البطولة والشجاعة المنقطعة النظير في نقل ما يجري في البلاد، إنهم رسل الحقيقة؛ نشطاء الإعلام والصحفيين الذين يدفعون حياتهم ثمناً لنقل المعلومة التي يحاول النظام السوري وأدها وتشويهها ونقلها بصورة خاطئة ومغلوطة. احيي شجاعة كل الزملاء الصحفيين وخاصة الزميل مازن درويش رئيس المركز السوري للإعلام وحرية التعبير القابع في سجون الأسد مع زميليه منذ شباط 2012 وكذلك الزميلة رزان زيتونة المخطوفة من قبل لصوص الثورة وتجارها.

جوان سوز

مسؤول الملف الكردي في الجزيرة نت (مواطن صحفي):

بمناسبة اليوم العالمي للصحافة أود أن أشير أن الصحافة في سوريا قبل الثورة كانت صحافة أمنيّة بامتياز لا تلتفت لهموم الناس ولا للإبداع السوري ما أدى بالعديد من الصحفيين السوريين التوجه للكتابة في الصحافة العربيّة وفي أحيان كثيرة بأسماء مستعارة خشية من الرقابة الأمنية التي كانت ومازالت تحاسب الصحفيين على مقالٍ للرأي بأبسط أموره وهذا ما ساعد على ضياع أفكار كثيرة ومهمة كانت بمثابة رسالة للسوريين على مدى نظام الأسدين تلاشت للأسف مع الأسماء المستعارة وبهذه الحالة ماتَ الإبداع ويمكنني القول(تعمد النظام على قتله) . وكانت الصحافة الكردية في تلك الفترة أيضاً تتعرض للرقابة الأمنية ,فأن ثبت وجود أحدهم في الكتابة مع أي صحيفة كان يسجن لسنوات ولمجرد العثور مع الشخص المحدد على نسخة من الصحفية فأنه من المفروض كان عليه أن يعترف لهم بأعضاء هيئة التحرير والكُتّاب , بل وحتى القراء أيضاً وذلك لينالوا جزائهم كون الصحافة الحرة في سوريا كانت جريمة يحاسب عليها القانون الأسدي. خلاصة مهمة الصحافة قبل الثورة لم تختلف عن الصحافة بعدها لكني يمكنني القول أن الصحفيون في سوريا دفعوا ثمناً للكلمة على مدى 4 سنوات واستطاعوا أن يوصلوا إلى العالم ماذا يجري في الداخل كما فعل الصحفيون الكرد في انتفاضة آذار 2004 وسط صمت كل وسائل الإعلام ويمكنني التأكيد أن الإعلام البديل الذي تشكل بعد الثورة على الرغم من قلة كوادره ومنهيته إلا أنه يبقى أفضل من إعلام النظام(قبل الثورة)ويمنح الصحفي والكاتب هاجساً من الحريّ

محمد اقبال بلو (صحفي حر):

لقد اعادت ثورة الحرية والكرامة الصحافة السورية الى سابق عهدها عندما كانت صحافة حرة وقبل ان تندثر هذه المهنة مع بزوغ انقلاب الاسد التصحيحي المبارك كما يقول منحبكجيون. وقد انجبت الثورة السورية العديد من الاعلاميين والصحفيين الناجحين .. ورغم ان الثورة لم تحسم حتى اللحظة الا ان السوريين حققوا انتصارات كبرى منها حرية الصحافة فبعد ان كانت الاقلام السورية حبيسة تشرين والبعث والثورة انطلقت في فضاءات العمل الصحفي الحقيقي ومن اهم الادلة على ذلك عشرات المنابر الصحفية التي ولدت بعد الثورة والتي اثبتت مهنية عالية وعملا اعلاميا متميزا.

الحارث عبد الحق

(اعلامي في لواء التوحيد والجزيرة مباشر):

من يشتغل بالعمل الصحفي في سوريا هو كمن يسير في حقل من الألغام لا يعلم متى ينفجر به أحد الألغام و طريق العودة بعد التقدم في الحقل لا يقل خطورة عن طريق التقدم

عقيل حسين

(مراسل الاورينت في حلب وناشط ثوري):

كانت سوريا تحتل مركزاً متقدماً في التضييق على حرية الصحافة منافسة وعلى مدار عقود أعتى الأنظمة الديكتاتورية في العالم. فإنها خلال الثورة أصبحت المكان الأخطر على عمل الصحفيين حسب تقارير رسمية صدرت عن المؤسسة الدولية المتخصصة. تختلف معايير هذا التوصيف في الحقيقة بين أنواع هذا الخطر من جهة، وبين أماكنه على الأرض السورية اليوم وتواقيته أيضاً. فبعد دخول الجيش الحر إلى حلب وعلى مدار ثمانية أشهر أو يزيد، عشنا كصحفيين في المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار واحدة من أجمل فترات الحرية الصحفية والفكرية على الإطلاق، ولا أبالغ إن قلت إنها تضاهي أكثر الدول تقدماً على هذا الصعيد حيث حظي الإعلاميون بحماية خاصة واحترام كبير وتسهيلات في العمل مميزة. بالإضافة إلى عدم فرض أي قيد على حرية تحركهم وأراءهم ونشرهم. جاء ذلك بالتوازي مع فتح الباب واسعاً أمام دخول الصحفيين الأجانب إلى هذه المناطق بلا قيد أو شرط. وهنا لا بد أن نذكر أن هذا حدث مع وجود جبهة النصرة بل وبحمايتها أيضاً وليس في هذا مبالغة. لكن كل هذا تغير للأسف مع ظهور داعش وتحوله إلى قوة متغولة معادية للإعلام والحرية الفكرية، ترجمها هذا التنظيم إلى خطف وقتل وملاحقة الإعلاميين والناشطين الثوريين والتضييق عليهم الأمر الذي أجبر الغالبية العظمى منهم على مغادرة مناطق الثوار أو التخفي فيها. كما أغلق الأبواب بوجه الصحافة الأجنبية التي وإن كانت قد استغلت التسهيلات الكبيرة التي قدمت لها في الفترة السابقة لتنفيذ أجندات معادية غير أمينة على الصعيد العسكري، ولا موضوعية على الصعيد الفكري. إلا أن ذلك لم يكن سوى ذريعة لداعش كي تفرض أجندتها المتطرفة بهذا الخصوص. يمكن القول إن هذه الفترة (فترة تغول داعش) كانت المرحلة الأسوأ خلال عامين من تاريخ الثورة تلت سيطرة الجيش الحر على مساحات جغرافية في سورية. لكن اشتداد المعارك والأعمال العسكرية، وحملات القصف الجنونية والعشوائية التي شنتها قوات النظام على المناطق المحررة في حلب وغيرها من البلاد، زاد من مستوى الخطر الذي واجه عمل الصحفيين وأدى لمقتل العدد الأكبر منهم. وأمام هذا المسار الزمني للأحداث نجد وبكل وضوح أن النظام كان وما يزال هو الخطر الأكبر الذي يواجه عمل الصحافة في سوريا ويهددها، متنافساً في ذلك مع التنظيمات المتطرفة التي يكاد يكون هناك إجماع على أن هذا النظام هو من صنعها، بينما قدمت الفصائل العسكرية الثورية بما فيها الإسلامية نموذجاً مختلفاً تماماً رغم الشوائب والحالات التي ارتكبت من قبل هذه الفصائل والتي لا يمكن مقارنتها لا كماً ولا نوعاً مع انتهاكات قوات النظام وداعش.

ورد فراتي

(طالب جامعي -مواطن صحفي-حلب):

ببساطة الأمر ليس صحافة , حين بدأت الثورة برزت الحاجة إلى من ينقل الصورة , و قد كان لي لا شرف أن عملت مع بعض المصورين و التواقين إلى إيصال صوت الثورة للعالم كله , فعلياً لم أكن مصوراً , كنت منظماً للعملية الإعلامية في إطاري الضيق , و عملت مع ثلة من الشباب المبدعين على تأسيس المكتب الإعلامي لجامعة الثورة , و الذي استطعنا فيه نقل جزء من حراك الجامعة إلى شاشات التلفزة و مواقع التواصل

الاجتماعي . تلك المرحلة كانت مهمة و مفصلية بالنسبة إلي , و للثورة حتى , فنقل التحرك ضمن حرم جامعي من طلاب جامعيين مثقفين , كان الرد الأقوى على إعلام النظام الذي يدعي أن من خرجوا في الاحتجاجات هم ثلة من ال»الزعران» . اليوم و بعد نظرة إلى الماضي أظن أن الإعلام بشكل عام تطور في الثورة , فكوادر الثورة الإعلامية أصبحت أكثر احترافية في كل المجالات , و يمكنك الحديث عن طواقم سورية كاملة من شباب الثورة «الهواة» تعمل كمراسلين و معدين و مصورين و كتاب ضمن أهم وسائل الإعلام العربية و العالمية . و حين أنقل الكلام و أخصصه من الإعلام إلى الصحافة المكتوبة , أجد مواهب رائعة تتفتح كل يوم , و أجد أقلاماً قادرة بشكل أو بآخر على نقل الواقع كما هو , موشى بقطع أدبية غير ثقيلة أو «تاريخية» و محاطاً بنسق تحليلي عام يعبر عن فكر و نظرة الكاتب , مع ذلك ما زلت أظن أن هناك تجاهلاً للأقلام السورية ضمن الصحف , فالصحف العربية و حتى العالمية تصر على أن يكتب «نجومها» عن ثورة لم يروها , و أعتقد جازماً أن نقلاً و توصيفاً صادقين لا يمكن أن يأتيا إلا ممن يعيش الألم و الفرحة . فلا أشبه بالبلاد اليوم من جسد مراهق تتفاعل فيه كل الدنيا , و تخرج طيشاً و جنوناً و تغييراً , و لا أصدق من لسان ذاك المراهق ليعبر عن مكنوناته و إن جافى الأكاديمية في توصيفه . بطبيعة الحال لا أريد أن أكون متشائماً فنحن نعيش تلك الحالة المحمومة التي ذكرتها , و نعيش ولادة صحافة سورية حقيقية ك «الأيام» و «المقتبس» السوريتين سابقاً , لكن ببطيء شديد . شخصياً أحاول العمل على صحيفة منذ ما يقارب الثمانية أشهر , إلا أنني - شأني شأن كل السوريين - أقف طويلاً حول مصدر التمويل في البداية , و شروط التمويل و ما إلى ذلك , و أرقب بعين الصحف السورية المحلية الناشئة , و بعين أخرى كبرى الصحف العربية و كتابها , و أحاول أن أجد في كل هذا الجو سبيلاً أكتب فيه . حتى ذلك الحين , سأنتظر - وسينتظر كثيرون - فرصة يضيفون فيها بصمة إلى أجمل مهنة في العالم الصحافة .. و حتى ذك الحين ستبقى صفحاتنا على «فيس بوك» و «تويتر» منابرنا .. و حتى ذلك الحين سأبقى متفائلاً بمستقبل مشرق لصحافة حقيقية في بلاد تعشق الحرية

الدكتور خطار أبو دياب

(استاذ في جامعات باريس):

الصحافة هي السلطة الرابعة ومع ثورة الاتصالات اصبح الاعلام يشمل وسائل التواصل الاجتماعي التي لعبت دورا كبيرا في كسر جدار الصمت وتحطيم سد التسلط والخوف في دنيا العرب. ان الرسالة الحقيقية الصحافي والإعلامي نقل المعلومة والتعامل معها بموضوعية قدر الإمكان ويمكن للصحفي الملتزم ان يكون صوت قضيته. لنا في مثال سوريا منذ ثلاث سنوات الدليل على تفتق الطاقات الخلاقة والى عطش الارض للحرية امام شلال الدم يعجز كل كلام وكل مقال وكل تحليل بالقياس للتضحيات الجسام والكارثة الكبرى الاولى في القرن الحادي والعشرين ليكن عيد الصحافة فرصة إضافية ارفع الصوت من اجل أهداف الحرية والكرامة وحفظ سوريا الوطن والإنسان.

مصطفى محمد

(صحفي في ريف حلب الشمالي):

في يوم الصحافة العالمي أحي العاملين المراسلون تحت النار .فهؤلاء وحدهم ترفع القبعة لهم فقط.ولن أتحدث عن الصعوبات التي يواجهها الصحفيون فهي أكثر من أن تحصى ولكن من أختار هذه المهنة الانسانية اختار الشقاء والتعب الحسدي والفكري .حيث يكون الصحفي يكون الواقع المرير والصحفي شاهد وناقل وهنا تكمن الصعوبة والكل يطلب منه التجرد ونقل مايجري بموضوعية .ليس الصحفي آلة تصوير هو انسان

ميلاد الشهابي

(مركز حلب الاعلامي-مواطن صحفي):

مهنة الصحافة هى مهنة خطيرة ومنذ أندلع الثورة السورية يوجد الكثير من الصحفيين سوريين وأجانب قد فقدوا حياتهم بسبب تغطيتهم الأخبار في مناطق النزاع المصور الصحفي يواجه الكثير من الاخطار في عمله في ظل غيب الحماية في مناطق النزاع وبسبب تعمد النظام بمنع دخول الصحفيين والقنوات المستقلة الى سوريا قد تحول عدد من الناشطين « الثوريين » الى مواطن صحفي بسبب تعمد الفضائية التي تتبع لحكومة على تعتيم مايجري في سوريا وأنا مواطن صحفي قد حملات الكاميرا بسبب الأنتهاكات التي تحدث بحق المدنين في حلب من قوات النظام دون وجود أي فضائية تنقل مايحدث على الواقع بدات بعمل بشكل سري عبر الانترنيت بالنقل

الأحداث لقنوات المستقلة كواسطة التعبير عن الراي الأخر وقد وجهت الكثير من الصعوبة وترهيب من قوات النظام التي كنت تسع على أنهاء دور الاعلام المستقل دون أي رقابة تتبع لدوائر الحكومية ومن ثم التنظيم التكفير « دولة العراق والشام « قد يتعرض الصحفي المضايقات و الترهيب والاعتداءات والتهديدات والاعتقالات بل الاغتيالات فى بعض الاحيان مقابل أن لا ينقل الاحداث ضمان شفافية و مهنة بشكل صحيح ولكل هذه الجرائم التي ترتكب بحق الصحفيين في ظل الحرب لايوجد جهة قضائية «يحاكمون مرتكبين الجرائم ضد الصحفيين « وفي ظل الثورة السورية لا يوجد مواطن صحفي مستقل مئة بالمئة ولكن يوجد إعلام يعمل من أجل الثورة السورية بمهنة وشفافية .

اياد الجرود

(مواطن صحفي ومصور- ادلب):

هي حلقة مفرغة احتجزت إعلام الثورة في داخلها مع بوادر لمحاولات خجولة للخروج من هذه الدائرة ولا أتحدث هنا حول الأفراد وانما حول مؤسسات اعلامية سورية بدأت تطلق على نفسها مسمى الاعلام البديل. عندما لاتمتلك معظم المجتمعات الغربية والى اليوم فكرة عن الثورة الا ضمن نسق محدد وهو اما أنها حرب أهلية في سوريا واما هي نظام يحارب متطرفون قد يفجرو أنفسهم في بلدانهم ان لم يقضي عليهم نظام الأسد وهنا ندرك ونعترف بخجل بأن النظام امتلك مؤسسة اعلامية رغم سخريتنا منها ورغم ورغم ... ولكننا فشلنا في كثير من الأحيان والتي كان كذب النظام جلياً كعين الشمس أن ننقض نظرية النظام وأقصد على صعيد خارجي وليس محلي (ان دورة اعلامية تعتمد على نقل الحدث لمن وقع عليهم الحدث) لن تجدي نفعاً نحتاج بشكل جدي للتفكير أكثر في الجمهور الذي يلائم كل عمل صحي لكي يكون لهذا العمل أثراً حقيقياً واحتراما لحجم التضحيات التي تقدم في سبيل نقل هذا الحدث أو ذاك

محاولة للقول وليست القول يؤلمني أننا وبعد ثلاث سنوات من الثورة لم نمتلك إلا تخبطاً صحفياً يجذبه حدث كبير ويغيب عنه التفصيل) نحتاج لوقفة مطولة عند (لماذا؟) قبل أي عمل قد نقدمه

(كل منا محكوم على الأقل بأفكاره الخاصة الحياد إدعاءٌ تقدمه كل وسائل الإعلام التي غطت أحداث الثورة السورية بما فيها إعلامها البديل كإصطلاح جديد)

علي سفر (اعلامي سوري):

• رغم أن مسيرة الإعلام السوري الذي ظهر بعد انطلاق الثورة تبدو للكثيرين متعثرة و تعاني ما تعانيه, إلا أن مجرد ظهور هذا الكم من الجرائد و المجلات, والوسائل المسموعة و المرئية إنما يدلل على رغبة السوريين باستعادة مجد إعلامي دمرته العقلية التسلطية القمعية للحكم البعثي. في عيد الصحافة نتوقف عند شهداء الإعلام السوري الجديد الذي كرسوا حياتهم من أجل نصرة الحقيقة التي يحاول كل العالم الالتفاف عليها.. والتي تقول أن ثور الشعب السوري ذاهبة إلى نصرها, في كل يوم يسقط فيه شهيد من الناشطين الإعلاميين أو الصحفيين المحترفين ينجلي الغبار عن مشهد إعلامي جديد يصنعه هؤلاء بأرواحهم.

غسان المفلح (صحفي سوري):

الثورة التي ولدت صحفييها.. بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة, تأتي في سياق مرور ثلاث سنوات ونيف على انطلاق الثورة من أجل حرية وكرامة الشعب السوري, أكثر ما يمكن أن يلاحظه المتابع أن هذه الثورة قد ولدت جيلا اعلاميا كاملا. شبكة من الكتاب والمراسلين الشباب. الكثيرون منهم لم يتوقع ربما في حياته أن يمارس عملا اعلاميا من أي نوع كان. لأن الصحافة لدى نظام الاسد هي جزء عضوي من عمل هذا النظام. آليات عمله تقتضي أن يكون الصحفي مخبرا للنظام ومبررا لجرائمه ومتسترا عليها. لكن هذا الجيل الشاب الذي مزج العمل الصحفي بشيئين مهمين: الممارسة الصحفية والتعلم تحت هدير الرصاص القاتل من قبل هذا النظام المجرم. والتعلم ومحاولة اثبات المهنية. والشيئ الثاني أن هذا الجيل من الصحفيين تقدم لهذا العمل وهو تحت التهديد بالموت أو بالاعتقال. لأنه أتى ليقول الحقيقة من قلب الحدث وهو مشارك فيه احيانا..العمل الذي يتمحور حول ما يقوم به شعب انتصارا لحريته..ثلاث سنوات كانت كفيلة بتخريج جيل اعلامي تعجز ربما كل اكاديميات العالم عن تخريجه. لأنها لا تمتلك هذه التجربة والتعلم المباشر في نقل صور ابشع جريمة في هذا العالم. نقلها بأدق تفاصيلها ووثائقها وأوجاع اهلها..وهذه شهادة تبز كل شهادات العالم على ضرورتها.

لبنى مرعي (مواطنة صحفية ومصورة):

لا أشعر بالسعادة الا عندما أكون على الجبهات ,هذا عملي منذ بداية الثورة مصورة لمعارك الثوار مع قوات النظام ,عندما أكون في عملي لا أشعر بأي خوف رغم أنني أتواجد فيمنطقة معارك دامية, لا على العكس أحس بالخجل من شباب أصغر مني عمراً حملوا السلاح دفاعا عن أهلهم وثورتهم, كما أحس بالخجل الكبير كوني أنثى وآخذ الوقت الكثير منهم من أجلي حمايتي وتسهيل عملي كمصورة صحفية.

فريد الرحبي

(مواطن صحفي -دير الزور - الميادين):

شكلت الثورة السورية نقطة تحول في مسار الإعلام العربي والعالمي بأدواتها البسيطة من كاميرا موبايل, ورقة كتب عليها اسم المكان والتاريخ, صوت المعلق يختلط مع الأصوات التي تحيط به.

إلا أن هذه الفيديوهات المأخوذة بكاميرة الموبايل, كسرت الصمت وفضحت الجريمة, وعرت كذب ونفاق إعلام الأسد, ووضعت العالم المتمدن أمام رهان أخلاقي ما زال يخسره حتى اليوم. فقد فجر الشباب السوري مواهب يعجز العقل البشري عن تخيلها بعد ان عمل النظام المجرم جاهدا على قتل روح الشباب و اشغال تفكيرهم بأمور اللهو لكن الحمد لله شاهدنا منذ الأيام الأولى للثورة إبداعات لم نتوقعها من شباب سوريا الذين وأد الحكم البعثي الأسدي طاقاتهم الإبداعية على مدى عقود, ولكنهم ما إن انفجرت الثورة وارتفع عنهم سلطان النظام الخانق حتى انفجرت مواهبهم وطاقاتهم في إنجازات عجيبة. بحيث اصبح الأفراد من المتظاهرين وكالات أنباء متنقلة, يصورون وينتجون ويبثّون, وكيف أبدعوا شبكة إعلامية عجيبة اعتماداً على مئات الصفحات والمواقع الشبكية, وكيف نجحوا بالتخاطب مع العالم بلغاته العديدة.

الأهم من ذلك كله أن الثورة, ولا سيما مع تطاول أيامها, صارت مدرسة سياسية تُخرّج ساسة محترفين بعد نصف قرن من الجفاف السياسي الذي حُرم فيه السوريون من أقل ممارسة سياسية حقيقية...فأصدروا العديد من الجرائد و المجلات الثورية و السياسية في ظلّ عزوف شبه كامل من الناس عن قراءة الصحف, لعدم انتشار ثقافة القراءة بشكل عام, ولمنافسة وسائل الاتصال الأخرى للصحافة, كما لا ننسى العامل الأهم وهو انعدام الثقة فيما تنشره الصحف عند أكثر النّاس, حيث لم يكن يصدر في سورية وعلى مدى نصف قرن سوى ثلاث صحف رسمية رئيسية هي (الثورة والبعث وتشرين(هذا الواقع المرير جعل هذه الصحافة الثورية الناشئة أمام تحديات كبرى للوصول إلى قبول النّاس وثقتهم, فكان لابد من جهود مضاعفة وعمل دؤوب لإبراز الفوارق بين صحافة الثورة وصحافة النظام الاستبداد الأسدي, من خلال توثيق الأخبار بدقة كبيرة قدر الإمكان و حسب الظروف, ونقل نبض الشارع, والاهتمام بمعاناة الناس وهمومهم, والتركيز على حريّة الرأي وطرح الآراء المختلفة حول المواضيع المطروحة.

لكن المشكلة الاساسية التي تواجه العمل الصحفي و الإعلامي بهذه الفترة أنها لا تمتلك فكر العمل المؤسسي, في حين أن البعض الآخر رهين لإرادة الممول والداعم والتحيز الأيديولوجي.. لكنهم سيتوقفون عن العمل بالمستقبل , أما من يستمر أولئك الذين سيتمكنون من تجاوز العقبات واكتساب الخبرات المهنية و متابعة المسير نحو دولة الحرية و العدالة و الكرامة التي ضحى لأجلها بالغالي و النفيس.

بكر صدقي (كاتب صحفي سوري):

يعتبر الإعلام, في النظام الذي أسسه حافظ الأسد, الساق الثانية التي يستند إليها بعد الجهاز الأمني. وإذا كان هذا يتولى أدوار الرقابة والضبط والعقاب للمجتمع المعتبر عدواً محتملاً بصورة دائمة, فجهاز الإعلام مهمته تسويق الكذب الذي يُطلَب من الناس التظاهر بتصديقه. هذا ما كانه النظام دائماً, لكنه بلغ ذروة فاعليته بعد اندلاع ثورة الحرية. فتحول الجهاز الأمني إلى قاتل, بموازاة جهاز انتاج الكذب الذي نشط بصورة غير مسبوقة. وسعى النظام, منذ بداية موجة الاحتجاجات في آذار 2011, إلى احتكار «الحقيقة» من خلال تسويق روايته بصورة مكثفة ومنع الإعلام المستقل من نقل ما يحدث في سوريا. وإذا كان قد نجح في منع دخول وسائل الإعلام العربية والأجنبية متهماً إياها بفبركة أخبار كاذبة والعمل على التحريض والفتنة, فقد وجد نشطاء الثورة بديلهم في الإعلام الألكتروني, فواظبوا على بث صور المظاهرات وصور انتهاكات قوات النظام عبر اليوتيوب والفيسبوك وبعض المواقع الالكترونية. وواجه النظام ذلك باستهداف الصحفيين والإعلاميين, سواء المحترفين أو الهواة, بالاعتقال والقنص. وثق مركز توثيق الانتهاكات في سوريا VDC مقتل 307 من النشطاء الإعلاميين منذ بداية الثورة وحتى شهر نيسان 2014 على يد قوات النظام وأجهزته. منهم 24 قضوا تحت التعذيب في أقبية المخابرات السورية بعد اعتقالهم, و11 تم إعدامهم ميدانياً على يد قوات النظام. وقضى 138 إعلامياً بنيران قوات النظام وقناصته, و118 بنتيجة القصف, و7 تعذيباً وإعداماً بعد خطفهم من قبل قوات النظام وشبيحته من جيش الدفاع الوطني, و5 إعلاميين بنتيجة القصف بمواد كيماوية وسامة. ويواجه أعضاء المركز السوري للإعلام وحرية التعبير (مازن درويش وحسين غرير وهاني الزيتاني) تهماً تتعلق بـ»الترويج للأعمال الإرهابية» حيث يحاكمون أمام محكمة الإرهاب, وتصل عقوبتها إلى خمسة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة. وهناك أعداد من الإعلاميين ممن اعتبروا بحكم المفقودين بعدما تم اعتقالهم على يد الأجهزة وعصابات الشبيحة.

ولا يقتصر استهداف الإعلاميين على النظام وأجهزته, بل تشاركه في ذلك مجموعات مسلحة أبرزها منظمة «الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش) ومجموعات أخرى متنوعة. لا يزال مصير رزان زيتونة وزملائها الإعلاميين مجهولاً بعدما خطفتهم مجموعة مسلحة من قلب مدينة دوما التي يسيطر عليها «جيش الإسلام» بقيادة المدعو زهران علوش. وينطبق الأمر ذاته على الناشط عبد الوهاب الملا الذي خطف في حلب من قبل عصابات داعش.

يقال إن الضحية الأولى في الحروب هي الحقيقة. ثورة الشعب السوري الذي أراد الحرية والكرامة, واجهها النظام بحرب شاملة لم يتورع فيها عن استخدام كافة الوسائل والأسلحة القذرة وصولاً إلى السلاح الكيماوي. وتمكن النظام المجرم من تمييع الحقيقة, بحجبها من جهة وانتاج الأكاذيب من جهة ثانية, بل بلغ به الأمر أنه عمل على انتاج الوقائع التي تدعم روايته الكاذبة. الثورة التي اتهمها منذ بدايتها بكل الشرور المتخيلة (سلاح وإسلاموية وطائفية) عمل كل ما في وسعه لخلق وقائع تؤيد روايته الكاذبة: فأرغم نشطاء المظاهرات على التسلح دفاعاً عن النفس, وأطلق سراح سلفيين جهاديين كانوا في سجونه بهدف أسلمة الثورة وتطييفها. الرواية التي بدت واضحة الكذب, أصبحت تجد من يصدقها خارج سوريا.

سمارة القوتلي (دوما - ريف دمشق):

لعل كل ما حدث ويحدث من حوادث اغتيال وخطف وقتل للنشطاء العاملين في مجال الإعلام في سوريا مع كل هذا الدم المتناثر في شوارع الغوطة الشرقية هنا وهناك .. , مروراً بمن غادر الحياة من زملائي لإظهار الحقيقة من محمد معاذ إلى براء البوشي وغيرهم كثيرون . و ما أمر به من صعوبات ومخاطر يومية بدءاً من كوني فتاة وانتهاء بممارستي العمل الصحفي لا زلت أفخر بوجودي هنا , في بلد قيل عنه الأخطر على الصحفيين في العالم كله.

ناجي الجرف (رئيس تحرير مجلة حنطة):

ربما عدسات المواطنين اليوم في سوريا هي ما تبقى لنا من ضوء في معركتنا ضد عتمة الاستبداد, في هذا اليوم لا يمكنني إلا أن أنحني للمواطنين الصحفيين الذين عملت معهم على مدار السنوات الثلاثة الماضية.

منهل باريش

(رئيس المكتب الاعلامي في الحكومة المؤقتة):

اتمنى ان لا تتكرر سنة 2013 على الصحفيين اجانب او سوريين, و ان ينتهي الشبح الذي يطارد النشطاء الاعلاميين في بلد تحولت فيه الكاميرا الى سلاح يخيف اكثر من البنادق .

نزار محمد (مواطن صحفي -حلب):

تكمن المفارقة المهنيّة بالعمل الصحفي في سوريا أنّ الصحافة السلطويّة التي مجّدت شخص الرئيس على مدى أربعة عقود قد تغلّبت عليها الصحافة الثوريّة الناشئة منذ أقل من ثلاث سنوات والسبب هو قربها من المواطن ونقل همومه بكل مصداقيّة. عدا عن ذلك أصبحت أغلب إفادات النشطاء الإعلاميين معتمدة من قبل وكالات إخباريّة عالميّة ما يدل على أنّ الثقة بهم أصبحت كاملة. ينقص الصحافة الثوريّة اليوم هو إسقاط النظام حتّى يتمّ تفعيلها في كل بقعة من بقاع الأراضي السورية. وبمناسبة يوم الصحافة العالمي علينا الوقوف دقيقة صمت لأجل 240 صحفي قُتلوا حتّى اليوم.

نبيل وردة (ناقد في مجال الاعلام):

مازال الحديث عن حقوق الانسان وحرية التعبير الأكثر طرحا على كل المستويات بما فيها الدول والمنظمات لكن ماتزال الكلمة الحرة حتى يومنا مصدر تهديد لصاحبها حتى في أكثر الدول انفتاحا وحماية لحقوق الانسان, أما في الدول النامية التي تسيطر عليها دكتاتوريات ومافيات فالكلمة الحرة مصدر تهديد لصاحبها وقارئها, في سوريا يغادر الناشطون الساحة وتركوها خلاء ليس لضعف أو تخاذل منهم لكن لأنهم هدف لكل مستبد وهذا هو الخطر الأكبر!

السوريون في تركيا

بين مخاوف الترحيل وطمئنات الحكومة والتجاذبات السياسية

التحقيقات

أردوغان يطمئن السوريين:

دعا رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان، يوم الأربعاء 16 تموز، المواطنين الأتراك إلى الوقوف لجانب اللاجئين السوريين، حسب ما ذكرته في وكالة الأناضول التركية.

وقال أردوغان «هناك مليون و150 ألف إنسان، لجأوا إلينا يطلبون المساعدة، ويكافحون من أجل الحياة، فهل نتركهم تحت القذائف؟ لذلك سنواصل لعب دور الأنصار مع المهاجرين».

وتوجه أردوغان، إلى المواطنين الأتراك، بالقول «أوصي مواطنينا أن يقفوا إلى جانب إخوتنا من اللاجئين السوريين».

محافظ استنبول..
سوف نتخذ اجراءات جدية حيال المسيئين:

ذكر محافظ استنبول، حسين افني موتلو، أن الحكومة التركية ستتخذ اجراءات جدية حيال فئة من السوريين؛ ممن يقلقون سكان مدينة إسطنبول، ويسيئون لسمعة الشعب السوريين.

وأوضح موتلو، في مؤتمر صحفي بمقر الحكومة في اسطنبول يوم الثلاثاء الواقع في 15 تموز، أن هناك حوالي 67 ألف ضيف سوري في مدينة اسطنبول، مشيراً إلى أن هذا الرقم لن يرتفع، اذ لم يلاحظ أي زيادة في عدد السوريين هناك خلال الأشهر الثلاثة الماضية.

وأضاف «لدينا معلومات حول مناطق سكن السوريين، وظروفهم، أين يعملون وكيف يكسبون». لافتاً إلى أن «معظم السوريين في اسطنبول هم أصحاب مهن، ويعملون في المدينة، ولكن هناك أيضاً متسولون ومشردون، وسنتخذ اجراءات جدية حول هذا الموضوع».

وتابع المسؤول التركي «لدينا مقرين لإقامة الضيوف السوريين في منطقتي توزلا وباندك الواقعين عند أطراف اسطنبول، و استضفنا نحو700 سوري في هذين المكانين، ومن ثم أرسلنا 500 منهم إلى مخيمات في ولاية شانلي أورفا، فيما انتقل الآخرون إلى منازل استاجروها في اسطنبول.

وأكد محافظ اسطنبول أن الحكومة تعمل حاليا على «إصدار قانون لنقل من لا يملك عمل أو مكان إقامة إلى المخيمات، حتى بدون رضاهم».

وأضاف، ليس فقط سكان اسطنبول قلقون حول وضع المتسولين في المدينة، بل السوريين كذلك، غير راضين عن هذا الوضع، حيث زارني بعض ممثلي المؤسسات السورية وأخبرونا أن هؤلاء الناس أساؤوا لسمعة جميع السوريين.

سلطات غازي عينتاب تجتمع لتلافي المشاكل:

عقدت مديرية أمنيات غازي عنتاب التركية،يوم الأربعاء في 16 تموز، اجتماعاً حضره ممثل الائتلاف في المدينة والأمين العام للحكومة السورية وممثلين عن 30 منظمة سورية.

وبحسب ما أفادت ماذكرته رئاسة الحكومة السورية المؤقتة ،فإن «الهدف من الاجتماع كان «مناقشة أسباب اتساع ظاهرة استهداف السوريين في عدد من المدن التركية، والمظاهرات المطالبة بطردهم من البلاد، إضافة إلى المشاكل التي يسببها بعض السوريين، والتي أثرت سلباً على الرأي العام التركي تجاه وجود السوريين بينهم».

وعرض مدير شعبة الأجانب في مديرية أمنيات غازي عنتاب أرقاماً عن أعداد السوريين في المدينة والجرائم والمخالفات والتجاوزات التي ارتكبوها، حيث بلغ عدد السوريين في المدينة 251 ألف لاجئ مسجل لدى مديرية الإيفاد، فيما يوجد 50 ألف قيد التسجيل، بينما كانت أعداد السوريين مع نهاية العام 2012 لا تتجاوز29 ألفاً.

كما أكد مدير الشعبة، أن «نسبة الجرائم التي كان أطرافها سوريون في عام 2011 كانت أقل من 1 %، فيما بلغت هذه النسبة في عام 2014 حوالي 5.13% وذلك من أصل (24000 ألف جريمة، بينها 1276 جريمة أطرافها سوريون»

وأشار أيضاً إلى «وجود 270لاجئ سوري في مراكز الترحيل التركية، بسبب ارتكابهم جرائم تتعلق بالتهريب والمخدرات».

ونوه إلى أن «نسبة السيارات السورية في المدينة تجاوزت 1% أي نحو 5000 سيارة، مع ملاحظة زيادة في الحوادث والمخالفات المرورية من قبل هذه السيارات.

وأوضح مدير الأمنيات في غازي عنتاب عدداً من النقاط الواجب التقيد بها، أهمها ضرورة عدم اللجوء إلى الدخول بشكل غير نظامي»تهريب»، من قبل المواطنين الذين يملكون جوازات سفر منتهية الصلاحية.

كما نفى مدير الأمنيات «نية الحكومة التركية نقل السوريين الموجودين في المدن إلى المخيمات».

وأشار إلى أن «السلطات التركية تجهز حالياً مخيماً قرب غازي عنتاب في مدينة الإصلاحية، يتسع لنحو 20 ألف لاجئ، يخصص كمأوى مؤقت للأشخاص الذين ينامون في الأماكن العامة، وكذلك الأشخاص الذين يرتكبون جرائم أو مخالفات للقانون والصحة العامة».

كما أكد على ضرورة «تقوية أواصر العلاقات الإيجابية مع الجوار، ومراعاة عادات وعرف المناطق التي يتواجدون بها، وخاصة ما يتعلق بإصدار الأصوات والضجيج بعد الساعة 12 ليلاً، وكذلك الحد من ظاهرة التسول والتخفيف منها، إلى جانب عدم التجمع أو التجمهر في الأماكن العامة، خاصة بالنسبة للشباب، والابتعاد عن النوم في الأماكن العامة، لأن هذه المظاهر مخالفة للعادات والأعراف التركية».

كما شدد المدير على «ضرورة استخدام وسائل النقل العامة، والممتلكات العامة بالطرق الصحيحة وعدم العبث بها أو تكسيرها، واستخدام مترجمين موثوقين خاصة لدى مراجعة الجهات الرسمية لاكتشاف حالات إشكالية ناجمة عن سوء الترجمة، وعدم استقبال أو حمل أي طرود أو كرتونات لا تعرف محتوياتها، لأنها قد تحتوي على مواد مخالفة للقانون كالمتفجرات أو المخدرات، وضرورة التعاون مع قوات الشرطة في حال طلبت من أي شخص وثائقه في الشارع أو الأماكن العامة وعدم محاولة الهرب».

كما ركز على «توعية السوريين بالابتعاد عن الجرائم المتعلقة بالتهريب أو المشاجرات في الأماكن العامة وجرائم سرقة السيارات والدعارة وغيرها حفاظاً على الأمن العام، لافتاً إلى أن السلطات التركية ستنشر قريباً تعليمات خاصة بمنح السوريين الإقامة في تركيا».

استنفار لمنظمات العمل المدني في التركية والسورية:

نظمت جمعية إي ها ها الإغاثية التركية حفل إفطار للأيتام السوريين والأتراك، يوم الخميس 17 تموز، من أجل التقارب والاندماج بين السوريين الأتراك.

كما وزع نشطاء في مدينة الريحانية الحدودية، علب تحتوي على الماء والتمر كتب عليها شكرا تركيا باللغتين العربية والتركية.

ومن المتوقع أن تمتد الحملة إلى جميع المدن الحدودية.

وقامت المنظمات الإغاثية وبإشراف الوالي، في بلدة نصيبين التابعة لولاية ماردين بتوزيع 650 سلة إغاثية على المحتاجين من اللاجئين السوريين.

مظاهرات كبيرة في كهرمان مرعش ضد السوريين:

قام المئات من أهالي مدينة كهرمان مرعش بمظاهرة كبيرة مضادة للوجود السوري، مالبست أن تطورت إلى أحداث شغب وعنف، عمد المتظاهرون فيها إلى الاعتداء بالضرب على السوريين، كما قاموا بتكسير محلات السوريين وتكسير السيارات السورية المارة في الشوارع.

ويذكر أن المدينة كهرمان مرعش أحد معاقل القوميين الأتراك، وفيها الكثير من المعادين لحزب العدالة والتنمية الحاكم.

صدقي غوفانش النائب عن حزب العدالة والتنمية عن ولاية قهرمان مرعش دعا المواطنين إلى التصرف بحكمة وعقلانية ، عقب قيام بعض المتظاهرين الأتراك؛ بتحطيم محال وسيارات عائدة لسوريين احتجاجاً على وجودهم في المدينة.

وأوضح غوفانش لمراسل وكالة الأناضول، أن الأحداث التي وقعت في الولاية أشعرت الجميع بالحزن.

وأضاف هناك العديد من الشهداء من حلب ودمشق ممن استشهدوا جنباً إلى جنب مع شهدائنا في معركة جناق قلعة إبان الحرب العالمية الأولى وإن كان هناك أشخاص من إخوتنا السوريين يقومون بمخالفات، فإن الدولة تقوم بالمطلوب حيال ذلك، فلا يحق لأحد أن يشوه صورة قهرمان مرعش.

ودعا النائب جميع سكان الولاية إلى الوقوف بجانب مدينتهم، وعدم إعطاء الفرصة للحملات التحريضية التي تجري فيها، مشيراً إلى أن مجرد التصور بأن المدينة تكره الأجانب؛ يعد أكبر ظلم بحق سكانها.

وأعربت النائبة عن حزب العدالة والتنمية للولاية سيفدا بيازيد؛ عن «اعتقادها أن ماحدث هو عملية استفزازية، قامت بها مجموعة محددة قبيل انتخابات الرئاسة التركية».

وأضافت النائبة « لا أعتقد ابداً أن سكان قهرمان مرعش، التي تعد مكاناً روحياً هاماً، وأخرجت العديد من الأدباء والشعراء، يفكرون بهذا الشكل تجاه إخوانهم الواقعين تحت الظلم، وأظن أن هناك أمراً من وراء تلك الأحداث».

وتابعت بيازيد « لقد وقف سكان المدينة منذ اليوم الأول إلى جانب السوريين، وقدموا لهم كافة أشكال الدعم المعنوي والمادي، وأعتقد أنهم سيستمرون بذلك بعدها».

وأقامت منظمة بلبل زادة الإغاثية، حفل إفطار جماعي للحكومة المؤقتة و منظمات العمل المدني السورية والنشطاء السوريين، في مدينة غازي عينتاب، أكد فيها المسؤولين على استمرار دعم اللاجئين السوريين، ودعوا إلى ضرورة وحدة السوريين لاسقاط النظام وبناء سوريا الحرة الديمقراطية.

حالة تخوف حقيقية بين السوريين:

تسيطر حالة خوف حقيقية بين السوريين اللاجئين على اختلاف مشاربهم، من الأحداث الجارية بحق السوريين في تركيا، وينقسم السوريون في الرأي، بعضهم يحمل السوريون المسؤولية، وبعضهم يعتبر الأمر طبيعياً.

تقول السيدة رانيا دعبول اللاجئة من مدينة مارع بريف حلب الشمالي لمجلة بناة المستقبل

«هربنا من قصف البراميل المتفجرة، ومن قلة العمل وغلاء الأسعار، وبعد أن استطاع زوجي تأمين عمل نأمن من خلاله قوت يومنا، تأتي الاحتجاجات المضادة للسوريين، لتعدينا لحالة الخوف والقلق، إذا طردونا من تركيا، لانملك مكاناً في الدنيا يحمينا، وبالتالي سوف نضطر للعودة إلى سوريا لنموت مع أطفالنا على يد طيران نظام الأسد المجرم».

يقول الناشط محمد قوّاف لمجلة بناة المستقبل

وصلتنا أنباء غير رسمية عن توعد والي غازي عينتاب ورئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان المحرضين من المعارضة التركية ضد السوريين، بالعقوبات الصارمة، بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية، والتي سوف تعقد هذا الشهر، وذكر والي عينتاب أنه ألغى مظاهرة يوم الأحد في 20 تموز تضامناً مع السوريين، وأشار أن المظاهرة سوف تخرج رغم عدم الترخيص، ودى الوالي إلى ضبط النفس من جميع الأطراف».

وأضاف «في ظل ضعف الحكومة السورية المؤقتة وعجز مؤسسات المعارضة عن تقديم العون للسوريين اللاجئين في سوريا، يتوجب على السلطات التركية معالجة الأمر وتفعيل دور الشرطة، في ضبط أي مخالفات، ولكن شريطة أن يتعاملوا معهم بموجب القوانين الدولية الخاصة باللاجئين وبموجب القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الانسان».

ويضيف محمد « المواطن السوري خارج من إبادة جماعية، ويلجأ إلى ارتكاب المخالفات، والنوم في الحدائق نتيجة فقر الحال، لذلك على السلطات التركية تفهم ذلك».

وأشار قواف « ليس كل السوريين لديهم نفس المشاكل، فالكثير منهم يعيشون بأموالهم الخاصة، ولديهم إقامات نظامية».

بناة المستقبل

تكشف تفاصيل الهجرة غير الشرعية للسوريين من مصر إلى دولٍ أوربية

القاهرة - محمد خالد

حرّموا أمتعتهم عازمين الهجرة، على نحوٍ غير شرعي، إلى إحدى الدول الأوربية، ناشدين رغد الحياة ونعيمها، غير مبالين بما قد يواجههم من صعوبات جمّة، في رحلتهم من وطن ليس بوطنهم الأم، إلى بلدٍ أخرى لا يعرفون فيها أحدًا، لاسيما وأن الأراضي وقتئذ تتساوى بعيدًا عن حُضن الوطن الدافئ، فقد تركوا ديارهم على وقع القصف الجنوني لقوات نظام يستبد بأهله ويتمسك حتى آخر رمق فيه بالبقاء وسط جماجم القتلى وعلى وقع رفض محلي ودولي لبقائه، ذاهبين حيث «أراضي الله الواسعة».

هي مُعاناة نازحين سوريين، قصدوا مصر لما ضاقت بهم بلادهم، التي تتعرض لواحدة من أعتى الأزمات والمؤامرات التي عرفتها سوريا على مدار تاريخها، في مواجهة نظام بشار الأسد العنيد.. وأملًا في حياة كريمة لهم، لجئوا إلى «الهجرة غير الشرعية» إلى بلاد أوربية؛ آملين في رغد الحياة، وفي بداية جديدة لأحلامهم وأمانيهم، عقب أن ضيّعت الأزمة أحلام صباهم في وطنهم الأم «سوريا»، فراحوا يفتشون عنها في بلادٍ أخرى، غير أن بعضهم نجح بالفعل في هجرته «غير الشرعية»، وآخرين فشلوا، وكادوا يلاقوا الموت في رحلتهم البحرية نحو إحدى الدول الأوربية، والغريب أن هجرتهم غير الشرعية كانت بدعم من بني جلدتهم، إذ أن مجموعة من السوريين يعملون كـ «سماسرة هجرة غير شرعية».

وبدأت رحلات الهجرة «غير الشرعية» للسوريين عبر البحر من مصر، بشكل ضيق وخجول في عهد الرئيس المصري الأسبق محمد مرسي، ولكن كثرت الرحلات بعد التغير السياسي المصري وتأثيره على وضع السوريين بمصر، وذلك بحسب ما أكده أحد النشطاء السوريين، ويُدعى نجيب مظلوم (والذي شارك في رحلة هجرة غير شرعية من مصر إلى إيطاليا، خلال شهر يونيو/حزيران الماضي).

وذكر «مظلوم» تفاصيل الهجرة غير الشرعية للسوريين من مصر إلى دول أوربية، لاسيما «إيطاليا»، عبر «سمسار» سوري، كاشفًا أنه في العام 2013 بدأت تظهر تشديدات أمنية على ظاهرة «الهجرة غير الشرعية» في مصر، وأصبح هناك اعتقالات للسوريين الذين حاولوا الهجرة غير الشرعية، ومن ثمَّ تراجعت تلك الظاهرة التي بدأت بصورة ما في عهد مرسي، ولم يعد أمام السوريين سوى السفر إلى «تركيا» بشكل شرعي، ومن هناك إلى اليونان، ومن اليونان يتم تهريبهم جويًا أو بريًا إلى باقي الدول الأوربية.

ومنذ العام 2014، بدأ ظهور سماسرة «الهجرة غير الشرعية السوريين» في مصر؛ وذلك من منطلق محاولات إعادة ثقة السوريين في طرق تهريبهم، لاسيما عقب أن تم إلقاء القبض على كثيرٍ منهم في فترات سابقة حاولوا الهروب عبر «سمسار» أو «وسيط» مصري، فضلا عن حوادث السرقة التي تعرض لها البعض في عرض البحر من قبل بحارة ليبيين أو مصريين، وبالتالي فإن وجود «سوري» كسمسار للهجرة، أعطى السوريين بمصر الراغبين في الهجرة، جرأة الإقدام على الهجرة غير الشرعية، وأعطى الثقة لهم مجددًا.

ولجأ المهربون السوريون أو «السماسرة»، إلى عِدة آليات جديدة، من أجل طمأنة ذويهم من السوريين الراغبين في الهجرة، أبرزها أنهم لا يحصلوا على أية مبالغ مالية من المهاجرين، إلا عقب أن يصلوا إلى الدولة الأوربية، على أن يترك السوري الراغب في الهجرة قيمة هروبه لدى وسيط أو «كفيل» بينه وبين السمسار، ولا يعطي الوسيط ذلك المبلغ الذي يصل من 2000 حتى 3000 دولار، إلا عقب مكالمة تليفونية من قبل السوري المهاجر فور نزوله إلى شواطئ الدولة الأوربية.

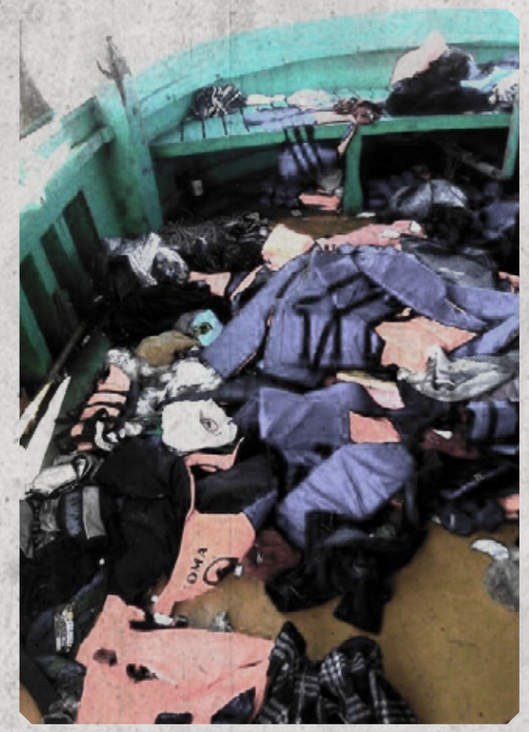

وعن تجربته الخاصة، كشف «مظلوم» في معرض حديثه لـ«بناة المستقبل»، عن طبيعة الكفيل الذي يترك لديه المهاجر السوري ثمن هجرته، والذي لا يقدمه إلى السمسار إلا عقب نجاح الهجرة، لافتًا إلى أن ذلك الكفيل عادة ما يكون «تاجر» أو صاحب محل أو مطعم سوري بمصر، خاصة في القاهرة و في 6 أكتوبر وفي منطقة العجمي بمحافظة الإسكندرية (شمال مصر)، بحيث يتم ضمان عدم هروبه في يوم وليلة.

والسماسرة المصريون والسوريون كلهم يعملون تحت سلطة رجل مصري واحد ونافذ، معروف بلقب «الدكتور» وجميع قوارب التهريب تخضع لسلطاته، وله طرقه في التعامل مع الحكومة المصرية وباقي حكومات دول البحر المتوسط.

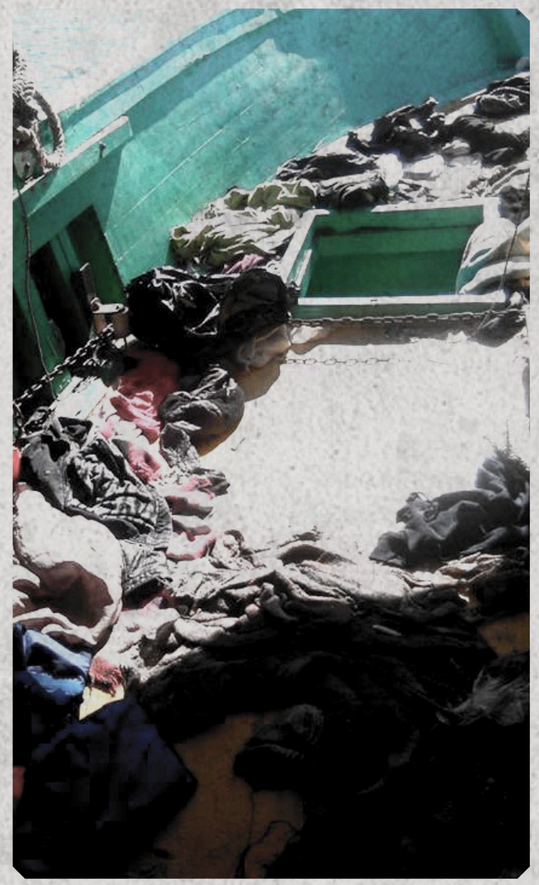

وحول طريقة التواصل بين السوري الموجود في مصر والراغب في الهجرة مع السمسار والكفيل أو الوسيط؛ لترتيب تلك الهجرة غير الشرعية، قال: «هي دائرة أخذت بالتوسع، إذ أن بعض السوريين الذين نجحوا في الهجرة غير الشرعية، أعطوا عناوين وأرقام السماسرة السوريين لمعارفهم وأقاربهم السوريين بمصر، وهكذا توسعت الدائرة رويدًا رويدًا».

ومن ضمن الكثير من قصص ونماذج الهجرة غير الشرعية للسوريين من مصر، كانت «رحلة الموت البحرية»، التي انطلقت منذ العاشر من يونيو/حزيران الماضي، وانتهت في الرابع والعشرين من الشهر ذاته، شاهد خلالها المهاجرون بطريقة غير شرعية «الموت» مرات عديدة، شارك فيها نحو 235 سوريًا، من بينهم أطفال، بالإضافة إلى مراهقين مصريين يصل عددهم إلى نحو 65 شخصًا.

> سماسرة هجرة يُسهلون المأمورية تحت إشراف وسيط مصري كبير يُلقب بـ «الدكتور»

في تلك الرحلة التي تم تداول تفاصيلها على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، لاقى المشاركون فيها، معاملة غير آدمية، وتعايشوا على مدار أيام طويلة خلال الشهر في عرض البحر، نفذت منهم المياه والطعام، عقب أن وقعوا فريسة في أيادي أولئك المهربين أو «السماسرة»، الذين وضعوا المئات من البشر في قوارب لا تحتمل تعدادهم في الأساس، في مشهد معاناة فريد من نوعه للنازحين السوريين، الذين لم يكادوا يفرون من موت في بلادهم، إلا واجهوا موتًا آخر في عرض البحر، لولا العناية الإلهية التي أنقذتهم في اللحظات الأخيرة.

إستطلاع للرأي

يُظهر مدى تدهور شعبية تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا

أظهر استطلاع للرأي نشرته مجموعة بريطانية ظهرت نتائجه الأربعاء بأن أربعة بالمئة فقط من السوريين يعتقدون أن تنظيم الدولة الاسلامية الذي يسيطر على مساحات كبيرة في سوريا والعراق يمثل مصالحهم.

معتز الشاعر

وقال جوني هيلد مدير اوبنيون ريسيرش بيزنيس :يعطي (الاستطلاع) نظرة عميقة للرأي العام في سوريا أن الجماعات المتطرفة لا تمثل غالبية فئات الشعب السوري

وقال هيلد ان عددا من المواطنين السوريين قاموا بإستطلاع أراء الناس مضيفا ان الاستطلاع لم يجر بتكليف من جهة خاصة بل هو مبادرة داخلية نظرا لندرة ابحاث الرأي العام في سوريا ،وتتخصص اوبنيون ريسيرش بيزنيس في استطلاعات الرأي في مناطق الصراع وعملت من قبل مع حكومتي بريطانيا والولايات المتحدة ومع الأمم المتحدة

وغطى الاستطلاع 12 من 14 محافظة سورية في مناطق تخضع للحكومة وجماعات معارضة مختلفة ما في ذلك الرقة معقل الدولة الإسلامية ,

ولم يشمل الاستطلاع مدينتي دير الزورالمسيطر عليها من قبل داعش والقنيطرة التي تخضع أجزاء منها لسيطرة القوات الحكومية بينما تخضع أجزاء منها تحت سيطرة مقاتلي المعارضة

ويرى مراقبون بأن توافد المقاتلين الأجانب للمناطق السورية قد ساهم بشكل كبير بزيادة تعقيدات الأزمة السورية على المستوى الميداني العسكري . كما ساهم بزيادة الحذر والتخوف من قبل الدول المعنية بالشأن السوري من مغبة التدخل المباشر وبالتالي إعطاء حلول حاسمة من الوارد ان تساهم في تفشي ظاهرة التطرف بالعالم ,

وفي هذا الشأن يرى الإعلامي المستقل سامر الحمصي بأن الغرب يستفيد من الوضع القائم بسوريا كي يتخلص من أصحاب الفكر المتطرف هناك ,

4% فقط من السوريين يرون أن تنظيم الدولة الإسلامية يمثل مصالحهم

مضيفا أن الغرب يرغب بتصديق رواية التطرف بسوريا كذريعة ببقاء بشار الأسد في السلطة في ظل العجز الدولي في التعامل مع الملف السوري ,

وتحدث تقارير بريطانية في وقت سابق عن تخوف المملكة المتحدة من عودة المقاتلين البريطانيين المتواجدين في سوريا ودورهم بزيادة التطرف بالمجتمع البريطاني

وكان قد صدر الشهر الفائت تقرير أخر لمركز الأبحاث الأمريكي يفيد بأن عدد المقاتلين الأجانب بسوريا وصل إلى 12 ألف شخص قادمون من 80 بلدا ,

وأضاف التقرير أن عدد المقاتلين الذين وفدوا إلى سوريا من دول غربية يناهز 3000 شخص، أغلبهم لديه علاقة بتنظيم القاعدة، في حين أن عدد المغاربة الذين توجهوا إلى سوريا بلغ 1500 مقاتل .وذكر التقرير عن المجموعات التي تستقطب المقاتلين بسوريا، مشيرا إلى أن أكبر الجماعات التى تجند الأجانب هم حركة أحرار الشام، وجماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة .

وفي ترتيب الدول العربية، التي تصدر المقاتلين إلى سوريا، حلت تونس أولا بـ3000 مقاتل، ثم السعودية ثانية بقريب 2400 مقاتل، يليها المغرب بـ1500 شخص

بينما في الدول الأوربية، جاءت فرنسا في الرتبة الأولى بـ700 شخص، ثم بلجيكا وأستراليا بـ200 شخص لكل منهما

الكلور

شكل آخر من أشكال السلاح الكيماوي ضد السوريين

قال نضال شيخاني لوكالة الاناضول عبر اتصال هاتفي، مسؤول العلاقات الخارجية في «مكتب توثيق الملف الكيمياوي في سوريا»، الذي يضم عسكريين منشقين عن جيش النظام، إن الكلور غاز خطير وسام ومن الممكن أن يؤدي استنشاقه إلى الوفاة، إلا أنه في نفس الوقت من السهل تصنيعه وتعبئته في قنابل وصواريخ.

كمال السروجي

وتم تأسيس مكتب توثيق الملف الكيمياوي في سوريا، في تشرين الأول 2012، بهدف توثيق انتهاكات نظام الأسد واستخدامه للأسلحة الكيميائية في المناطق السورية، وجمع الدلائل والشهادات بخصوص ذلك.

وعمل المكتب الذي يتخذ من بروكسل مقراً له، على متابعة عملية نقل المخزون الكيمياوي لدى النظام بعد قرار الأخير تسليمه نهاية العام الماضي، من خلال ناشطين سوريين على الأرض والمنظمات الدولية المختصة.

وأوضح شيخاني أن الكلور مادة سائلة تستخدم بشكل كبير في المصانع والمختبرات وتدخل في صناعة بعض مواد التنظيف المنزلية، إلا أن اختلاطها بالهواء بعد تعرضها لمصدر حرارة كبير ناتج عن انفجار القنبلة أو العبوة التي تحملها، يحولها إلى مادة غازية يسبب استنشاقها حرقة شديدة بالأنف والعينين وتقرحات جلدية، إلى جانب إلحاق أضرار كبيرة بالجهاز التنفسي قد تصل إلى الوفاة إذا تم استنشاق كميات كبيرة منه.

ما هو غاز الكلور؟

الكلور أو الكلورين هو غاز سام أصفر مخضر ,له رائحة ميزة تشبه رائحة المادة المبيضة ,وهو أثقل من الهواء بثلاث مرات ,وفي حال التركيز المخفض يكون عديم اللون ,عديم الانفجار وله رائحة واخذة نفاذة وتأثير مهيج للجسم.

أخطاره:

غاز سام

مهيج للبشرة والعيون والأنف والأغشية المخاطية

السائل منه يسبب تقرحات جلدية

الآثار الصحية :

التركيز القليل: يسبب تهيج مع حرقة في العين والأنف والحلق واحمرار في الوجه وعطاس وسعال.

التركيز العالي: اختناق وضيق في الصدر والحلق واستسقاء في الرئتين علماً أن تركيز 1000 جزء بالمليون يسبب الموت الفوري.

بدء استخدام غاز الكلور والسلاح المستخدم في ذلك:

بدأ نظام الأسد باستخدام غاز الكلور السام ضمن البراميل المتفجرة التي يلي يلقيها على مناطق متفرقة في سوريا منذ بدايات شهر شباط من العام الحالي ,وذلك بعد أقل من سبعة أشهر على استخدامه الأسلحة الكيماوية في الغوطة الشرقية بتاريخ 21 آب 2013 حيث وثق الائتلاف الوطني السوري 17 حالة لاستخدام الكيماوي في سوريا في الفترة الواقعة من 3-2-2014 وحتى 22-4-2014 وأشار مركز توثيق الانتهاكات إلى استخدام نظام الأسد لغازات سامة يعتقد أنها غاز الكلور في العديد من المناطق وغازات أخرى ذات منشأ عصبي في مناطق أخرى.

استخدام نظام الأسد لغاز الكلور السام ضد المدنيين:

وثق الائتلاف الوطني السوري استخدام نظام بشار الأسد لغاز الكلور السام في 17 غارة بالبراميل المتفجرة والتي اسفرت عن استشهاد 21 شخصاً واصابة أكثر من 450 مدني حيث سجلت أول حالة لاستخدام غاز الكلور السام في داريا بتاريخ 13 كانون الثاني 2014 حسب مركز توثيق الانتهاكات وتكرر ذلك في منطقة عدرا في ريف دمشق بتاريخ 3 شباط 2014 حيث استخدم نظام الأسد الغاز السام في قصفه على منطقة يتواجد فيها الجيش السوري الحر مما أسفر عن استشهاد 4 أشخاص واصابة نحو 20 آخرين , بدت أعراض الاصابة عليهم بالسعال وضيق في التنفس

واحمرار العينين اضافة لتهيج شديد في الأنف والحلق وحالات إقياء وجدد النظام استخدامه لغاز الكلور السام في حي الرشدية في دير الزور بتاريخ 4 آذار 2014 والذي أدى إلى إصابة 5 أشخاص بحالة اختناق واقياء وبتاريخ 9 آذار 2014 شهد حي جوبر شرقي دمشق استخدام قوات النظام السوري لغاز الكلور السام والذي أدى إلى اصابة 5 أشخاص على الأقل عانوا من أعراض الاختناق واحمرار في منطقة الأنف والفم إضافة لعدم وضوح الرؤية والوهن والتعب الشديدين كما تشابهت هذه الأعراض عند 5 أشخاص.

وفي مدينة داريا عند استخدام النظام للغازات ذاتها لمرتين بتاريخ 13 كانون الثاني 2014 و22 نيسان 2014 وبدورها شهدت حرستا في الغوطة الشرقية استخدام غاز الكلور لمرتين كانت الأولى بتاريخ 27آذار 2014 ما أسفر عن 5 شهداء ولأكثر من 8 اصابات

> الكلور أو الكلورين هو غاز سام أصفر مخضر ,له رائحة مميزة تشبه رائحة المادة المبيضة ,وهو أثقل من الهواء بثلاث مرات ,وفي حال التركيز المخفض يكون عديم اللون ,عديم الانفجار وله رائحة واخذة نفاذة وتأثير مهيج للجسم.

فيما استخدمت المرة الثانية بتاريخ 11 نيسان 2014 والذي أودى بحياة 5 أشخاص واصابة أكثر من 20 شخصاً ,وفي ريف حماه أيضا سجل استخدام قوات النظام السوري لغاز الكلور السام في القصف بالبراميل المتفجرة 7 مرات حيث شهدت بلدة كفر زيتا وحدها 6 هجمات بالبراميل المتفجرة باستخدام هذا الغاز خلال شهر نيسان الحالي والتي أسفرت عن استشهاد شخصين واصابة أكثر من 215 شخصاً وفي ريف حماه أيضاً سجلت بلدة عطشان غارات بالبراميل المتفجرة تحوي غاز الكلور السام بتاريخ 14 نيسان 2014 مما أسفر عن إصابة 25 شخصاً وفي ريف أيضاً استخدمت قوات نظام الأسد غاز الكلور السام في قصفه بالبراميل المتفجرة على بلدة تل منس بتاريخ 21 نيسان 2014 وأودت بحياة شخص وإصابة 15 آخرين فيما شهدت بلدة التمانعة بريف ادلب أيضا هجمتين بسبب غاز الكلور المخلوط بمادة السيان ما ينتج عنه خليطاً يسمى كلور السيانوجين الأولى كانت بتاريخ 12 نيسان 2014 والثانية بتاريخ 18 نيسان 2014 وأسفرت عن اصابة أكثر من 65 شخصاً .

القانون الدولي والأسلحة الكيماوية:.

نظراً لخطورة الأسلحة الكيماوية واتساع مدى تأثيرها، بذلت جهود دولية للحد من انتشارها واستخدامها منذ أواخر القرن الماضي،حيث شهدت مدينة لاهاي في العامين 1899 و1907مؤتمرين تقرر فيهما منع استخدام القنابل التي تنشر الغازات الخانقة, كما قامت عصبة الأمم في الفترة ما بين الحربين العالميتين ببحث مسألة استخدام العوامل الكيماوية في الحروب، واتخذت قرارات بتحريمها في اتفاقية جنيف عام1925، ومؤتمر نزع السلاح 1932-1934, واستمر الاهتمام الدولي بهذه القضية حتى مطلع الثمانينات، وذلك رغم أن عدداً كبيراً من الدول لا يزال يحتفظ بمخزون كبير نسبياً من هذه الأسلحة، كما تستمر الأبحاث الرامية إلى تطوير المزيد منها.

> تم تأسيس مكتب توثيق الملف الكيمياوي في سوريا، في تشرين الأول 2012، بهدف توثيق انتهاكات نظام الأسد واستخدامه للأسلحة الكيميائية في المناطق السورية، وجمع الدلائل والشهادات بخصوص ذلك.

طلاب جامعة حلب يغادرونها:

سفر محفوف بمخاطر الحرب والاعتقال

أنهى طلاب جامعة حلب امتحاناتهم الجامعية، وبدأ العديد منهم رحلة العودة الى مدنهم وقراهم الواقعة في أنحاء مختلفة من المناطق السورية. «طريق خناصر» هو المنفذ الوحيد لمناطق النظام في حلب ويسلكه جميع المسافرون بين حلب وجميع المدن السورية.

لبنى سالم

رحلة طويلة جداً انتظرت الطلاب المغادرين لمدينة حلب. وبالرغم من عدم وجود مسافة كبيرة تفصلهم عن مدنهم، إلا أن ساعات السفر باتت طويلة جداً، والسبب تبعاً لأبو عدنان وهو سائق «لا نسلك طريقاً مباشراً لهذه المدن. جميع الحافلات تغادر حلب عن طريق خناصر الذي يتوجه جنوباً الى مدينة سلمية ومنها تتفرق الحافلات الى المدن السورية الأخرى، إما تكمل الى المحافظات الجنوبية أو تعود شمالاً عبر طريق حماه ادلب. السفر بين حلب وادلب التي تبعد حوالي 60 كيلو متر فقط بات يستغرق حوالي 9 ساعات. الوقوف الطويل على الحواجز هو أحد الأسباب أيضاً».

تعد رحلات السفر بين المدن السورية حافلة بالمخاطر . أما عن المصاعب التي تواجه السائقين يومياً خلال رحلات السفر يقول أبو عدنان «طريق خناصر هو طريق عسكري ومحفر بسبب مرور الدبابات لذا تصعب قيادة الحافلات عليه. في 50 بالمئة الرحلات التي أقوم بها يتعطل أحد الدواليب وأتوقف لأكثر من ساعتين حتى أصلحه» ويضيف «هناك احتمال نشوب معركة في أي وقت إلا أن أصعب المواقف التي أتعرض لها عندما يقوم جنود الحاجز بإنزال أحد الركاب ثم يحتجزونه واضطر لإكمال رحلتي بدونه. لا استطيع القيام بشيء إلا محاولة الوصول الى ذويه واعلامهم بالأمر».

الكثير من العوائق جعلت بعض الطلاب يترددون في السفر. يقول غسان وهو أحد الركاب «تكلفة السفر مرتفعة بالنسبة للطلاب فقد بلغت ثلاثة آلاف ليرة الى محافظة ادلب، إضافة الى قيام السائق بجمع النقود لرشوة الحواجز». ويعد سفر الذكور أكثر خطراً من الإناث بسبب بحث معظم الحواجز عن مطلوبين للخدمة العسكرية أو لأسباب أمنية. يقول قاسم وهو طالب مسافر الى حماه «لولا غيابي عن أهلي لسنة كاملة وشوقي لأمي لما خضت هذه المغامرة. سفر الشباب و تعرضهم لأكثر من ثلاثين حاجزاً في يوم واحد مخاطرة كبيرة. قام حاجز باعتقال شاب قالوا أنه مطلوب رغم مروره على خمسة حواجز سابقة. لا ضرورة لوجود أسباب منطقية حتى نشعر بالخوف فقد يتم اعتقال أي أحد بسبب أو بلا سبب. لحسن حظي أنني نجوت هذه المرة». أما حياة وهي طالبة جامعية فتعتبر رحلة عودتها من حلب «من أغرب الرحلات على الأطلاق» وتضيف « كان ممنوعاً أن نفتح النافذة و نرفع الستائر عنها حتى نصل الى محافظة حماه. أخبرنا السائق أن السبب هو وجو قناصة يستهدفون الركاب في الحافلات في بعض الأحيان. دفعني فضولي لاستراق النظر من حافة النافذة. مشاهد الدمار كانت على امتداد البصر في ريف حلب. خصوصاً في منطقة السفيرة التي بدت لي وكأنها محيت عن الأرض بقنبلة نووية. إضافة لوجود عشرات الدبابات والحافلات المدمرة الموجودة على جانب الطريق».

تمر الحافلات المتوجهة الى مدينة إدلب وهي من أوائل المدن الثائرة. بعدد من القرى الموالية للنظام الواقعة في ريف مدينة حماه كمصياف وجورين واشتبرق. يتحدث صادق عن مروره بهذه القرى خلال رحلة عودته الى ادلب «كان تعامل هذه الحواجز هذه القرى معنا هو الأسوأ. أفراد الحواجز هم من سكان هذه القرى. كانت المرة الأولى التي أشعر فيها برهبة من التصرفات الطائفية. عندما علموا بأننا متوجهين الى مدينة ادلب أو أحد قراها أخضعونا لسلسلة طويلة من المساءلة والتفتيش مع الكلام البذيء كأننا مجرمون. عدا عن انتظار نصف ساعة على الأقل عند كل حاجز بلا سبب حتى يسمح للسائق بمتابعة السير». وعن هذه القرى تروي حلا التي كانت على ذات الحافلة «لفتتني المئات من صور الجنود القتلى المنتمين لهذه القرى. وقد عُلقت في شوارعها لتكريمهم على أنهم شهداء للوطن. معظم أصحاب الصور لا تزيد أعمارهم عن العشرين عاماً. وبالرغم من أن هذه القرى بعيدة عن أماكن المعارك والاشتباك إلا أنها حزينة ومتشحة بالسواد. لطالما عرفت أهلها أناساً بسيطين وفقراء ومازالوا. لذا أدرك جيداً أنهم ضحيا مثلنا فالنظام يستثمر أرواح شبابهم في حربه».

يتخذ عدد من الركاب بعض الاحتياطات قبل السفر. ليتجنبوا ازعاجاً قد يتعرضون له من قبل بعض الحواجز يقول سامر وهو طالب جامعي «سمعت عن تفتيش واحتجاز الهواتف المحمولة الحديثة مع صاحبها أحياناً. لذا لم أصطحب معي هاتفي. واستبدلته بهاتف قديم لا يحتوي على أية ميزات كوسائل التواصل أو الصور أو تسجيلات الفيديو» كما يروي سامر أن أحد الجنود عند رؤيته لجميع الهواتف القديمة للركاب توجه إليهم قائلاً «أليس عيب عليكم كطلاب جامعة أن تحملوا جميعاً هواتف (الشحاطة)».

وبالرغم من الضغط النفسي الكبير الذي عاشه الطلاب في خلال رحلات السفر لم يخلو الأمر من المواقف الفكاهية يقول سامر «كانت عشر ساعات متواصلة من السفر دون أي فرصة لدخول الحمام. كانت طويلة ومتعبة كأنها رحلة إلى الحج. ما إن وصلنا حتى بدأ البعض بالتكبير (لبيك اللهم لبيك)».

الخبز

خط أحمر.. يتهاوى

مسعود القاق

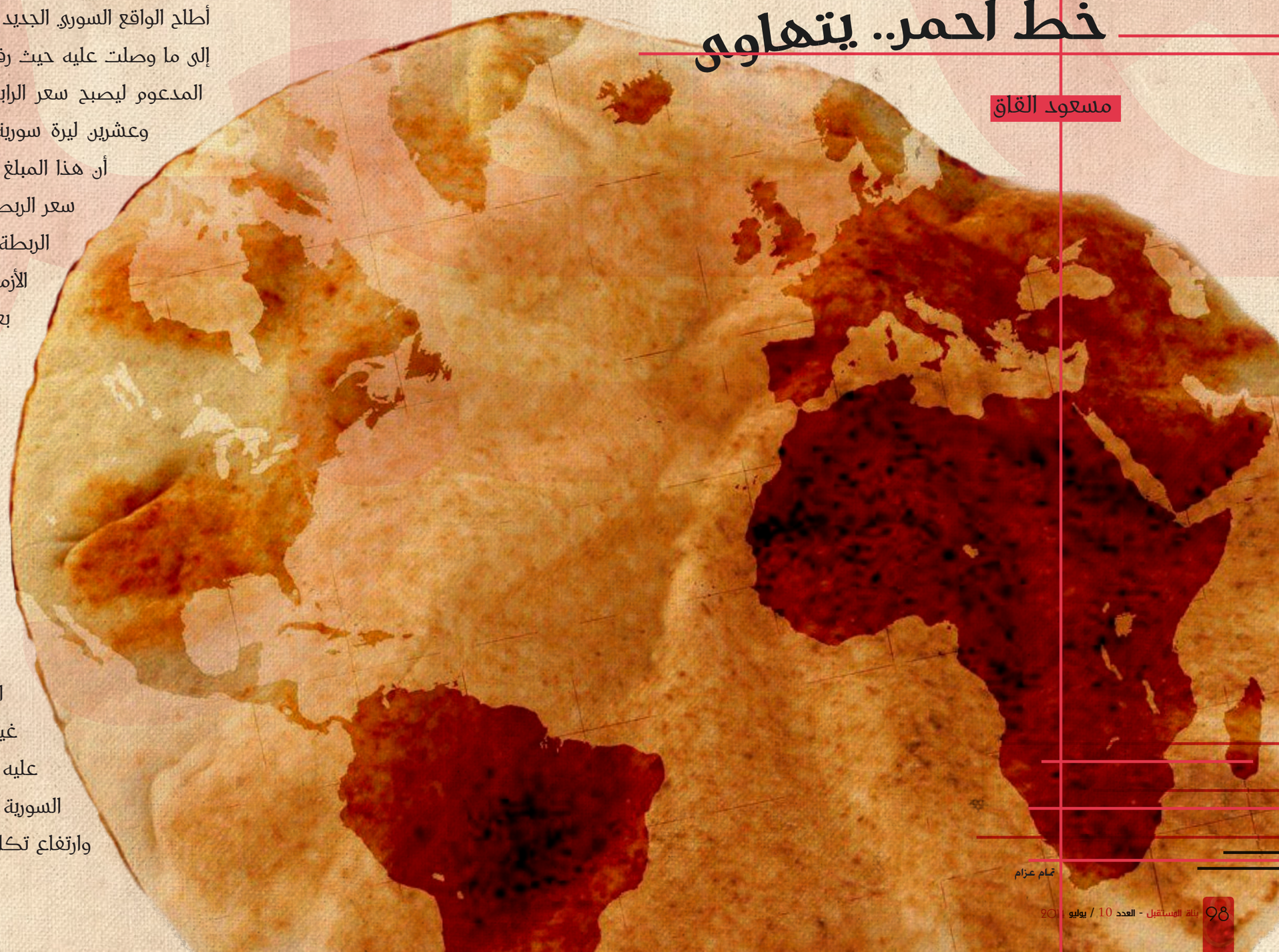

أطاح الواقع السوري الجديد بكل رغبات النظام جانباً بعدم وصول الوضع إلى ما وصلت عليه حيث رفعت حكومة الدكتور وائل الحلقي ثمن الخبز المدعوم ليصبح سعر الرابطة التي تحتوي على كيلو ونصف بخمسة وعشرين ليرة سورية، بزيادة مبلغ عشر ليرات سورية تحت ادعاء أن هذا المبلغ لن يؤثر في دخل المواطن السوري بسبب أن سعر الربطة لا يزال زهيداً مقارنة بسعر كلفتها، وبسعر الربطة السياحية في القطاع الخاص، وبهذا تدخل الأزمة السورية وضعاً جديداً طالما تغنى النظام بعدم وصول الأزمة إلى ذلك الحيز الذي يخص المواطن السوري الفقير من زاوية تقليص الدعم لهذا المواطن، وانسحاب النظام وحكومته التدريجي من تقديم التغطية المالية للمواد المدعومة في السوق السورية. إذ لم يترافق هذا الارتفاع بالأسعار للمواد المدعومة « الخبز، السكر، الرز» مع زيادة في الرواتب والأجور بحيث تغطي العجز الذي انخفض في القدرة الشرائية للمواطن السوري، بالإضافة إلى العجز المحقق في القدرة الشرائية التي انخفضت إلى مستويات غير مسبوقة، إذ وصلت إلى (30%) مما كانت عليه قبل بدء الانتفاضة السورية بفعل تراجع الليرة السورية أمام العملات الأجنبية، وزيادة الأسعار المتتالية، وارتفاع تكاليف المعيشة في الأراضي السورية

تمام عزام

أسباب زيادة الأسعار :

-1 يضع النظام أسباب موجبة لعملية رفع الأسعار للمواد المدعومة حكومياً مثل « الخبز. السكر. الرز» في مقدمتها مسالة العجز في موازنة الحكومة.وسببت خسائر كبيرة للاقتصاد السوري. كما ذكر « المركز السوري للبحوث السياسات»، إذ بلغت الخسائر الاقتصادية الإجمالية نتيجة الحالة السورية حتى نهاية العام 2013. نحو (143.8) مليار دولار أميركي. وتعادل الخسارة بالأسعار الثابتة (276%) من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2010. وعلى المستوى الاقتصادي الإنتاجي فقد انكمش الناتج المحلي الإجمالي بمعدل (38.2%) في الربع الثالث من العام 2013. فيما انكمش بمعدل(37.8%) في الربع الرابع من العام ذاته. ليصبح إجمالي الخسائر الناتج المحلي الإجمالي منذ بداية الأزمة حتى نهاية العام 2013. ما يقارب (70.88) مليار دولار أمريكي. منها (16.48) ملياراً في النصف الأخير من العام 2013.

أن النظام وحكومته العتيدة قررت سحب (12) مليار ليرة سورية من الشعب السوري تعويضاً لكلفة رغيف الخبز. تغطية على هدر كبير كسحوب من المال العام في أسعار عقود الاستيراد الدقيق بسعر (580) دولار أمريكي سعر الطن. بينما السعر الأعلى عالمياً في زمن الاستيراد ذاته لم يتعدى (328) دولار أمريكي. والسعر في أوكرانيا و روسيا التي استورد النظام منها لم يتعدى(287) دولار أمريكي. إي العقود الموقعة تكلفتها الضعف من سعر طن القمح.

-2 سياسات اقتصادية : تقوم السياسات الاقتصادية للحكومات السورية المتعاقبة على الوصفات الجاهزة من الخارج التي يقدمها صندوق النقد والبنك الدوليين. بالإضافة إلى منظمة التجارة العالمية الحرة متجاهلة أهمية الحفاظ على القدرة الشرائية لدى المواطن السوري في سنوات الحرب هذه. رغم ما تكبده من عناء هذه الحرب بانخفاض القدرة الشرائية. ويأتي القرار الجديد ليزيد الطين بله برفع الدعم عن المواد الأساسية مثل»الخبز. السكر. الرز». ويطالب الاقتصاديين المسئولين في الحكومة بزيادة أسعار» الكهرباء. والمحروقات». وخفض الضمان الصحي. لتكتمل وصفة المؤسسات الاقتصادية المالية الغربية وخرر السوق لسورية تماماً.

-3 يأتي توقيت رفع الدعم عن المواد الأساسية في زمن باتت حكومة وائل الحلقي في الأيام الأخيرة من عمرها الافتراضي. فبعد خطاب القسم الجديد يجب أن تشكل حكومة جديدة. تصبح هذه القرارات سارية المفعول كما في رفع الدعم عن مادتي « السكر. والرز» التي ستدخل حيز التنفيذ في 2014/8/1. ومادة الخبز التي دخلت حيز التنفيذ صباح 2014/7/9. بموجب القرار الصادر عن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك رقم (1253).

أن زيادة الأسعار الجديدة ومسوغاتها الحكومية الواهية يؤكد على نهج النظام منذ عهد الأسد الأب حتى هذه اللحظة خصيصاً الإمعان في حل الأزمات الاقتصادية المستمرة على كاهل أبناء الشعب السوري. وهذا ما تقوم به حكومة وائل الحلقي التي تستمر هي والطبقة البرجوازية المتحالفة مع النظام في زيادة استغلال الشعب السوري عبر مقولة سد العجز الحكومي. ويأتي حلها لهذه المعضلة بالتوجه إلى سرقة المزيد من القدرة الشرائية من المواطن السوري. في حين تستطيع التوجه نحو الفاسدين الكبار والسماسرة المتهربين من دفع الضرائب. فلو توجهت الحكومة نحو سماسرة صفقات الطحين المستورد. الذين سرقوا من قوت الشعب السوري في هذه المرحلة التي تحتاج إلى استمرار قوانين وعمليات الدعم للمواد الأساسية من اجل استمرار صمود أبناء الطبقات الشعبية في الحياة أمام تقدم حالة الفقر التي يصفها المركز السوري لبحوث السياسات في تقرير صدر له في أيار 2014. الذي جاء بعنوان (سوريا- هدر الإنسانية). إذ يقول أن سوريا غدت بلداً من الفقراء حيث أن ثلاثة من كل أربعة أشخاص أصبحوا فقراء مع نهاية 2013. وان (54.3%) من السكان يعيشون في حالة الفقر الشديد. ولا يستطيعون تامين الحد الأدنى من احتياجاتهم الأساسية الغذائية وغير الغذائية ويؤكد التقرير أن(20%) من السكان يعيشون في حالة الفقر المدقع. إي لا يستطيعون تامين حاجاتهم الغذائية الأساسية. ويزداد الوضع سوءاً في المناطق المحاصرة والساخنة حيث ينتشر الجوع وسوء التغذية والأمراض السارية والمعدية مثل « التوفئيد. والسل «.

ويشير التقرير إلى أن معدل الفقر الإجمالي وصل إلى (57.4%) مع نهاية العام الفائت. وسجلت محافظة ادلب أعلى معدلات الفقر بنسبة (83%). وتعاني محافظات دير الزور وريف دمشق والرقة من معدلات فقر مرتفعة. وبشكل عام ارتفع معدل الفقر ارتفاعاً كبيراً في جميع المحافظات. لكنه سجل اقل معدل له في اللاذقية حيث وصل إلى (65%). تليها السويداء والحسكة وطرطوس على التوالي. إلا أن غالبية سكان هذه المحافظات يعانون من الفقر. كما ذكر التقرير.

بالإضافة إلى ذلك أن العمل وفق وصفات صندوق النقد والبنك الدوليين يكبل الاقتصاد السوري. إذ نجد أن الحل الذي ذهبت إليه الحكومة بإلغاء الدعم عن السلع الاستهلاكية الأوسع انتشاراً وحاجتاً للإنسان السوري. وفي مقدمتها الخبز ستكون له نتائج كارثية على الشعب السوري. فالدعم الواجب أن تقدمه الحكومة السورية للطبقات الفقيرة ضرورة للحفاظ على الحد الأدنى المعيشي المقبول لهذه الطبقات. ويضمن استمرارية وضعها المعاشي كما كانت عليه قبل ذلك. ويفتح إمكانية العودة بالوضع المعاشي إلى ما قبل بداية الثورة السورية. وهذا يتوضح من خلال عدم وجود إرادة حكومية إلا بالذهاب في هذا الاتجاه الذي يعمق الهوة السحيقة بين الأغنياء والفقراء في المجتمع السوري. ولا يسعى لوجود توازن في توزيع الدخل بين الفقراء والأغنياء عبر هذه الإجراءات . وترافق هذه الإجراءات الحكومية مزيد من الإهمال الإعلامي الحكومي. وشبه الحكومي ليتأكد المتابع انحياز هذا الإعلام إلى سيده الحكومي وابتعاده عن الانحياز لمصالح الإنسان السوري رغم أن المعركة اليوم حول رغيف الخبز الذي تعتاش به الطبقات الشعبية السورية. فالمستفيد منه يروجون إلى تقارب حكومي مع حكومة اوباما الأمريكية من بوابة الحرب على « داعش» وهو ما تعول عليه قوى الفساد الكبيرة في النظام السوري.

إن ما جرى يعد ضرباً من النشاطات الطفيلية من قبل السماسرة في قطاع اقتصاد سوري. وهو القطاع الغذائي المعاشي. وهذا يفاقم من ظاهرة التضخم الذي يعيشه الاقتصاد السوري. لذلك يجب العمل على تثبيت الأسعار وزيادة دعم مواد الاستهلاك الشعبي مثل « الخبز. السكر. الأرز. المازوت.. الخ». بالإضافة إلى وضع سلم متحرك للأجور يربط ما بين الأجور والأسعار. لكن رغم ذلك ستستمر هذه الحكومة والحكومات القادمة بهذا الفعل لأنها مازالت تحاول إيجاد الحلول من خلال انتزاع المزيد من منجزات الطبقة الشعبية حتى تصفيتها تماماً وفق وصفات صندوق النقد والبنك الدولي.

أخيراً الكثير من النوايا الحسنة لا تصنع اقتصاداً ملائماً للواقع السوري الذي لم يعد يعيش في ذات السمات والمعطيات لان الكثير من المناطق خرجت عن نطاق سيطرة النظام. لكن الحكومة السورية قبل اتخاذ هذه القرارات الصعبة طبقت السعر الجديد للخبز في محافظة الحسكة منذ فترة طويلة. ونال رضا السكان الذي يقارنونه بسعر السوق السوداء المضاعفة لذلك كان اتخاذ هذا القرار على مستوى البلاد أمراً سهلاً حتى من دون تقديم المبررات التي ربطت الزيادة بتغير صرف الدولار وارتفاع الدعم الحكومي. رغم الادعاءات الشديدة التي أطلقها النظام وحكوماته المتعاقبة بان الخبز « خط احمر».

الطريق نحو العزلة!..
إلى أين تسير جبهة النصرة؟

عبد الوهاب عاصي - اسطنبول

«جبهة النصرة» هي أكثر التنظيمات العسكرية رتابة من بين الفصائل التي تقاتل النظام السوري، وتعتبر المنظمة الإسلامية التي تحسب على تنظيم القاعدة، بأنها ذات قوة عسكرية مؤثرة في ميزان الاقتتال بين الطرفين السوريين، بحكم أن النصرة تعتمد ما يسمى بالانغماسيين والتي أحدثت نقلات في مسار المعارك الاستراتيجية.

ويرى معارضون، أنّ انطواءً يسيطر على آلية عمل الأخيرة، يجعل النصرة في دائرة منفردة عن العمل الجماعي، ولاسيما بعد رفض النصرة لميثاق الشرف وإعلانها المفاجئ عن إنشاء أول مؤسسة لتصنيع وتطوير السلاح في سوريا، غير أن قرار مجلس الأمن الدولي للأمم المتحدة بالإجماع الذي نص على إضافة "جبهة النصرة لأهل الشام" إلى قائمة العقوبات للكيانات والأفراد التابعة لتنظيم القاعدة يرمي بالنصرة من جديد نحو نافذة التخوف من مستقبل غير واضح المعالم ترسمه الجبهة.

وتشكلت جبهة النصرة لأهل الشام في أواخر العام 2011 وسرعان ما نمت قدراتها العسكرية بعد دخول محافظة حلب على خط القتال العسكري ضد قوات النظام السوري، وقد تبنت المنظمة عدة عمليات تفجيرية ضد النظام في كل من حلب والعاصمة دمشق، وزاد نفوذ التنظيم بعد سيطرته مساء يوم الخميس أكتوبر (تشرين الأول) 2012 على كتيبة الطعانة بحلب حيث أعلن ذلك ببيان رسمي على موقعه الخاص (المنارة البيضاء) ومن ثم بدأت المنظمة بتكوين كيان متكامل خاص بها، حيث قامت بتشكيل هيئة شرعية بحلب بعد التحالف مع عدد من الكيانات ذات الطابع الإسلامي في المحافظة ومنها حركة فجر الإسلام وكتائب الطليعة المقاتلة.

وفي تدرج للأحداث طفا من خلاله صيت النصرة على المشهد العام للاقتتال بين طرفي النزاع، قامت الحكومة الأمريكية في ديسمبر (كانون الأول) 2012 بتصنيف جبهة النصرة على أنها جماعة إرهابية، الأمر الذي دفع المعارضة السورية لاستنكار هذا الموقف من إدارة الرئيس أوباما، حيث دعى الرئيس الأسبق للائتلاف الوطني السوري المعارض معاذ الخطيب، الولايات المتحدة إلى مراجعة قرارها باعتبار جبهة النصرة الاسلامية المسلحة منظمة إرهابية، وقال الخطيب في اجتماع مجموعة "أصدقاء سوريا" الذي عقد في المغرب أن القرار باعتبار جبهة النصرة منظمة إرهابية يحتاج إلى المراجعة كونها تقاتل النظام السوري.

لكن لم يلبث المجتمع الدولي والمراقبين للشأن السوري أن ينظروا للنصرة بالتوصيف الذي وصفها إياه رئيس الائتلاف آنذاك، إلا وأطلق قائد جبهة النصرة (أبو محمد الجولاني) في 16 من أبريل (نيسان) عام 2013 بيانًا تضمن مبايعة قائد تنظيم القاعدة أيمن الظواهري على الولاء والسمع والطاعة، وإعلان قيام دولة إسلامية في بلاد الشام ضمن منهجية الخلافة الاسلامية، الأمر الذي استدعى الخطيب مسرعًا لدعوة النصرة بفك ارتباطها بالتنيظم الدولي المصنف على لوائح الإرهاب العالمي، وجدد التأكيد على رفض قوى الثورة في سوريا صراحةً لفكر تنظيم القاعدة، ومن جانبه دعى المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا رياض الشقفة، جبهة النصرة إلى احترام القواسم المشتركة للشعب السوري مشيراً إلى عدم قبول الفكر المتطرف في نسيج المجتمع السوري .

وفي 30 مايو (أيار) 2013 قرر مجلس الأمن الدولي للأمم المتحدة بالإجماع إضافة "جبهة النصرة لأهل الشام" إلى قائمة العقوبات للكيانات والأفراد التابعة لتنظيم القاعدة، وبعد دعوة الظاهري تنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق للتجوه نحو العراق وبقاء جبهة النصرة للقتال في سوريا عاد الارتياح بين أوساط المعارضة السورية بالنسبة للنصرة والتي دخلت لاحقًا في خلاف كبير مع تنظيم الدولة خصوصًا بعد اغتيال أبو خالد السوري أحد رفاق أسامة بن لادن وأبو مصعب الزرقاوي وسفير أيمن الظواهري، في مدينة حلب شمال سوريا بتفجير انتحاري.

> لم يكد المجتمع الدولي والمراقبون للشأن السوري أن ينظروا للنصرة بالتوصيف الذي وصفها إياه رئيس الائتلاف آنذاك، إلا وأطلق قائد جبهة النصرة (أبو محمد الجولاني) في 16 من أبريل (نيسان) عام 2013 بيانًا تضمن مبايعة قائد تنظيم القاعدة أيمن الظواهري على الولاء والسمع والطاعة.

تحول الخلاف بين "النصرة" و "تنظيم الدولة" إلى اقتتال عسكري هو الأكبر من نوعه بعد محاولة صدام الجمل، أحد أهم قادة فصائله في شرق سوريا، لمدينة البوكمال على الحدود السورية العراقية صباح الخميس 11 إبريل (نيسان) 2014، ولا تزال المعارك مستمرة بين الطرفين إلى اليوم .

وفي العام الرابع للنزاع السوري انضوت معظم الكيانات والفصائل العسكرية لتشكيلات المعارضة ذات الطابع الإسلامي خصوصاً بعد إعلان تشكيل الجبهة الإسلامية في أواخر عام 2013 وجيش المجاهدين لاحقًا.

هذا التحول في شكل الفصائل العسكرية ومدى قوتها على الأرض جعل المجتمع الدولي يتخوف من إرسال السلاح إلى سوريا، فقد كشفت، في وقت سابق، صحيفة الإندبندنت البريطانية عن وثائق تتحدث عن كمية السلاح المرسل من الغرب للمعارضة المسلحة في سوريا مقسمة مابين طرفيها "الجيش الحر" والجماعات الإسلامية المتطرفة ومنها "جبهة النصرة".

وتقول الصحيفة أن الحكومة البريطانية تعتزم إرسال أسلحة فقط "للفئات المعتدلة من المعارضة"، بسبب خوفها من أن عدم إرسال الدعم سيضعف إمكانية الحصول على حلفاء مستقبليين من دول الغرب، هذا التخوف زاد بعد عدم التجاوب بين روبرت فورد المسؤول الأمريكي للشأن السوري الذي لم يتمكن من إيجاد صيغة توافقية مع الجبهة الإسلامية قبل بدأ مباحثات جنيف 2.

التململ والتخوف الغربي جعل المعارضة السياسية السورية تتجه للذهاب بجولات مكوكية كان أهمها مقابلة وفد الائتلاف الوطني المتمثل برئيسه الحالي أحمد الجربا في الشهر الخامس من عام 2014 للرئيس الأمريكي باراك أوباما وطمئنته بأن السلاح لن يصل لأيدي جماعات يخشى منها المجتمع الدولي مستقبلاً، خصوصاً أن أوباما تساءل عن شحنة نظارات ليلية سلمتها أمريكا للمعارضة السنة الماضية ووقعت جميعها بأيدي القاعدة بشقيها النصرة وداعش.

وقامت المعارضة العسكرية بإرسال رسائل مُطمئنة، وذلك بإعلان كبرى الفصائل العسكرية في سوريا على رأسها الجبهة الإسلامية لميثاق شرف ثوري بتاريخ 18 مايو (أيار) 2014، والذي جاء بعد زيارة الجربا لأمريكا، في حين أكد أبو معتز الشامي عضو المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي لأجناد الشام -أحد الفصائل الموقعة على الميثاق- أن هذه الخطوة تهدف لتوجيه رسائل طمأنة إلى الشعب السوري وإلى المجتمع الدولي كرسالة واضحة المعالم،ورحبت الحكومة السورية المؤقتة بهذه الخطوة من قبل الفصائل الموقعة على الميثاق.

> تشكلت جبهة النصرة لأهل الشام في أواخر العام 2011 وسرعان ما نمت قدراتها العسكرية بعد دخول محافظة حلب على خط القتال العسكري ضد قوات النظام السوري، وقد تبنت المنظمة عدة عمليات تفجيرية ضد النظام في كل من حلب والعاصمة دمشق.

في تصريح صدر مؤخراً أعلنت فيه جبهة النصرة، وهو ما لم يكن مستبعدًا، رفضها لما جاء في ميثاق الشرف الثوري لتعود بذلك المخاوف من موقف الأخيرة ومسارها في الثورة السورية، خاصة أن مصادر تذخير المنظمة مجهولة على عكس باقي الفصائل التي تطلب علنًا من المجتمع الغربي إمدادها بالسلاح النوعي.

وفي هذا السياق أصدرت جبهة النصرة 5 مايو (أيار) 2014 بيان لها بإنشاء مؤسسة عسكرية في الداخل السوري تحت مسمى "بأس" للإنتاج والتطوير الحربي، ذكرت بأنها محاولة منها لإرساء أسس صناعة عسكرية حقيقية خاصة بعد الطوق الذي فرضته الدول الداعمة على دخول السلاح لأيدي المعارضة السورية.

وإلى ذلك، يرى مراقبون أن المنظمة تسعى لتشكيل كيانها المتكامل خشية من توجه المجتمع الدولي لمحاصرتها على غرار تنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق، وخاصة بعد الرسائل المباشرة من الغرب حول تخوفه من وصول السلاح لأيدي القاعدة بما فيها النصرة كما ذكرت صحيفة الإندبندنت البريطانية.

هذا التخوف جعل الباب مفتوحًا لكثير من القضايا وآلية التعامل معها من قبل النصرة، لا سيما أن أحداث كسب وضعت طابعاً مغايراً لما جرى في معلولا بعد صفقة التبادل التي حسنت نوعًا ما صورة النصرة أمام السوريين، حيث ذكرت السيدة أرميغ تانيليان في تقرير استقصائي - التي نزحت من بلدتها كسب - أن سكان القرية ذات الغالبية الأرمنية كانوا متخوفين جدًا من النصرة، الأمر الذي جعلهم يتركون المدينة، خصوصاً وأن عبد الله المحيسني نشر عبر تغريدة من كسب يبشّر فيها المسلمين بأن المجاهدين كسروا الصلبان في كنائس النصارى وأراقوا خمورَهم في الطرقات.

ويرى معارضون سوريون أن هذا التصرف من النصرة بالإضافة لرفضها لميثاق الشرف وكثير من القضايا من ضمنها إعلان الأخيرة بأسلوب تظهر من خلاله أنها أول مؤسسة تصنع السلاح بشكل تقني ومهني، يثير الكثير من الغموض حول المسير الذي تنتهجه جبهة النصرة لأهل الشام في خضم الانفتاح الكبير من باقي الفصائل الإسلامية على المجتمع الدولي وعلى النسيج السوري من طرف آخر.

الكيماوي السوري ونهج السياسة الأمريكية

يُعد الملف السوري الكيماوي من أكثر الملفات الشائكة الذي حدد مسار الأزمة السورية وتقلباتها إبان استخدامه على الأرض السورية على نطاق واسع بعدة بلدات (الغوطة الشرقية وريف حلب) في 21 أغسطس (آب) 2013، ما أودى بحياة قرابة الـ 1500 شخص, والتي بصددها وُجهت الاتهامات للنظام السوري بوصفه المستحوذ الوحيد على أسلحة الدمار الشامل في سوريا وسط المواجهات المُسلحة الجارية في البلاد بين النظام السوري ذو التسليح النوعي وفصائل من المعارضة المسلحة منذ أكثر من عامين ونصف والذي راح ضحيتها إلى الآن أكثر من 160 ألف شخص، حسب منظمات حقوقية ودولية.

وبالتالي حُدِدت معايير لدى الدول المعنية بكيفية التعاطي مع الأزمة السورية بناءً على تحولات وانجذابات لها صلة وطيدة باختلاف الرؤى السياسية وبذات الوقت بتغيرات التطورات الميدانية على الأرض، الأمر الذي أعطى للأزمة السورية بُعدًا ثالثًا يُسهم في الظهور خاصة مع إقتراب نفاذ السلاح الكيماوي من أيدي النظام السوري, ففي الوقت الذي أعلنت منظمة حظر الأسلحة الكيماوية تسليم دمشق لـ 92 % من كميات الأسلحة الكيماوية الموجودة لديها, تتصاعد هذه الآونة التُهم المُوجهة للنظام السوري باستخدامه غازات سامة (الكلور) أثناء قصفه لبلدات ومناطق تسيطر عليها فصائل المعارضة المسلحة كبلدة «كفرزيتا» بريف حماة و«جوبر» و«حرستا» بريف دمشق، أسفرت عن حالات وفاة، كما أعلنت منظمة حظر الكيماوي بأنها حصلت على معطيات تستطيع أن تدل على استخدام غاز الكلور خلال المعارك بسوريا.

ويقول دبلوماسيون نقلًا عن معلومات مخابراتية بريطانية وفرنسية بأن النظام السوري لم يكشف بالكامل عن برنامج

معتز نادر

الأسلحة الكيماوية السورية على الرغم من وعوده التخلص منه، ويبدو أن السياسات الأمريكية البراغماتية صارت مقروءة أكثر من أي وقت مضى تجاه الأزمة السورية, وخاصة بعد أن تجلّت نفعية هذه السياسات إثر إعلان واشنطن توجيه ضربات عسكرية لنظام دمشق ثم التراجع عنها, وذلك بعد أن ظهر وزير الخارجية الأمريكي جون كيري وهو يقول للعالم (سنعاقب من يعاقب الأبرياء) في إشارة لنظام دمشق.

ومع أن وجود مجموعة من الارتباطات الإقليمية بوجود داعم كبير للنظام كإيران مع ملفها النووي الشائك قد يحكم تعاطي منطقي من وجهة نظر سياسية بما يخص الدور الأمريكي بالأزمة,فإن السياسات والموقف الأمريكي تجاه الأحداث الجارية بسوريا ,ونظرة الشعوب إليها لا يحملان السمعة الطيبة وذلك بعد اكتفاء التصريحات الأمريكية بالتخويف السياسي المبطّن إن جاز التعبير والذي تخضرم نظام دمشق بالتعامل معه.

ويظهر أن الولايات المتحدة تحمل كفتين على نسق واحد بما يخص التعامل مع الأزمة السورية, فمن جهة تضغط على النظام بمسألة الكيماوي ومن جهة أخرى تربط تقديم الدعم النوعي للمعارضة السورية المسلحة بتخلصها من الإرهابيين, وهذا يعكس مع تعنت الموقف الروسي برفضه التنازل قيد أنملة عن دعم الأسد, استنزافًا بطيئًا لطاقة الدولة السورية في ظل القصف الاستثنائي الذي يطال البلدات والمدن, فيما يرى بعض المعارضين السوريين بأنه لا بد من تصحيح المسار الداخلي للثورة كي تواجه نظرة غربية فوقية ومغلوطة قد يدفع السوريون ثمنًا غاليًا لها.

وبحسب هذه المعادلة, تبرز وجهة نظر مغايرة ومتفائلة بقرب نهاية النظام وتتمحور بأن إذا كان على الولايات المتحدة أن تحافظ على مصالحها بالشرق الأوسط وعلى أمنها القومي الذي يعتبر وجود النظام السوري بشكله العسكري والإيدلوجي المطروح تهديدًا لذلك الأمن, حسب تصريحات كبار المسؤولين الأمريكيين وعلى رأسهم الرئيس الامريكي باراك اوباما, فعليه يجب على واشنطن وضع نهاية قريبة نسبيًا من الآن فصاعدا لنظام بات أرض خصبة لإسقاط أفكار (ميلشيوية) محلية وقومية ودينية بطلها كافة الدول المعنية بالأزمة القريبة منها والبعيدة.

ومؤخرًا بدا هذا الخطر أكثر وضوحًا نتيجة الأحداث الدامية التي يشهدها العراق وتوسع المواجهات بين السلطات العراقية ومعارضين من بينها تنظيمات جهادية. وعليه تغدو فكرة تطور الدعم العسكري للمعارضة السورية أو القيام بإجراءات تصعيدية تشمل التهديد العسكري للتخلص من الأسلحة السامة التي لم يشملها الحظر أمرًا واردًا, تسحب واشنطن من خلاله كافة الأوراق الموجودة لدى الأسد, والتي من شأنها إزعاج الحليف المدلل إسرائيل , يعزز هذه الرؤية ما قالته صحيفة الديلي تلغراف البريطانية في وقت سابق (أن النظام ما زال يحتفظ بكميات من الأسلحة السامة) , يأتي هذا بالتزامن مع تشكك أبدته القوى الغربية بأن لدى النظام ما يكفيه من الاسلحة السامة.

> يقول دبلوماسيون نقلًا عن معلومات مخابراتية بريطانية وفرنسية بأن النظام السوري لم يكشف بالكامل عن برنامج الأسلحة الكيماوية السورية على الرغم من وعوده التخلص منه.

> حُدِدت معايير لدى الدول المعنية بكيفية التعاطي مع الأزمة السورية بناءً على تحولات وانجذابات لها صلة وطيدة باختلاف الرؤى السياسية وبذات الوقت بتغيرات التطورات الميدانية على الأرض، الأمر الذي أعطى للأزمة السورية بُعدًا ثالثًا يُسهم في الظهور خاصة مع إقتراب نفاذ السلاح الكيماوي من أيدي النظام السوري.

ومع استمرار الأزمة في السورية وتفاقم تعقيداتها, برز جليًا تباين الرؤى بالنسبة لمسؤولي الإدارة الأمريكية بالتعامل مع الشأن السوري, وهذا ما أعلنته وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون بأنها كانت مقتنعة بضرورة تسليح المعارضة لكنها كانت تُجابه برفض من الرئيس أوباما الذي كان يفضّل بقاء الأمور على حالها حسبما ذكرت.

وكان البيت الأبيض قد رفض العام الماضي اقتراحًا لوزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون ومدير وكالة الاستخبارات المركزية سي أي إيه السابق الجنرال ديفيد بترايوس, يتضمن خطة لتسليح وتدريب مقاتلي المعارضة السورية, يأتي هذا في ظل انعدام ثقة كبير بين المعارضة السياسية عمومًا والولايات المتحدة, من باب أن واشنطن تصدّر إحساسًا واضحًا بأنها لا تنوي فعليا القيام بعمل استثنائي يقلب الموازين على الأرض, ومقابل هذا الانكماش بمواقف الولايات المتحدة تصاعد الموقف الروسي وبات أكثر تشددًا ودعمًا للأسد.

وكما تشير الوقائع, فإن نشطاء الداخل السوري ليس لديهم ما يبعث على التفاؤل بما يخص الحديث عن السلاح الكيماوي وتخلص الأسد منه, رابطين ذلك بهزلة الانتخابات الرئاسية كما تم وصفها وبأنها انعكاس لهشاشة المواقف السياسية, خاصة من الجانب المؤيد لثورة الشعب السوري والمقصود هنا الولايات المتحدة ومعها بريطانيا وفرنسا.

الرسائل الخفية في الرسوم المتحركة

سبونج بوب

كلنا نبتهج عندما يعجب أطفالنا ببرنامج للرسوم المتحركة، ونبتهج أكثر عندما نلاحظ أنه انسجم بالفرجة، معتبرين ذلك جزء من ترفيه ولدنا بالدرجة الأولى وفرصة للاستمتاع بقليل من الهدوء للأهل بالدرجة الثانية.... كما نقول نوم الظالم عبادة وهنا سكوت الطفل عبادة !!!!

بالطبع من الضروري ان يتابع الطفل بعض الرسوم المتحركة والتي يتلقى من خلالها الكثير من القيم والمبادئ والأخلاق فتنتقل له بطريقة سلسة وتلقائية هذا اذا كانت هذه البرامج مدروسة فعلا وتراعي قيم الخير والحق والسلام والأخلاق .... الخ من الرسائل التي نرغب جميعا بأن يتشربها أبناؤنا من الصغر.

ولكن ماذا لو حملت البرامج التي يتابعونها عكس هذه القيم ؟؟؟

مزن مرشد

كل الأطفال حول العالم تعلقوا بهذه الشخصية الاسفنجة الظريفة سبونج بوب سكوير بانتس لدرجة العشق. فلم يقتصر الامر على متابعته في الوقت المخصص لعرضه على القنوات بل أصبح سبونج رفيق كل الأوقات من خلال اقراص الـ dvd واليوتيوب ليمتلئ نهار البعض بسبونج بلا انقطاع.

تتلخص رسالة البرنامج بحب العمل والاجتهاد فيه والاخلاص في الصداقة وهذا أمر جيد بظاهره وكلنا يسعى لزرع هذه القيمة في ابنائنا ولكن.....

سبونج بوب الأصفر المجد المجتهد لا يطلب الإجازات ابدا ولا يحبذها. عامل مُستغَل ويدرك أنه مُستغَل ومع ذلك لا يتذمر ولا يعترض .ويحب كونه مظلوماً.

من هذا الاستغلال تأتي النقطة السلبية الأولى والأكثر خطورة إذا يستغني راضيا عن حقوقه ولا يهمه إن حصل عليها ام لا . المهم ان يستمر بالعمل حتى لو بلا أجر يعني أشبه (بثور الساقية) وكانت هذه الراسائل واضحة ومحكية على لسان الشخصية بمباشرة غير مراوغة لتصل الرسالة الى الطفل واضحة دون تشويش فمثلا عندما غزت الليموتودا المكان وأغلق مقرمشات سلطع جلس سبونج بوب على باب المطعم يبكي حرقة على يوم عمل ضائع.

وعندما أجبره سلطع على أخذ إجازة التزاما بحقوق العامل .اعتبر الاجازة عقوبة وبدأ يتحايل ويخلق الحجج كي يستمر بالعمل حتى ولو بدون أجر .

أقصى طموحه أن يبقى طباخاً ويعترف صراحة بأنه يعشق الدهون الفاسدة. وأفضل أيامه عندما يعمل بلا انقطاع وهو يقول ويردد : أنا مستعد

بالمقابل زميل عمله الاخطبوط شفيق حبار الشخص الموهوب الذي يكره عمله ويكره استغلال صاحب العمل له ويرى أنه يقدم جهدا يستحق عليه مرتباً أعلى بكثير مما يتقاضاه ويوضح آراءه هذه بشكل جلي الا انها دائما ما تقابل بالرفض من قبل سبونج - القدوة في العمل- ويستنكر سبونج هذه الحقوق وهنا الرسالة واضحة تماما ولا تحتاج الى تأويل أن عليك أن ترفض أي شخص يطالب بحقوقه ولا نستهين بهذه القيمة اذ تصبح مع التكرار جزءمن شخصية الطفل شاب المستقبل. ودائما ما نرى شفيق فاشلا مكروها لا يقدر جهده فعلى سبيل المثال عندما يقوم شفيق بعمل مسرحي ويقدم رقص الباليه والعزف الجميل على الكلارينيت يقابله جمهور الصالة بالازدراء ويرمونه بالطماطم .وعندما يصعد سبونج بوب الى خشبة المسرح لينظفها بكنسة وقليل من الماء يصيح المشاهدون فرحا وتصفيقا وتهليلاً

أما شمشوم وهو عدو سلطع ومنافسه فقد قُدمت شخصيته على أنها الشخصية الشريرة في الصراع بين الخير (سبونج ورفاقه من جهة) وشمشوم الشرير الذي يسعى لسرقة وصفة البرغر السرية كي يستطيع ان يحقق شيئاً من النجاح الذي يحصده مستر سلطع البخيل الشحيح في مطعمه وهذا أمر طبيعي واعتيادي في تجسيد شخصية شر ضد خير كما هو معتاد لكن الأمر الذي يدعو للاستهجان عندما حُمّل الشخصية بعض الصفات التي يكرهها الطفل مع الزمن لارتباطها بالشر .على الرغم من ايجابياتها في الواقع .فدائما ما نسمع شمشوم يصيح عاليا - أنا جامعي. أنا أكاديمي- وتقابله ضحكة سبونج وسلطع وفريقه على كلماته وهنا تتوضح الرسالة : شمشوم الاكاديمي المتفوق في العلم الحاصل على الشهادات العالية هو شخص شرير في داخله وفاشل في عمله ومعزول دون اصدقاء ومكروه. ويصور البرنامج شمشوم على انه كيميائي. مخترع. عبقري ولكن..... في شخصية دميمة قبيحة الشكل صغيرة كوحيد خلية وهذا أمر بالغ الأهمية في رمزية ايضاح الشخصية -صغير الشكل وصغير القدر- حتى لونه الأخضر لم يأت اختياره عن عبث فغالبا ما يرمز اللون الأخضر للحزن واذا سألت أي طفل عن لونه المفضل سيقول لك الأحمر وهو لون مستر سلطع مثال الاستغلال والبخل والانانية وبالدرجة الثانية سيفضلون اللون الزهري وهو لون بسيط نجم .

وهنا اصل الى صاحب اللون الزهري بسيط نجم (الأحمق) الصديق الدائم لسبونج .لا يفترقان أبدا فيقدم كنموذج لشخص فارغ غبي .قذر. ومع ذلك خفيف الظل ومحبوب وصديق سبونج بوب الوحيد وحبه كل شخصيات العمل وفي احدى الحلقات كانت الرسالة واضحة لدرجة الفجاجة عندما يقع بسيط فيكسر قمة رأسه ويركب عوضا عنها بالخطأ قطعة من شعاب البحر. هذه الشعاب تتمتع بالموهبة والذكاء فيتحول بسيط الى شخص عبقري ذكي يحل المسائل الرياضية وينجح في تركيب المعادلات الكيميائية ببراعة ويتفوق بالرسم والعزف وكل المواصفات الخلاقة في الحياة الا ان الجميع يكرهونه ويقولونها صراحة نحن نحب بسيط الاحمق فيقرر بسيط التخلي عن رأسه الجديد (شعاب البحر) والعودة الى رأسه الأحمق القديم

بعد هذا كله أبشركم سيكره أطفالنا العلم لأنهم لا يريدون أن يكونوا مكروهين فشلة مثل شمشوم والموسيقى والفن لأنهم لا يحبون شفيق المثقف الفنان - السمج والمكروه-

هل هذه هي القيم التي نريدها لأبنائنا .هل هذا هو نموذج شباب المستقبل الذي نسعى لبنائه ؟

ياسمين دمشق
حي لا يموت

مع انطلاق الثورة قررت ناديا ذات الستة عشر عاما المشاركة في التظاهرات التي بدأت تنتشر في أحياء دمشق فمن حي الشيخ سعد في المزة، إلى كفرسوسة والميدان، كانت ناديا تتنقل من مظاهرة إلى أخرى يوم الجمعة مع ثلاثة من صديقاتها، إلى أن بدأت المظاهرات المسائية في منطقتي الزاهرة وسوق أبو حبل قرب حي الميدان وسط دمشق مع شهر رمضان في العام الاول للثورة، كانت هذه «المسائيات» فرصة لناديا لتتمكن من تجسيد حلمها المتمثل بصناعة التغيير.

رامي سويد

الخلفية الاجتماعية الداعمة لنظام الأسد والتي تعود إليها ناديا لم تثنها عن الرغبة التي تفجرت داخلها بالمشاركة في تلك التظاهرة التي ذهبت لمشاهدتها أول مرة بدافع الفضول قرب جامع الشيخ سعد في حي المزة، كان هناك مئتا شاب وحوالي عشرين فتاة، كانوا يهتفون لوحدة الشعب السوري وحريته وسقوط نظام السجون والاستخبارات والفساد، شعرت ناديا أنهم يطلبون الأفضل فقررت الانضمام إليهم!

خلال أسابيع قليلة كان لدى ناديا القدرة على الاندماج مع "الصبايا" اللواتي شكلن الجناح الأقوى في تنسيقية حي المزة الدمشقي، لتشارك معهن في النشاطات التي شكلت الحراك الثوري المدني، فمن حملات "البخ" على جدران الشوارع الرئيسية في قلب العاصمة إلى توزيع المنشورات والملصقات إلى التظاهرات التي تحولت مع نهاية صيف العام الأول من الثورة إلى تظاهرات شبه يومية، كانت ناديا قادرةً من خلال مشاركتها الفاعلة بهذه النشطات على إرضاء رغبتها الكامنة في أن تكون عضوا مساهماً ومنتجاً للتغيير، الذي سيمنحها ـــ وفق ما تعتقد ـــ المستقبل الأفضل.

لفت صغر سن ناديا جميع المشاركات في العمل الثوري في دمشق، كانت قادرةً على الرغم من أعوامها الستة عشر على أن تناقش مضمون الشعارات المزمع طرحها في اللافتات والمنشورات، كان الجميع يشعر أنها الأفضل لأن طريقة طرحها العفوية والبسيطة للأفكار الثورية كانت تمنح الجميع الثقة بها، كان الجميع يشاهد في عينيّ ناديا المستقبل.

الخلفية الاجتماعية الداعمة لنظام الأسد والتي تعود إليها ناديا لم تثنها عن الرغبة التي تفجرت داخلها بالمشاركة في تلك التظاهرة التي ذهبت لمشاهدتها أول مرة بدافع الفضول قرب جامع الشيخ سعد في حي المزة.

مع بداية صيف العام الثاني من الثورة حاول مسلحو الجيش الحر الدخول إلى قلب مدينة دمشق، فتمكنوا من الوصول إلى حي الميدان لأيام قليلة قبل أن تتمكن قوات النظام من إجبارهم على الانسحاب، ليتلو ذلك إجراءات أمنية مشددة حيث تم نشر مئات الحواجز الجديدة التي قطعت أوصال العاصمة، وقامت أجهزة الأمن باعتقال مئات النشطاء، كما فرضت السلطات حالة من الرعب العام من خلال إتهام النشطاء المدنيين بتهم تشكيل المجموعات المسلحة وتحويلهم إلى ما يسمى بـ "محكمة مكافحة الإرهاب"، كل ذلك أدى إلى انحسار الحراك الثوري المدني في أحياء العاصمة ليتناهى تدريجيا نحو العدم.

مع بداية صيف العام الثاني من الثورة حاول مسلحو الجيش الحر الدخول إلى قلب مدينة دمشق، فتمكنوا من الوصول إلى حي الميدان لأيام قليلة قبل أن تتمكن قوات النظام من إجبارهم على الانسحاب.

جلست ناديا طول العام الماضي تراقب التطورات والاخبار منتظرةً كل يوم حدثاً ما يكسر جليد المراوحة الذي ميّز الفترة التي تلت الانتصارات التي حققها مسلحو الثورة في بداية حملهم للسلاح.

منذ أيام كان على ناديا أن تقدم امتحانات الشهادة الثانوية، كانت هذه الامتحانات مترافقةً مع الانتخابات الرئاسية التي أجراها النظام السوري لإعادة انتخاب الرئيس الذي طالبت ناديا مرارا برحيله، انتهت الانتخابات واعلن رئيس مجلس الشعب فوز الرئيس السوري بالانتخابات كما كان متوقعا، لتنطلق موجة أطلاق نار هيستيرية في العاصمة دمشق، مئات وربما آلاف عناصر الأمن والجيش الذين ينتشرون في شكل حواجز عسكرية في أحياء العاصمة يطلقون النار ابتهاجا بفوز الرئيس بالانتخابات الرئاسية!

كانت ناديا في تلك اللحظات تجلس على شرفة منزلها الكائن في حي "أبو رمانة" وسط العاصمة، فجأة بدأت أصوات اطلاق النار الهستيرية، اضطرت ناديا إلى الدخول هلعةً إلى غرفتها لتبكي خوفاً وخيبةً، قبل أن تتصل بصديقتها وتخبرها بقرارها الذي اتخذته منذ دقائق، لقد قررت ناديا السفر لإكمال دراستها لتتمكن يوماً ما من العودة بخبرات علمية وعملية تساهم من خلالها في صناعة التغيير الذي تصبو له، لقد كان لدى ناديا قناعة كاملة بأن هؤلاء المبتهجين بفوز زعيمهم في تلك الانتخابات الصورية لا يطلقون النار فرحاً فحسب بل أنهم يحاولون أطلاق النار على أحلام وتطلعات كل من طالب برحيل زعيمهم، قررت ناديا دون تردد ألا تسمح لهم بذلك، قاطعة على نفسها وعداً بالعودة.

طريق الموت الى الحياة

ذات يوم ...

ان تهرب طالباً الحياة بأدنى ما تقدمه لك ليس من السهل ان تختار الخيمة التي بإنتظارك على المنزل الذي لاتزال صامدة على جدرانه بعض الصور لأقربائك , ان تودع كأسك وغرفتك, ان تدرك أنك قد لاتستطيع العودة إليه مرة اخرى لربما قد يدمر أو يُحرق, هي الحرب لن تستطيع ان تؤمن على نفسك فكيف على منزلك وما يحملة من ذكريات

أحمد نفّاخ

ذات صباح :

بدأت الحوامات دورتها في سماء الوطن معلنة عن يوم جديد مليء بالشراسة, البراميل الملقاة لا تدرك اين تهبط الجميع يبدأ بالشعور في الخوف, ابو مصطفى احد الباعة راهن على ان السقف الإسمنتي كفيل بحمايته مما تلقيه الحومات إلا انه خسر الرهان ومصطفى الى اليوم لايزال يبكي يريد أن يرى أباه حصدت الحوامة ارواح عديدة لا تزال الى الأن بعضها تحت الركام, لم يتسن للناس ان يتموا اخراج الجثث من تحت الأنقاض فقد عادت مرة اخرى بجوله جديدة « ولله حرام نحن ما عم نلحق نسحب العالم من تحت الخراب « بلوعة تحدث بما سبق احد الشباب الذين تطوعو ليكونو مسعفين

ذات ظهيرة :

شوارع خالية , الجميع في المنزل الساعة تشير بعقاربها الى الـ 12 عشر ظهراً , لربما قد لا يكون هذا هرباً من الموت لربما يريد الجميع ان يكون على قرب كافي من عائلاتهم لكي لا يباغته البرميل وحيداً او يباغت احد اقربائه تاركاً اياه حزيناً على فقدانهم , بعد كل جولة تنفذها المروحية يهرع الشباب الى المكان المدمر أملين ان ينقذو أحدا ما , ما يملكوه للدفاع عن أنفسهم, هي رجائات لا تفلح دائماً عاجزين عن فعل ايا شيئ بخصوص القصف هو الحظ فقط قد يكون بجانب احدهم لكن ليس دائماً

اشتد القصف وعلى وقع الغبار المنتشر وعلى ألحان البكاء والصريخ , بدأ بعضهم بالخروج , وبعضهم بقي تحت الأنقاض يواجه موتا حارا قاسيا ظالما يلخص معاناة دولة بأكملها .. في مدينة كان يطلق عليها الشهباء

ذات مساء :

على التلفاز في المساء خرجت المذيعة مصفرة الوجه في نشرتها المعتادة ان تلقيها في السابعة من كل يوم , تحدثت عن القصف الذي جرى خلال اليوم الأربعاء 2014/6/4 حيث « بلغت حصيلة القتلى خمسة وخمسون قتيلاً من بينهم سيدتان وثلاثة أطفال. في حلب وحدها سقطت أمرأة وطفل واربعة عشر شخصاً « ان ما ذكرته المذيعة بداية لـ55 كابوس حقيقي أبطاله ذكروا بنشرتها كأرقام

«لم يتوقف القصف وعدد القتلى قابل للإرتفاع « ختمت نشرتها وحيت المستمعين , من يقطن بحلب لم يستطع سماعها لأنه وببساطة لا يملك الكهرباء

في بناء مجاور لبناء مهدم

في المساء وعلى رائحة الشمع تجلس أسرة مكونة من خمس أفراد هي اسرة أبو أحمد , صوت الطيران المروحي لا يزال مسموعاً

تحدث ابو أحمد مخاطباً زوجتة وأولاده الثلاث « رح نطلع الصبح جهزو حالكون « كان ما قصده هو الهروب من المروحية التي لا يظل منها أيا شيئ , على اضواء الشمع أم أحمد اخذت توضب الأغراض أملة ان لا يطالها وأولادها القصف قبل ان يتمكنوا من الخروج

اليوم التالي :

الحريق الهائل الذي جرى قبل عدة أيام , أرض سوداء , براميل متفسخة تشابه البراميل التي تلقى على حلب , وأشجار جوز معمرة لم يتبقى منها سوى جذعها , فضلا عن 19 قتيل , يدلون على حدوث معركة تشبه مثيلاتها في معظم المناطق السورية , لكن السبب هنا يختلف فالسبب هو خلاف بين حرس الحدود التركي وسوريين اعتادو التهريب لكسب عيشهم , كان المكان قبل الحريق يشابه قطعة من الجنة

علاوةً على أن البستان يطل بشكل مباشر على نهر العاصي الذي سمي بذلك لأنه يسير بعكس سير باقي الأنهار , وهو يفصل بين سوريا وتركيا على طوله الشمالي وبشكل عرضاني يتموضع على النهر الهادئ الحركة

على الرغم من شذوذ النهر إلا أن السمة التي تميزة ليست هذه بل مايميزة بحق هو « الحلة « تحدث محمود أحد الذين عبرو في ذاك اليوم عنها قائلاً « طنجرة كبيرة أو هي أشبه ببرميل الغسيل من القياس الكبير تنقل الناس من طرف النهر السوري الى الجانب التركي «

> حصدت الحوامة ارواح عديدة لا تزال الى الأن بعضها تحت الركام, لم يتسن للناس ان يتموا اخراج الجثث من تحت الأنقاض فقد عادت مرة اخرى بجوله جديدة.

انها ليست لنقل الناس فقط بل تستخدم لنقل المواد المراد تهريبها ايضاً كالمحروقات وغيره من المواد التموينية كالسكر والرز , وعن سبب الخلاف الناشب بين حرس الحدود التركي والسوريين على الضفة الأخرى تحدث أبو حسام «لم يكتف المهربين بتهريب السلع من الطرف السوري للتركي فحسب بل أصبحوا ينقلون المواد التي تتوفر في الجانب التركي بسعر أبخس مما هي عليه في سوريا وإلى سوريا وهذا ما سبب احتدام الموقف وتصعيد الحرس التركي للرقابة»

في حضرة الغروب امام النهر :

قد تبدو للوهلة الأولى إنها احد اجمل الحظات التي قد يعيشها المرء يوما, إلا أنها وفي ظل الظروف المتوفرة على ضفتي النهر هي الأسوء والأطول من حيث الزمن على الإطلاق

مئات العائلات تجمعت على الضفة السورية في طور الإنتظار ان تذهب تلك المدرعة ومن يرافقها من جنود نحو البعيد ليتمكنوا من العبور والى اين الى خيمات النزوح التي فضلوها عن منازلهم مرغمين ,بعيد الغروب ذهبت المدرعة بعد انتظار هذه اللحظة لأكثر من أحدى عشر ساعة , رحلت من أجل ان يتناول الجنود الذين يرتادوها الغداء ما اعطى فسحة ساعة ليتحول المكان الى خلية نمل نشطة تنقل الناس من الطرف الأول الى الطرف الثاني الأفضلية للنساء والأطفال والشيوخ هذا العرف الذي يتعامل به المهربين وما أن بدأو بنقل الناس حتى يستقبلهم في الطرف الأخر جرار زراعي لينقلهم الى أول مدينة مأهولة ليكملوا الطريق بعد أن يأتي باقي اقاربهم لساعة واحدة نقل فيها عبر الحلة ما يقارب المئة شخص اغلبهم من النساء والأطفال والعجائز , في النقلة الأخيرة اتت من بعيد تشق عتم اليل المدرعة ليبدء المهرب بشد الحبل الذي يربط الحلة للطرف السوري بسرعة ما أدى الى سقوطها ومن فيها من نساء وأطفال في الماء يسارع البعض الى سحبهم من الماء كلا الجانبين مملوئين بأشخاص لن يستطيعو ان يكملوا مشوارهم

على الحدود من الجانب السوري ملئ بالأجئين الذين افترشو الطرقات لأنهم لا يستطيعون العودة الى مدنهم ليس لعتمة الليل فقط بل للقصف هناك حسابات أخرى ايضاً , ومن عبر من الأشخاص نحو الجانب التركي وجلهم من النساء والأطفال ينتظرون قدوم ابائهم وأزواجهم مفترشين رصيف المدينة الغريبة الشحيحة الضوء

كاريكاتور

هاني عباس

دراما البيئة الشامية للموسم الحالي

صراع نمطي

وعدم قدرة على محاكاة الحدث السوري

أظهرت دراما البيئة الشامية في الموسم الدرامي للعام الحالي صورة الحياة في حواري الشام في القرن الفائت ابتداء من العمل الدرامي الأشهر « باب الحارة» الذي فتح بابه من جديد في جزئيين السادس والسابع، السادس في هذا الموسم والسابع في الموسم الدرامي القادم بعد إغلاقه في العام 2010، وفي الجزئيين الجديدين استبعد الكاتبين مروان قاووق، وكمال مرة،واستبدلا بكاتبين جديدين هما سليمان عبد العزيز، وعثمان حجي، ونأى المخرج بسام الملا عن إخراج العمل وسلمها للمخرج عزام فوق العادة، والعمل الثاني « الغربال» من تأليف سيف رضا حامد، وإخراج ناجي طعمة، والثالث» طوق البنات» من تأليف احمد حامد وإخراج محمد زهير رجب، والربع « بواب الريح « من تأليف خلدون قتلان واخرج المثنى صبح، والخامس، « حمام شامي» من تأليف كمال كرة وإخراج مؤمن الملا، و « خان الدروايش» من تأليف مروان قاووق و إخراج سالم سويد، و» رجال الحارة» من تأليف وإخراج فادي غازي.

بسام سفر

صراع الخير والشر:

يمتاز الصراع في الحارة الجزء السادس في الكثير من الشخصيات النمطية التي حققت حضوراً في الأجزاء الخمسة السابقة من « العكيد، (معتزوائل شرف)، و « أبو حاتم، سليم صبري» الذي حل مكان وفيق الزعيم، و»عباس النوري»، أبو عصام، بالإضافة إلى شخصية «الواوي»، مصطفى الخاني» في الجانب المقابل الشرير، و» شادي مقرش» من الشخصيات الشريرة الجديدة التي دخلت حارة الضبع ومنها « ايمن زيدان، مرح جبر، ميسون أبو اسعد، ومعتصم النهار».

لكن خارج هذه النمطية الشديدة توجد إيحاءات ودلالات بعيدة المدى حيث يعد العديد من النقاد أن الشخصيات النمطية في الخير والشر توزعت بين الاستعمار الفرنسي وشخصيات الحارة، بينما يحسب الواوي على خط الثورة السورية في عمالته للاستعمار الفرنسي، هذه الإيحاءات ذات الدلالة السياسية الآنية تخرج من سياق الخط النمطي في الصراع الدرامي التقليدي ليصبح ذات مستوى دلالي يمتد إلى واقع سوريا الآن. وفي العمل الدرامي «الغربال» الذي يتناول دمشق في العام 1927، حيث تدور الأحداث ضمن حي الشاغور الدمشقي من خلال قصة اجتماعية يحتدم فيها الصراع على زعامة الحي بالتنسيق مع عابد في السرايا بقيادة الفرنسيين، والصراع الكبير بين الشخصيتين النمطيتين « أبو عرب /عباس النوري»الخير، والمخدوع ، والشرير « أبو جابر/بسام كوسا»، بينما نجد الشخصية الشريرة التي تضر بالإنسان والمجتمع الشاغوري صاحب محل اللحمة « نزار أبو

حجر». وطبعاً النهاية السعيدة في انتصار قوى الخير» أبو عرب» عن طريق الصبر والسرية في العمل ضد قوى الشر كتفكيك حالة الشر من داخلها عبر الوصول إلى كافة محطاتها داخل وخارج السرايا.

أما العمل الدرامي» طوق البنات» فالصراع التقليدي بين الخير والشر في البداية حيث تمثل أهل الشام مسلمين ومسيحيين قوى الخير والاستعمار الفرنسي وعملائه هم الشر، ومن إطار قوى الشر الضابط الفرنسي» فرنسوا/ مهيار خضور» تلفت انتباهه فتاة من أهل الشام « تاج حيدر» ليعجب بها، لكن الصراع التقليدي بين أهل القيمرية والشام والاحتلال الفرنسي مستمر بعمق كبير من خلال المعارك المستمرة.

أن المتابع لمشاهد الاعتقالات والخطف والتظاهرات يجد الاستفادة الكبيرة من مظاهرات الثورة السورية واليات عمل النظام في مواجهة المتظاهرين والمنتفضين.. وهنا يكون الاستعمار الفرنسي مكان السلطة، وأهل القيمرية والشام وثوار الغوطه هم المتظاهرين والمنتفضين، وهذا لا يجري التصريح به، وهو على عكس موقف المخرج محمد زهير رجب

والعمل الدرامي الذي ينتمي للبيئة الشامية الذي خرج عن إطار الصراع التقليدي البسيط النمطي هو « أبواب الريح» الذي يستعيد إحداث ما أطلق عليه فتنة العام (1860) في سوريا ولبنان من خلال الاعتماد على شخصية « يوسف أغا النحاس، شيخ كار النحاسين، دريد لحام «و « جورج السكيبي . سليم صبري في دور شيخ كار ناسجي الحرير» و « هاشم أغا الدهمة، غسان مسعود في دور قائم المقام قلعة دمشق»، بينما الشخصيات التي جسدت الإطراف المواجهة مع هذا الثلاثي هم « فائق عرقسوسي، محمود خليلي، رامز عطا الله ... الخ»

أن استعادة تلك الفترة الدرامية يؤكد على أن محاولات مقاربة الواقع السوري من زاوية راوية ومقولات النظام السورية غير قادرة على محاكاة هذا الواقع رغم كل الفظائع التي يظهرها « بواب الريح».

أما العمل الكوميدي « حمام شامي « يستخدم البيئة الشامية، وهو يعتمد على شخصية « خرطوش،مصطفى ألخاني» كمحرك للصراع والكوميديا بذات الوقت عبر المواقف والحكايا المضحكة والطريفة في كل حلقة، من خلال معالجة قضايا « الحب، الكرم، الحسد، الانتقام، الفراق... الخ».

أن عملية البناء الدرامي لدراما الإعمال البيئة الشامية تقوم على حتوته لا مصداقية تاريخية لها ومع ذلك يصر كتاب هذه الدراما على اعتبار حارتهم حارات شامية من خلال استخدام أسماء إحياء وحواري ومناطق دمشقية. ويجهل هؤلاء الكتاب تفاصيل ويوميات النضال ضد المستعمر الفرنسي في سوريا وبدمشق في التحديد. وهذه الأعمال لا تعزز الحضور السوري الوطني، وإنما تعزز عقلية وانتماءات الحواري والمناطق الدمشقية كلاً على حدا من خلال تقديم النضال الوطني السوري كما في استخدام حياة المناضل والقائد الكبير» إبراهيم هنانو « في الجزء السادس من باب الحارة ومحاولات مقاربة الصراع السياسي مع المستعمر واستمرار سذاجة وتهافت لغة الخطاب الوطني في هذه الأعمال في عبرات واضحة مثل « قولوا الله يارجال، الله محي البطن اللي حملك، الله محي الشام وأهل الشام». وفي ظل تظهير بعض القوى والتكتلات السياسية التي أدارت المفاوضات مع الفرنسيين يحكم الحارة الزعيم والعكيد. ما هذا التناقض السياسي على مستوى استمرار الانغلاق في الحارة رغم وجود الزوجة الجديدة الفرنسية» لأبو عصام». ورغم العلاقة المميزة في طوق البنات بين الضابط الفرنسي «فرانسوا» وبنت الشام تاج حيدر، وفي هذه الأعمال يقدم «العواييني» القادم من خارج هذه الحارات. وكان أهل هذه الحارات منزلون وفي الجزء السادس نجد زوجة أبو عصام الثانية المرضة الفرنسية» ميسون أبو اسعد» وكذلك « الواوي» مصطفى ألخاني». الذي يسرق ويدمر ويخرب ويقود معارك كجزء من احتلال الحارة من الداخل. لكن سوبرمانات أهل حارة الضبع ينتصرون بوجود المحتل والعمالة والعواينية الداخليين.

وكذلك في الغربال الاختراقات المتبادلة بين عملاء السرايا من زعماء الإحياء مثل « أبو جابر،بسام كوسا» وفريقه المتعاون لاستمراره في الزعامة، وأيضا في «طوق البنات» الفتيات والنساء اللواتي يعملن مع أخت الضابط الفرنسي « دبا قندلفت» من خلال تقديم المعلومات التي يعاد توظيفها وفق آليات العمل ألاستخباراتي وما يلفت الانتباه أنه في باب الحارة العواييني من خارج الحارة، بينما بقيت الأعمال الدرامية من داخل وأبناء الحارات الذين يسعون لمناصب بوجود الاحتلال الفرنسي» أبو جابر، بسام كوسا»، وطوق البنات لاستمرار المنفعة الشخصية مثل» ضحى الدبس» التي تعمل في البيت كخامة، والتنافس النسائي لعلاقة أقوى مع أخت الضابط الفرنسي.

ويضاف إلى ذلك استثمار المزاج العام واستغلاله لتقديم مشاهد مسوقة سلفاً، من خلال العمل على التظاهرة واليات حملات الاعتقال الجماعية عبر حصار إحياء والاستفراد بالمناضيليين ومواجهي الاستعمارواحداً واحداً، كما في طوق البنات والمواجهات بين جيش الاحتلال الفرنسي والمقاومين، عبر استخدام الصراع الدائر بين الفصائل المسلحة في سوريا والنظام، وبالتأكيد على ما ذكرناه في باب الحارة المواجهة الداخلية بين الواوي وأهل حارة الضبع بوجود المستعمر الفرنسي.

وهذا لم يحصل في تاريخ سوريا أيام وجود الفرنسيين. وبهذا نجد الفبركة في توظيف ما يجري في الصراع الدائر في سوريا إعمال البيئة الشامية دون توضيح مصور ما يجري سوى عبر الاقتباس من الحاضر في محاولة توظيف بائسة.

إلا أن العمل الوحيد الذي يعتمد على حدث تاريخي ووثيقة تاريخية حدثت في تاريخ المنطقة هو « بواب الريح» الذي يطرح في حالة صراع مشابهة لما يجري في سوريا من بوابة الصراع الطائفي الذي جرى في سوريا ولينان في العام 1860. ولذلك لا تنطبق عليه المعالجة السابقة لإعمال البيئة الشامية فهو اقرب لعمل بيئة لا ينتمي إلى فلكلور البيئة الشامية، وإنما ينتمي إلى فئة الدراما التاريخية التي قدمتها الدراما السورية مثل « حرب السنوات الأربع»و « بصمات على جدار الزمن» من زاوية التناول للحدث التاريخين لكنه يأتي ليسوق إلى مقولات النظام السوري في رواية « الفتنة» و«المؤامرة». وكأن أهل الشام بكل طوائفها وتشكيلاتها الاجتماعية عاشت على مر الدهور والعصور في حالة وئام اجتماعي، ولا يوجد في تاريخها ثورات شعبية للفقراء من أبنائها ضد تجارها.

أخيرا أن دراما البيئة الشامية الموسم 2014، لم تستطيع الخروج من جلدها لتقدم نحو ما يعيشه المجتمع السوري من حالة صراع واضح. وإنما حاولت توظيف ما يجري بطريقة غير مباشرة جاءت باهتة وبعيدة عن الواقع ولم تستطيع جذب مشاهد جديد. وإنما شهدنا تراجع في مستويات المتابعة لهذه الدراما من عملها الأشهر باب الحارة حتى حمام شامي. لان ما قدم لم يكن شديد الالتصاق بالحلة المجتمعية السورية. وإنما جاء ليدعم حالة التشرذم ألناطقي والطائفي والمذهبي والعرقي على عكس النوايا المعلنة لهذه الأعمال.

الحقائب.. ضبو الشناتي

الكوميدي الأوسع انتشاراً للعام 2014

فرضت الثورة السورية وأوضاعها وتطوراتها على الواقع السوري بكل تفاصيله الاجتماعية والاقتصادية والحياتية، ولم تستطيع الدراما السورية تجاوز الأوضاع الجديدة في البلاد حيث عالجت الكثير من الأعمال الدرامية هذه الأوضاع، وفي مقدمة هذه الأعمال العمل الكوميدي « الحقائب...ضبو الشناتي « بالإضافة إلى «بقعة ضوء، حلاوة الروح، القربان»، ومقاربة مختلفة نسبياً من خلال الاستعارة التاريخية لوضعية مشابهة في التاريخ السوري قدمه العمل التاريخي ذو البيئة الشامية المتنوعة « أبواب الريح« للكاتب خلدون قتلان والمخرج المثنى صبح. وبالتالي نستطيع القول رغم محاولات العاملين في الدراما السورية عدم تظهير الوضع السوري في ملفات الدراما السورية مقاربة لشعارات النظام السوري « سوريا بخير « لم تنجح رغم كل الإغراءات المادية، و الشعارات والتعبئة الإيديولوجية والسياسية التي عمل عليها النظام منذ بداية الثورة السورية حتى الآن .

بسام سفر

حكاية العمل :

تنطلق حكاية العمل الكوميدي الدرامي « الحقائب... ضبو الشناتي « للكاتب الدرامي الدكتور ممدوح حمادة من أسرة سورية مؤلفة من الأب (خليل، بسام كوسا)، وزوجته الأم (فيحاء، ضحى الدبس)، والابن الأكبر (عادل، أيمن رضا)، والابن الأوسط (سلام، أحمد الأحمد)، والابنة الكبرى المطلقة (فداء، أمل عرفة)، والابنة الوسطى(مريم، رنا شمس)، والابن الأصغر (رضوان، أيمن عبد السلام)، والابنة الصغرى (ياسمين، لوريس قزق)، بالاضافة إلى نادين تحسين بيك زوجة عادل، و(يعقوب، قاسم ملحو) زوج مريم المهجر من مدينة حلب مع زوجته .

أما الحارة فيها البقال (أبو محمود، جمال العلي)، والمهجر (هارون أبو أمين، محمد خير جراح)، والخياط (ناجي، جرجس جبارة)، والوحداني (عساف، فايز قزق)، ومدربة الفتوة (غيداء، غادة بشور)، ورجال الحاجز الشبيحة (شوقي، فادي صبيح)، و(كفاح الخوص)، و(منذر) ...ويحرك الجميع المخرج الليث حجو.

تقوم الحكاية على أن هذه الأسرة في ظل الأوضاع السورية المستجدة لم تعد تستطيع البقاء في سوريا بعد عمليات الخطف ودفع الفدية لأكثر من فرد فيها، وأنها تريد الهجرة إلى خارج البلاد ومن هناك جاءت تسمية العمل بعنوان « الحقائب... ضبو الشناتي « فبعد الحلقات الخمس الأولى أصبح سفر العائلة أمراً مفروضاً ومتفق عليه بشقيها الموالي والمعارض، لكن في كل حلقة تظهر عقبة جديدة تمنع سفر هذه العائلة . بالحلقة الخامسة تختطف مجموعة مسلحة الزوجين (مريم ويعقوب)، ويطلب الخاطفين فدية مقابل إطلاق سراحهما، ويخرج أبو عادل التاجر البخيل الخميرة والفطيرة ويحملها لابنه سلام مع السائق أبو عدنان، الذي يتراجع ويقود سلام (الميكرو) إلى مكان حدده الخاطفين مع الفدية، ويختطف سلام ويطالب الخاطفون بفدية جديدة، ويهرب من الخاطفين الزوجين ويصلا إلى البيت بينما يبقى سلام عند الخاطفين، مما يجبر أبو عادل تحت ضغط زوجته وأبناءه على بيع البيت ويدفع فدية جديدة (3 مليون ليرة سورية) لإطلاق سراح الابن سلام، ولجمع هذا المبلغ ينطلق أفراد العائلة كلاً منهم يسعى في مناكبها، وهنا تتدخل الابنة الصغرى ياسمين من خلال قبول الزوج كبير في السن (فاضل وفائي)، عنده الاستعداد لدفع فدية سلام، وهذا ما دفع الأب خليل إلى رفض الفكرة بعد مقابلة طالب الزواج من ياسمين، وكذلك ترتدي الابنة فداء ثياب مهلهلة ومزقة وتقوم بالشحاذة في مناطق تواجد السياح الأجانب في الشام القديمة حيث تشحذ باللغة الانكليزية، وتتحول الأسرة إلى عائلة شبيحة حتى تقوم بالسرقة والخطف، فيقوم الابن عادل بخطف الجار عساف ليطلب فدية، ويعقوب بسرقة انتيكات عساف من أجل تجميع بقية المبلغ، وهذه المشاهد والصور في» ضبو الشناتي « تقارب صورة واقعية عاشتها العديد من الأسر السورية عندما خطف أبنائها . ويعالج العمل في إحدى حلقاته المتصلة المنفصلة موضوعية الاعتقال السياسي للناشطين حيث تعتقل الابنة الصغرى ياسمين، ويتطوع عادل الذي كان أثناء دراسته في الجامعة يكتب تقارير إلى اتحاد الطلبة، بينما الأسرة تتهمه بأنه كان يكتبها إلى المخابرات، للتدخل عند أصحابه وزملائه أن يعرف أين ياسمين لكنه يفشل، في حين ينجح سلام في معرفة مكانها، وإطلاق سراحها فيما بعد عن طريق « البرطيل « أي الدفع لشخصيات تعمل في صفوف الأمن والمخابرات.

ويوضح الكاتب حمادة أسلوب جديد هو بيع الكلى للحصول على المبالغ المالية المطلوبة، ويناقش موضوعية الاغتصاب في السجون حين يسأل عادل أخته ياسمين عن ذلك بطريقة غير مباشرة، فترد عليه ياسمين عليه بطريقة مباشرة واضحة أنه لو حدث ماذا ستفعل؟؟، ويقدم التحية إلى سوريا في حلقة « صباح الخير وطني سوريا» عبر أغنية فرقة نيسان التي ظهرت في ثمانينيات القرن الفائت، وهي تابعة للحزب الشيوعي السوري بعنوان « يسعد صباحك سوريا... صباحك حلو» .

ويعمق الصورة الواقعية جداً من خلال إيجاد حاجز يطلق عليه اسم « المتراس « ويفتش الداخل إلى الحارة بداعي الحفاظ على أمن الحارة التي تنفجر فيها قنبلة مفخخة في أبو عادل عند وداعه لأبو محمود، فتتعود العائلة إلى البيت حتى يستعيد أبو عادل عافيته، ويذهب إلى الأحاديث المطلوبة كل أبناء العائلة، لكي يستعيد أبو عادل وعيه، لكن الأبناء لا يستطيعون تحريك وعي أبو عادل بينما زوجته وأم الأولاد آخر الليل تعترف له بحبها . فيستيقظ ويستعيد وعيه، ويعلن للأبناء والموجودين في البيت بأن « الختيارة تحبه « وهي تعترض على تعبير الختيارة .

ومن أفضل الحلقات حلقة سيطرة المسلحين الأصوليين الدواعش على الحارة حيث يسيطر الأمير (علي كريم) بالإضافة إلى (محمود خليلي) على الحي ومنزل أبو عادل ويعزل الذكور عن النساء، ويعد النساء سبايا ويوزعهن على عناصر المجموعة الداعشية، لكن المجموعة الداعشية تخرج بدخول جيش النظام .ويستمر الكاتب في المعالجات الواقعية في الحلقات مثل « الانتحاري . الفراغ الأمني . الجوع والحصار «

كوميديا الاحتجاج السوداء :

يطلق عدد من نقاد الدراما اسم كوميديا الاحتجاج بالعودة إلى لوحات ومشهديات خيال الظل التي تستخدم المشهدية المسرحية، ويضاف إليها السوداء من الحالة التراجيدية التي توظف العناصر الدرامية في صلب المشهدية الكوميدية من خلال تعبير « شر البلية ما يضحك «. وهذا البناء الدرامي ذي الشكل الاحتجاجي على الواقع المرير الذي يعيشه الإنسان السوري هو مصدر الإضحاك في بنية المشاهد الدرامية المبنية على أساس تناقض الواقع الاجتماعي الجديد للأسرة السورية . وهشاشة بنيته الداخلية عندما يوضع كل في (هذه الأسرة أمام خيارات بين الذات وبين الآخرين، ويتجلى ذلك في حلقة « الحصار و الجوع « حيث يصدم المشاهد في المعلن بالحلقة من عدم رغبة أي من أفراد العائلة بتناول الخبز اليابس الذي جاء به سلام من برميل خلف الفرن المعطل، وكذلك الكشك الذي أرجعه أبو عادل من كيس القمامة، والوحيد الذي يخالف هذا الإعلان هو الأب الذي يعلن أنه سيأكل، وعندما تقطع الكهرباء يأكل الجميع وتعود الكهرباء وجد الصحون فارغة تماماً . والأب لا يستطيع حتى الحفاظ على صحنه، ويختم الحلقة في مشهديه بصرية صادمة بتعرية الواقع الذي رفضه الجميع إلا الأب .

إن مصدر الكوميديا في العمل الدرامي « ضبو الشناتي « هو الكلمة أكثر من الحركة، إذ نجد الحوار الرشيق والكلمة المعبرة عن هذا الواقع، والتي تشمل نقطة استقطاب للحدث من خلال توظيف الغرائبية في هذا الواقع، وإيصالها إلى مستويات عالية من الادهاش وقدرتها على رسم مشهديه كوميدية خصيصا في حلقة « الانتحاري «، حيث يطلب غيتار ويعزف مجموعة

أغاني جبلية للراحل وديع الصافي ويغنيها بحضور العائلة، ويخرج من المنزل بغطاء من الزعيم عادل ويفجر جسده بعيداً عن أماكن العمران . فالكلمة والحركة وظفتا معاً لتقديم عرض درامي متكامل حيث لعب النص دوراً في عدم وجود خطوط درامية متنامية تصل بالشخصية إلى ذرى تراجيدية، فالنص ترك الشخصيات في حرية حركية تقوم على تحويل الشخصيات بما يتناسب وطبيعة المشهد الدرامي المضحك .

الأداء والإخراج :

حقق « ضبو الشناتي « حضوراً جماهيرياً عند متابعي الدراما السورية حتى بات اسمه مثل الحضور الجماهيري للمونديال في سوريا . وذلك بسبب طبيعة النص التي أوضحناها، وكذلك أداء الممثلين والإخراج. فالنص الكوميدي للكاتب حمادة فتح إمكانية خلق شخصيات كوميدية متفاوتة في قدرتها على التعبير البصري، فظهرت شخصية أبو عادل في كاركتر خاص في العمل حققت حضوراً كبيراً من خلال توظيف البخل لازمة الشخصية الأولى، وتتعمق الشخصية عبر تظهير لازمة موسوعة غينيس، وتظهر لازمة مع شخصية أم عادل . التعصيب والإشارة إلى البخل بتهديد الزوج أبو عادل، وكذلك نجد شخصية فدا تستخدم لازمة الصينية التي توضع فوق الرأس تعبيراً عن الخوف من قذائف الهاون، وتظهر الابنة مريم استخدام تبديل النظارات عندما تواجهها أكثر من مشكلة أو افتعال مشكلة، في حين يتضمن العمل مشاهد كوميدية لها علاقة بالأجواء مثل أجواء الحاجز وعلاقتهم بين بعضهم والزعيم عادل وعساف.

استطاع المخرج الليث حجو انتزاع الابتسامة من الجمهور السوري رغم كل المآسي التي تحيط بهذا الجمهور عبر توظيف عالي للكلمة والحركة بحيث تخدم إيصال النص إلى المشاهد . موظفاً خبرته في صياغة مشهديه تلفزيونية عالية المستوى خصيصاً في مشاهد الحاجز بحضور الدكتور « خالد القيش « وفتح علاقته مع فدا والأسرة على أرضية الحب المندفع نحو بدايات جديدة لحياة فدا .

أخيراً العمل الدرامي الكوميدي " الحقائب ... ضبو الشناتي " يستحق المشاهدة بكل حلقاته لأنه استطاع أن يرسم البسمة على الشفاه السورية.

من أدب الثورة السورية

رواية

أيام في بابا عمرو

في مرآة النقد

د. رئيف جواد

يبدو أن الرواية التي واكبت الثورة السورية نالت حظاً أوفر من اهتمام النقد رغم حاجتها إلى تأمل أوسع وأعمق مما يحتاج الشعر ، ويبدو أن رواية (بابا عمرو) للكاتب السوري عبد الله المكسور حظيت بكثير من الاهتمام النقدي والإعلامي، ربما لأنها رواية توثيقية، و ربما لأن المؤلف الشاب أثبت حضوراً ومتابعة لفنه الذي تحول إليه من الشعر ليكتب من قاع المأساة بفيض من الحميمية والشجن.

يقول الروائي الناقد نبيل سليمان في مقالة نقدية له عن هذه الرواية (رواية عبدالله مكسور «أيام في بابا عمرو» تذيلت بتجنيسها (رواية توثيق)، ليسرع السؤال عما إذا كانت تتدرع بالتوثيق والوثيقة، وليسرع السؤال أيضاً - أياً يكن جواب السابق - عن جدوى الدرع. فالرواية قد تمتص الوثيقة، وقد تصير هي وثيقة، أي قد يفعل التوثيق بها فعله، ولكن من دون أن يعزز ذلك أو ينال من جدارتها بجنسها كرواية، وما عدا ذلك يشتبه بأنه استجداء لقيمةٍ ما من خارج الرواية).

وتحول هذه الرواية إلى وثيقة تمتصها الرواية حسب سليمان بحسب لصالح المؤلف الذي تمكن من أن يمازج بين فن الرواية وبين سمة التوثيق في اليوميات التي ستصبح مستقبلاً ذاكرة الثورة لأجيال مديدة قادمة .

ولقد بدا مثيراً أن تتسع دائرة النقد حتى خارج أصوله التقليدية من خلال حضور وسائل التواصل الاجتماعي الذي يتيح معرفة توجهات الرأي العام ، ويفتح نافذة للقراء لتحقيق حالة تفاعلية مع النص والمؤلف معاً ، وثمة عشرات التعليقات التي تعرض

وجهات نظر وأحكاماً مثقفة على الرواية إن لم نقل إنها أحكام نقدية متخصصة .

كما أن الحالة التفاعلية أتاحت ترويجاً ملفتاً للمقالات النقدية التي كتبت في الصحافة . وقد أسهم في ذلك عنوانها المثير وارتباط الوجدان العام بحيوية وفجائعية ما حدث في منطقة بابا عمرو في حمص التي تعرضت لعدوان خطير وصار الحي نموذجاً لما يحدث من فواجع في سورية كلها وأحد النقاد رأى الحي أيقونة حمص.

ففي مقالة في موقع الحوار المتمدن يقول عروة الأحمد (أحياءُ العشوائيّات .. منبتُ ثورة سوريا .. ثورة القهر الذي دام أكثر من ثلاثين عاماً . وأشهرها الحيّ الحمصيّ الذي أصبح أيقونةً حمص «بابا عمرو» .

لم يقتصر ذكره على شاشات الأخبار وألسنة الناس ولافتات ثورتهم , بل تعدّاها ليتصدّر عنوان رواية «أيام في بابا عمرو» أوّل روايةٍ تتناول أحداث الثورة السوريّة للروائيّ «عبد الله مكسور» . صحفيٌّ هُوَ .. هجر سوريا منذ سنوات . ثمّ عاد إليها أوّل إنطلاقة ثورتها ليسجّل بعض الأفلام الوثائقيّة . لِيتمَّ إعتقالهُ . ولِتبدأَ الحكاية .

(ونلاحظُ من خلال عودة «مكسور» إلى سوريا أول إنطلاقة ثورتها . وسعيه «طوعاً» لتسجيل بعض الوثائقيّات «لعمله الخاص» لا لطلبٍ فُرض عليه من جهةٍ إعلاميّةٍ . بأنّ مكسور ترك سوريا كغيره من السوريين الذين فقدوا الأمل في تحرّر هذا البلد من سلطة الإستبداد . وسرعان ما أعادهم إليها انبثاق الأمل من جديد) .

ابن طيبة الإمام في حماة المُفعم بالهويّة والذّكريات . يُعتقل على طريق الحنين إلى الطفولة لعدم حوزته على «بطاقة» الهويّة . ومن ثمّ يُساق إلى المعتقل في حمص . ليخرج بعدها متابعاً رحلته إلى بلدته مستعرضاً في سرده ذكريات الطفولة . وأوّل الحبّ . وأوجاع حماة 1982، والعمّ السجين إحدى عشر عاماً بلا جرم . وربيع دمشق . وإعتقاله الأول قبل خروجه من سوريا بثلاث سنوات .

في رواية مكسور ذات السّرد الدراماتيكيّ السيريّ تظهر شخوصٌ عدّة .ولكل شخصيّة منها حكاية , كما يستحضر الكاتب من الماضي شخوصاً أخرى قد تبدو للقارئ أنها بلا اسم - لولا أن الكاتب قد ذكر اسمها- تماماً كحال الكثير من أفراد هذا البلد القابعِ قيدَ الإنتظار . وتذخر رواية مكسور بما يلوّح بغواية السيرية. ومهما يكن. فالراوي بضمير المتكلم كاتب سوري يعود إلى البلاد بعد سنوات المنفى الاختياري. لينجز لنفسه أفلاماً وثائقية عن الثورة السورية. ليس لقناةٍ أو جهة إعلامية .

ويعلق زياد الجيوسي في موقعه وفي صفحته على الفيس بوك على الرواية بمقال انطباعي يقول فيه : (يواصل بطل الرواية استدراك الذاكرة والأحداث التي تركت أثرها عليه. ومنها زيارته للجولان المحرر وهو في السابعة عشرة من عمره. فيقول- لم أجد فرقاً بين وطني المحتل وبين وطني المحرر- ويستذكر شخوصاً أعدمت في وطنه إما لمحاولة انقلابية أو لأسباب أخرى لها علاقة بالوطن. ويستذكر أنه لم يختر الكتابة الأدبية والروائية لولا تأثير زوجته (رفقة) على هذا المسار. فيقرر في لحظة تحقيق حلم له أن يزور سوريا كي يعد لتصوير أفلام وثائقية عن الأحداث. فيتجه إلى عمان عاصمة الأردن حيث يشعر هناك بالرعشة. فقد أصبح أكثر قرباً من الشام- فهل قدر الشام أن تسافر معنا نحن أبناءها في كل المطارات وفي كل الحقائب وفي كل جوازات السفر؟ وهو يرى أن الحدود العربية والمطارات تتشابه بالأسئلة وبأسلوب التعامل مع القادمين إليها.

ويقدم نبيل سليمان في مقالته صوراً من لوحات الرواية (لكل شخصية قصة. يلخصها الراوي غالباً. مثل قصة ناجي الزواوي الذي يروي للراوي «رحلة السبي العظيمة» من حماه. حين هرب به أهلوه وهو رضيع عام 1982. ومثل قصة ضابط البحرية شعبان الخطاب الذي كان يحضّر لانقلاب عسكـــــري. فكشف أمره. واعتقل وقضى في سجـــن تدمر... ويقترن حضور شخصيات الماضي غالباً بالغربة. فإذا كان الراوي يعيـــش على الفايسبوك حياة افتراضية بفعـــل الغربة. ففي الغربة «دائماً تتذكر». لكن «بعض النوبات الحنينية التي تأتي كما الوجبات السريعة لا تعني أبداً تعلقاً بالبلاد ومعرفة بها». وما ينظّر به الراوي للغربة. أن الأفكار تمر فيها من دون أوامر العسكر ورقابتهم. ومن دون نظرات الوشاة وأزلام القبيلة. وأن «في الغربة لكل شيء إذا ما تم نقصان». وقد أبدى الراوي وأعاد مراراً وتكراراً في «الوطن» تحت وطأة الغربة غالباً. ومن ذلك أننا «نحب أوطاننا ونعشقها ونقف على ساق واحدة أمام تاريخها وحاضرها. كمن يقف في حضرة الموت. لكنها باتت مقابر لنا أكثر مما هي أماكن عيشنا وحياتنا». ويحلّ الراوي كلمة «البلاد» محل كلمة «الوطن». حيـــث يتدفق قوله: بلاد كل من فيها يرغب بالخروج منها. وفي هذه البلاد كل شيء مجبر على أن يكون على ما يرام. و «منذ زمن طويل وفي بلادي حال من اللاموت واللاحياة. كما اللاسلم واللاحرب». ومثـــل هذا سيأتي القول على وقع اعتراض الحاجز العسكري سبيل الراوي. فنقرأ «بلاد يسكن الموت فيها ولا يغادرها إلا بأمر أحذية العسكر». ونقرأ: «ماذا أعطاني حبك يا وطني غير أخشاب صليبي وكفن نعشي؟».

(يتبع في العدد القادم) .

ممتاز البحرة

دخل البيوت من خلال حقيبة الكتب المدرسية لأطفالنا.

ميسون وباسم ورباب.. أولئك الأطفال الذين رافقوا كتبنا الابتدائية إلى وقت قريب.. فلقد تعلم التلميذ ابجدية الكلمات الأولى, من خلال الرسومات التي ترافقها ويقرؤها التلميذ قبل الكلمة, ذلك لأنها الأسرع إلى الفهم والتعبير من الحرف والكلمة المجرّدة.

عبدالرزاق كنجو

فالتعلّم بالرسم من أقدم النظريات التربوية , لأن الصورة الشاملة تنتقل الى حواس الإنسان وترسخ فيها, قبل الشكل الرمزي للحرف والكلمات, وهذا ماجعل أهل الكتابة يحرصون على تدعيم نصوصهم برسوم يدوية, كانوا يسمونها قديما (المنمنمات). وظيفة هذه الرسوم, وضع القارىء ونقله الى الجو الذي يصوّره الكاتب بالكلمات, وقد اشتهر بها (الواسطي) على سبيل المثال. كان لابد لترسيخ المفاهيم التربوية من إرفاق الرسوم التوضيحية, وخاصة في المراحل الأولى من التعليم, كما كان الحرص أكبر , بأن تكون تلك الرسوم معبّرة بأسرع الطرق عن المعنى وذلك لتسبق الحروف المكوّنة للكلمات وللجمل, وهذا ماكان يتطلب السعي والبحث عن افضل الرسامين, وبعد البحث والسعي اعتمدت وزارة التربية على الفنان الذي دخل بيوتنا من خلال مارسمه في كتب القراءة للمرحلة الابتدائية, وبألوان جعلتنا نتمتع بموضوع الدرس وطريقة استيعابه.

الفنان / ممتاز البحرة / الذي أمسك قلمه كرسّام متمكن بخطوطه اللّينة التي أغناها ايضا بألوانه الزاهية المحببة لادراك التلميذ في هذه المرحلة الاولى من عمره , فرسم علم البلاد وهو يخفق في السماء الزرقاء الصافية كما رسم الأب الكادح أمام اسرته والأم وهي تعدّ الطعام وتربي اطفالها , كما رسم النجار وهو « يضحك في يده المنشار » والمعلّم امام السبورة , والجندي على دبابته , وكل ذلك في مواقف واشكال تدعو التلميذ لتكريس القيم والمباديء التعليمية والتربوية .

درس الفنون في مصر في عهد الوحدة بين القطرين السوري والمصري , لكنه عاد الى سورية إبان الانفصال , وتخرّج من كلية الفنون بدمشق بدرجة ممتاز .

شكّلت قضية الانفصال عنده صدمة وطنية كبيرة , حدّدت اتجاهه القومي والتزامه الوطني ودفعته الى التعبير عن هواجسه ومواقفه برسوم كاريكاتيرية جارحة للنظام السياسي الوطني , والعربي المتعثر , والذي حاول جاهدا تقديم النقد السياسي من خلال رسومه المنشورة او المطبوعة بشكل سري بعيداً عن عيون رقيب الصحف والمطبوعات .

وهذا ما اوقعه بتهم معاداة السلطات , ونتيجة لذلك تم اعتقاله ومحاكمته ميدانيا واصدار الحكم عليه بالإعدام مع بعض الكتّاب والمفكرين الوطنيين . لحسن حظه وقبل تنفيذ الحكم بساعات معدودات , قامت الثورة ضد الإنفصال وحرر بذلك من قيده ومن إعدامه . إبتعد عن الكاريكاتير نتيجة الملاحقات والمضايقات والتهديدات اليومية , فراح يرسم المواضيع الوطنية للإنتفاضة في فلسطين . ويساهم بالرسوم التوضيحية للمقالات المنشورة في عدة صحف ومجلات محلّية وعربية , وأصبحت رسومه تزيّن غلاف مجلة « أسامة » التي تصدرها وزارة الثقافة السورية , وكذلك الأمر في الرسم المتواصل لمجلة ماجد وسندباد وابتدع شخصيات قصصية لها (كراكتر) معيّن كألف ليلة وليلة وغيرها , وتعاون مع صفوة الكتّاب أمثال زكريا تامر وسعد الله ونوس وعادل ابو شنب ونجاة قصاب حسن وغيرهم . لذلك كان يعتبر أفضل من يرسم للقصص المنشورة في المطبوعات منذ أوائل السبعينيات وحتى أواخر التسعينيات من القرن الماضي . لقد كان يجيد رسم الأشخاص بكافة الوضعيات التشريحية للجسم مع المحافظة على شكل وأزياء الألبسة المحلية وتطريزاتها , كما تميّز برسم اليدين وحركاتها التعبيرية بإسلوب واضح ومبسّط . والأهم من كل ذلك أن رسومه تعبر وتساير عقلية الطفل وتصوراته الذهنية للنصوص المحاذية . لقد استحوذت رسوم الأطفال والكتب معظم أعماله . وزغم كل ذلك فقد ترك من إرثه لوحة جدارية كبيرة على جدران (بانوراما الجندي المجهول) والتي تزيد مساحتها على 45 مترا مربعا , تخلّد فيها البطل يوسف العظمة ومقارعتة الاحتلال الفرنسي في (معركة ميسلون) الشهيرة . كان يحرص على أن يحوّل سطح الورقة الى لوحة متكاملة ومتناغمة مع النصوص المكتوبة , مع دراسة الفراغ المتناسب الذي يتيح لها المتنفس اللّازم , لكي لاتضيع السطور بين الرسم , ولا ان يطغى الشكل ويأخذ نظر العين والفكر بعيداً عن محتوى النصوص المجاورة , وهذا مايحقق التوازن بين أرجاء الصفحات المتقابلة عند فتح الكتاب . أمضى الفنان ممتاز البحرة معظم سنوات عمره وهو يتطلع الى إصدار مجلة خاصّة للأطفال لأنه يعتقد أن طفلنا يريد أن يرى نفسه برسومه المحلية ,وبلغته العربية , التي تعبر عن عاداته وتطلعاته . رغم انتشار دور النشر وتعدد إصدارات الكتب والمجلات إلاّ أنه كان يشعر بفقدان الحيّز الأهم من مرحلة تكوين ثقافة الطفل . ولهذا جهد نفسه للتواصل مع القريبين من تطلعاته وافكاره من الكتاب والأدباء , وكان يشعر بخلو أو افتقار السّاحة التي تجمع بين الكتاب المتخصصين بأدب الأطفال , وأن هناك فرقا شاسعاً بين من يكتب للأطفال وبين من يكتب للكبار . وعندما لم يجد من يأخذ بيده للوصول الى هذا الهدف , راح بعيدا في عزلة تامّة سبق أن إعتاد عليها في معظم سنين حياته . ترك بيته وسكن في « دار السعادة للمسنين » والتي قدّمت له الرّعاية وكل مايلزم من أجل مواصلة تقديم ابداعاته , لكنه انقطع عن المحيط الخارجي في عزلة ارتضاها هو لنفسه . قد يكون مبعث ابتعاده عن الناس , العتب الكبير على مجتمع , لم يقدّر له مساهماته الفريدة . كان يزوره ــ أحيانا ــ قلّة من الأصحاب في مكان إقامته بدار المسنين , ويصطحبونه في مشاوير وجلسات قصيرة لإخراجه من عزلته وكان يسعد بها كثيرا . حتى أنه قال : إذا عدت للرسم في يوم ما من جديد فسيكون بسبب هذا التكريم ومحبة الأصدقاء . قال الفنان موفق قات في افتتاح المعرض الخاصّ بتكريم ممتاز البحرة : نحن نسعى الى تكريم جهود المعلمين الكبار الذين تركوا بصمة واضحة ومتميزة في الفن السوري . لقد احتلّ ممتاز البحرة مكانا واسعا في ذاكرتنا , ودخل بيوتنا من خلال كتب ومجلات أطفالنا .

سأنتظر الطائرة التي ترمي لنا بالطعام والحلوى والألعاب

من يوميات امرأة محاصرة في غزة

الطفل قاسم الذي استشهد هذا الصباح في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، حينما كان مع العشرات من السكان الذين قرروا أن يكونوا دروعا بشرة ويتحصنون فوق سطح البيت الذي تلقى صاحبه انذارا بقصفه من قبل طائرات قوات الاحتلال الاسرائيلي.

سما حسن

قصة حقيقية

الطفل قاسم قرر أن يهرع مع الناس الذين تجمهروا فوق سطح البناية وقال لشقيقته الكبرى قبل ان يغادر البيت مسرعا: الطائرات سترمي اكياسا كبيرة بها طعام والعاب وحلوى كما أرى في الأفلام. سوف أقف فوق السطح وبمحاذاة السور لأكون قريبا من مرماها لعلي أظفر قبل الآخرين بأحد الأكياس.

الطفل الصغير لم يذق من الطعام سوى ما يسد رمقه. فهو الابن الثاني لأبيه الذي فقد عمله في الأنفاق التي تربط بين غزة ومصر حيث كان يعمل في نقل البضائع التي يتم تهريبها من النفق ويقوم بتحميلها فوق الشاحنات الضخمة التي توصلها للمخازن ليتم بيعها وانعاش السوق الغزية التي تفتقر للكثير من المواد الأساسية بفعل الحصار الذي ضرب على غزة منذ سنين.

الأب فقد مصدر رزقه الوحيد والذي كان يحصل منه على لقمة مغموسة بالدم لأن مهنة نقل البضائع من النفق في باطن الأرض حتى سطحها هي مهنة محفوفة بالمخاطر ويحصل على القليل من المال ولكنه في الفترة الأخيرة أصبح يتعرض لابتزاز « صاحب النفق» ولم يعد يحصل على مستحقاته أولا بأول حتى تراكمت لعدة شهور واستمر الأب في العمل لأن لا خيارات أخرى مفتوحة ومتاحة لديه.

عندما قامت مصر باغلاق الأنفاق الواصلة بين غزة ومصر وبقرار من السيسي كان الأب يفقد مصدر رزقه الوحيد مع مستحقات عمله لشهور سابقة ويعود للبيت المليء بالأفواه الجائعة وللزوجة التي ملت سؤال أطفالها عن الطعام والملبس.

بعد أشهر قليلة أخرى كانت الزوجة تطلب الطلاق من زوجها وقد اتخذت قرارها هذا بقلب ربطته بحزام من صخر حسب قولها فهي لم تعد تطيق منظر أطفالها الستة الجوعى وهي لا تملك لهم شيئا. وهكذا عادت لبيت اهلها لتنقذ نفسها من ألم متجدد أمام عينيها كل لحظة.

عاش الطفل الصغير مع والده وباقي اخوته شهورا أخرى عجافا ونسيهم العالم ولم يعودوا قادرين على تأمين لقمة عيش يومهم. واصبح الطفل الصغير يحلم بالطعام الذي يراه على شاشة التلفاز عند الجيران حين ينادونه ليلهو مع اطفالهم ويمنحونه شطيرة لأنه يجيد اشغال أطفالهم عن الأم التي وضعت طفلا جديدا.

في صباح يوم القصف جلس يحدث شقيقته التي تكبره بأعوام وتقوم بدور الأم نحوه هو واشقائه. حدثها عن طائرات تلقي بأكياس من الطعام والحلوى والالعاب نحو الصغار في أحد الأفلام. وهكذا حين كان يلهو مع ابناء الجيران تناهى إلى مسامعه حديثا بين الجيران عن طائرة تستعد لقصف أحد المنازل. ولكنه لم يفهم من الحديث سوى ما يود فهمه وهو أن هذه الطائرة ستأتي بعد قليل وتلقي بحمولتها وعليه ان يكون سباقا في التقاط أكبر الأكياس.

على سطح البناية كان محشورا بجسده الصغيربين الدروع البشرية البائسة. والطائرة تطلق صاروخا أعقبته بآخر . وهو يبتسم ناظرا إلى السماء وفاردا ذراعيه.....

اسم الطفل الشهيد: قاسم جبر كوارع

استشهد في قصف لبيت عائلة كوارع ظهر الثلاثاء في خان يونس جنوب غزة

Codins

الروائية السورية دينا نسريني:

المنظومة الفكرية السورية تُدار تحت وطأة الرقابة السياسية المشددة

الكتابة عن الوجع السوري لا تنضب، فمنذ قيام الثورة السورية وحتى اللحظة الراهنة انصب العديد من الأعمال الأبية على تناول واقع ومآسي الشعب السوري التي يعايشها يوميًا، وصار الأدب لسان حال السوريين والمُعبر الرئيس عن آمالهم وآلامهم.. الأديبة السورية دينا نسريني واحدة من هؤلاء الذين لم يستطيعوا أن يصموا آذانهم عن وقع قذائف الهاون في بلادهم، وعن صراخ الأطفال السوريين الذين يقعون تحت معاناة القذف، فكتبت روايتها الأولى «أمل» التي تناولت فيها أثر الحرب في سوريا على المواطن العادي في مدينة حلب لتكون الرواية صورة حية لما يحدث في سوريا في الوقت الراهن.

القاهرة - حنان عقيل

- بداية حدثينا عن تجربتك الروائية الأولى "أمل".

تصور الرواية وطأة العذاب اليومي في مدينة حلب الشمالية بسوريا، من خلال إنسانة تحب الحياة وتعيش واقع المعاناة في سوريا بشكل يومي، وبالتحديد معاناة الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة،وتحضر في الرواية بقوة التفكير الجدي في الهجرة من البلاد من عدمه.

- ألم تخشين الكتابة عن حدث لم يكتمل بعد؟

لم أنظر للموضوع من منظور سياسي، لجأت إلى توصيف الحدث كما هو لمن يرغب في معايشة الواقع من منظر إنساني، الناس تريد أن تعرف كيف يعيش السوريون حياتهم في ظل هذا الواقع المؤلم، وهذا ما قصدته في روايتي «أمل» بدون إصدار أحكام مباشرة أو إدعاء المعرفة السياسية، والآن مر ما يقرب من عام على كتابة الرواية، وعلى الرغم من التغير في بعض الاحداث إلا أن رأيي الإنساني في الرواية ظل ثابتًا، كما أن الرواية تحمل رسالة فكرية موجهة لمصر وسوريا.

- لماذا؟

لأن مصر وسوريا تتشابهان في نواحي كتير خصوصا روح الشباب وأفكارهم والنظرية الثورية و العرق الشرقي العاطفي، فالبلدان يعايشان نفس الأفكار ونفس اليأس والتوتر وفقدان الأمل .. ورواية «أمل» هدفها تقديم بصيص من النور، وأتمنى أن تكون حلمًا يتحقق يومًا ما.

- الرواية تصدر عن "دار نون" وهي دار نشر مصرية وليست سورية .. ما السبب؟

لأسباب عديدة .. أولها هي أن لدي رسالة موجهة لسوريا ولمصر من واقع تجربتي السياسية الافتراضية في مصر و تجربتي الإنسانية في سوريا , والسبب الثاني أنه لن تقبل أي دار نشر سورية أن تنشر الرواية لأنها مساهمة فعلية في الثورة السورية و في حلم جيل كامل بأن يرى بلده أفضل لدرجة أنه يشعر بالفخر لانتماؤه لها،فبعض من صديقاتي في سوريا يخشون الاحتفاظ برواياتهم لأنها لن ترضي أي من الأطراف المتناحرة هناك، والسبب الثالث هو رغبتي في عدم تأخير نشرها لكي تصل رسالتها في الوقت المناسب.

- هل حرصتِ على قراءة الأعمال الأدبية التي تناولت الموضوع ذاته قبل الشروع في كتابة الرواية؟

لا للأسف، بدأت في كتابة روايتي من مدة لا بأس بها، لا أظن أن كتاب كثيرين كانوا قد كتبوا في هذا المجال، لكن الوضع الإنساني السوري مجال خصب جدًا.

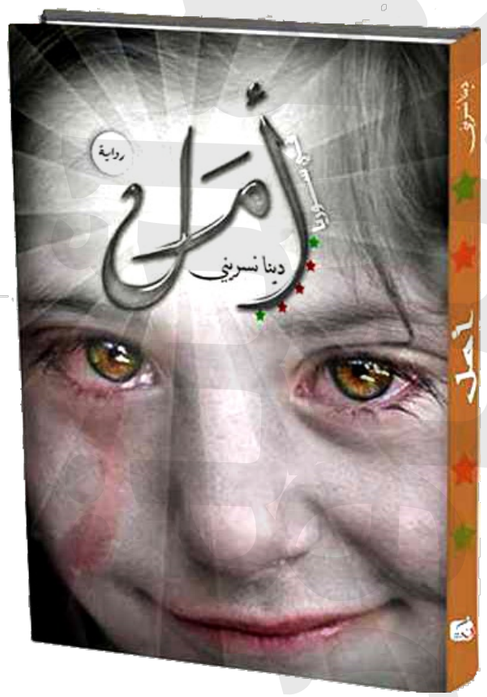

- ما هو توصيفك للوضع السياسي الحالي في سوريا؟

الوضع السياسي الراهن في سوريا حرب بين فريقين لا يهم أي منهما إلا مصالحه الخاصة، أما الثورة فلا أجد على الساحة في سوريا من نادى بها و أنا بشكل شخصي لا أؤمن بمن ينادي بالثورة من الخارج .. قف معي .. عش ألمي معي ثم قل ثورة، و إن خفت على حياتك كان جديرًا بك أن تخاف من البداية، و إن كنت شجاعًا و تحب بلدك بحق فبلدك لها الحق بدفاعك عنها ضد كل من ينهش اليوم في لحمها، لو كنت موجوداً .. مثلاً للثورة ما كان هذا ليكون حالها.

- وماذا عن الثقافة في سوريا؟

الوضع الثقافي أم الفني ؟ شتان .. الوضع الثقافي جيد جداً فقد نشأنا منذ الصغر على اللغة العربية الفصيحة كما أن مناهجنا التعليمية للصغار تزخر بالكثير من المعارف مما يؤسس للغة عربية واضحة قوية في مدينتي التي تعتبر بلدًا مرفهةً نوعاً ما، أجد الثقافة ذات مكانة بين الجميع و أحمد الله على ذلك . أما الفن والمنظومة الفكرية تدار كما كل شيء في بلدنا تحت رقابة سياسية شديدة وقف شروطٍ سنّها من لا أقتنع بموضوعيته أو اهتمامه أصلاً بالثقافة و الفن، ومع ذلك من بين ثلوج الشتاء تنبت أجمل الأزهار، فالعبقرية السورية كما غيرها من العبقريات العربية تنبت زهورًا فواحةً تملأ الدنيا خيراً و جمالاً في كافة المجالات, و هي مواهب و فنون افتخر بانتمائي لوطنٍ أحبها.

- البعض أثار ملف "التقسيم" كشبح يُطل برأسه في سوريا.. هل هذا السيناريو وارد تحققه من وجهة نظرك؟

بالطبع لا، سوريا للسوريين، فنحن أكثر الشعوب إيمانًا بالوحدة العربي فبالتأكيد الانقسام السوري نكتة سخيفة طرحتها أفواهٌ لا تهتم إلا بمصالح و أجندات لا تخص السوريين لا من قريب و لا من بعيد.

- ما هو تقييمك للمواقف العربية إزاء الأزمة السورية؟

على عكس كثيرين لا ألوم الدول العربية، كل دولة لها مشاكلها و لو عكف الحكام العرب على حل مشاكلهم الداخلية فقط لأسعدني ذلك .. قد يحزن الكثيرون من منع السوريين من اللجوء أو السفر، و أنا أول المتضررين فقد حُرمت من أن اقيم حفل توقيعٍ

لروايتي رغم محاولاتي المستميتة، لكن في نفس الوقت أتفهم تمامًا ظرف بلادٍ كمصر و الأردن و لبنان .. وإن كنت أتمنى أن يساهم الخليج المكتنز بأمواله لمساعدة السوريين لا مدعيي الاهتمام بالصالح السوري.

- هل تعتقدين بوجود أزمة إبداع في العالم العربي؟

كنت أعتقد ذلك من فترة و كنت قد طلقت الأدب العربي و لجأت لالتهام الأدب الغربي، لكن بعد التعرف على بعض المواهب الشابة في مصر عرفت أن المشكلة ليست في الإبداع إنما في تمويل الإبداع و التسويق له؛ فالترويج و التسويق في هذه الايام للتجاري، فأصبح الفن سلعة رخيصة و مخدرًا ممرضًا لجسم يتآكل في حين تصطف آلاف العبقريات و المواهب بانتظار حلم النشر.

- انتشرت مؤخرًا ظاهرة الكتب الأكثر مبيعًا.. ما تقييمك للظاهرة؟ وهل تعتقدين أنها مقياس لجودة الأعمال الأدبية؟

من ضمن عوامل أخرى ربما أقتنع بها .. ليست العامل الوحيد لكنها بالطبع عامل مهم، فغالبا ما يكون نقادنا شديدي البعد عن دراسة الشرائح المجتمعية الفعلية و في أوقات كثيرة أشعر أنهم يسبحون في فلك خاص بهم بعيد عن الواقع ما بين كتبهم و دراساتهم، آراؤهم جميلة و مهمة ولكنها ليست كافية، من المهم معرفة رأي القراء الفعليين، و الكتب الأكثر مبيعا تساهم في ذلك .. فلا أحد يشتري عملاً فاشلاً .. في نفس الوقت لا يكفي زيادة المبيع مقياسًا لجودة عمل بسبب الامراض التي تعرض لها الذوق العام نتيجة لأزمة تمويل الفن التي سبق و تحدثت عنها، أيضًا هناك عوامل أخرى من تسويق و متابعة.. خلاصة القول أن كلاً من النقاد و عدد المبيعات و آراء القراء و قوائم العرض و الطلب له أهميته في الحكم على العمل.

> الانقسام السوري، نكتة سخيفة طرحتها أفواهٌ لا ترى إلا مصالحها الشخصية

- لماذا تحولتي من كتابة الشعر إلى كتابة الرواية؟ وهل تعتقدين أن القادم هو زمن الرواية؟

أنا لم أتحول من الشعر إلى الرواية، في البداية تحولت من الشعر إلى الخاطرة، للشعر أناس أكثر قدرة على اتباع القواعد مني، أما أنا أُفضل أن أعزف موسيقاي الخاصة بأسلوبي الخاص، و كل حرف و تشبيه في اللغة العربية أو أي لغة أخرى بالنسبة لي مقطوعة موسيقية يجب الاهتمام بتمازجها و تناسقها، و لكم يزعجني النشاز اللغوي عندما أراه .. المهم .. الانتقال كان من الشعر للخاطرة و من الخاطرة للمقال و من المقال للرواية و بالتأكيد أؤكد أن فن الخاطرة الأدبية هي أكثر أنواع الفن اهمالاً و ظلماً حتى أن كثيرون لا يعدونها لوناً منفردا و مستقلاً بحد ذاته في الأدب و إن كنت أراها من أجمل الألوان الأدبية و أمتعها و أقربها لقلبي.

- ما هي الحدود التي تعتقدين بأهمية وجودها عند تناول العمل الأدبي لقضايا الجنس؟

منذ مدة نوهت أنني اشتبكت في حوار محتد مع أحد الأصدقاء من الأدباء الشباب المصريين على استخدامه لمفردة «أدب نظيف» و اتهمته أن لفظة أدب نظيف تسيء لكل ما سواها، لكن .. بعد الأحداث الأخيرة على الساحة المصرية في مجالات العنف و التحرش أظنه واجباً على الجميع الابتعاد قدر الإمكان عن الإسفاف و المشاهد المثيرة بالإضافة لتجميل المخدرات و الخلق السيء بسبب أثرها السلبي العميق على المجتمع .. و إن لم يكن الأدباء هم قدوة للمجتمع و موجهًا له فمن يكون؟

- قلتِ أنكِ بصدد كتابة رواية جديدة بعنوان "ياسمين" ما موضوعها؟ وهل سيكون الوضع السوري محورًا لها أم لا؟

ياسمين بعيدة عن سوريا .. قد قدمت لسوريا في رواية «أمل» كل ما استطيع تقديمه و حان الوقت لأخوض حرباً أخرى في مجالات أخرى، ياسمين تخوض في بعض المشاكل المجتمعية التي نتعرض لها بصفة يومية لتؤثر في بناء شخصياتنا وأحاسيسنا لتقتل فينا ما تقتل و تزرع ما تزرع، ياسمين حربٌ معلنةٌ على الكثير من شرور المجتمع من وجهة نظري الشخصية، وآمل أن انتهي منها في الوقت المناسب لتشارك في معرض الكتاب القادم لكنني لا أستطيع التأكيد.

هل توجد عدالة حقاً؟

شام محمد علي

لو كانت العدالة موجودة على سطح الأرض لما حصل في بلادنا سوريا ما يحصل فيها، ولما أصبح الموت شريك السوريين ليل نهار.

ولكن العدالة موجودة في الكتب والنظريات أكثر منها في الواقع، فمن الرايات التي رفعت عالياً وطويلاً، كانت راية العدالة، التي تقول إن من أهداف العدالة والإنصاف والمساواة والتوازن وعدم التعدي وحماية المصالح الفردية والعامة وهي مفهوم أخلاقي يقوم على الحق والأخلاق، والعقلانية، والقانون، والقانون الطبيعي والإنصاف، وعلى العدالة أن تكون واحدة من السمات الرئيسية للمجتمع.

العدالة ترتبط بالحق الوضعي وتتعارض مع الحق الطبيعي، لأن الحق الطبيعي يحتكم إلى القوة ويخضع لتوجيهات الغريزة والأهواء مما يجعله حقاً يقوم على الحرية المطلقة التي تبيح للفرد القيام بكل ما من شأنه أن يحفظ حياته)العدوان، العنف، الظلم (أما الحق الوضعي فهو حق يحتكم إلى القوانين والتشريعات المتعاقد عليها ويخضع لتوجيهات العقل، مما يجعله يحد من الحرية المطلقة لكنه يضمن حقوق الأفراد ويحقق العدل والمساواة، وبذلك تكون العدالة مرتبطة بالحق الوضعي القانوني أي بالحرية المقننة وبالقوانين والتشريعات وتتعارض مع الحرية المطلقة التي تستند إلى القوة والغريزة.

ونظريات العدالة لا تختلف اختلافاً كبيراً من مجتمع إلى آخر ولكن تطبيق مفاهيمها يختلف وعند اختلاف المفاهيم لا يمكن أن تتواجد العدالة فالعدالة هي القوانين الطبيعية التي وجدت مع وجود الكون وتحقيقها فيما يتعلق بالبشر يرتبط بمدى إدراكهم وفهم للرسالات السماوية التي توضح ما أراد منهم خالقهم، فإن العدالة سبب تعايش الفقير والثري في مجتمع واحد وهي حق يتمتع به الفقير والثري وليس بالضرورة لتحقيقها في المجتمع أن يطبق القوانين الموجودة في المحاكم، لأنها من صنع البشر وتخدم مصالح الأقوى ومصلحة من يضعها، فالقانون يختلف عن العدالة بأن العدالة هي القانون الإلهي والقانون هو من صنع البشر قد ينسجم مع العدالة وقد لا ينسجم معها، ميّز جان جاك روسو بين حالة الطبيعة التي يخضع فيها الأفراد لأهوائهم ورغباتهم بحيث تطغى عليهم الأنانية والذاتية ويحتكمون إلى قوتهم، وبين حالة التمدّن التي يمتثل فيها الأفراد لتوجيهات العقل ويحتكمون إلى القوانين والتشريعات في إطار عقد اجتماعي يساهم الفرد في تأسيسه ويلتزم باحترامه وطاعته ويمارس حريته في ظله.

إذاً فالعقد الاجتماعي يجسد الإرادة العامة التي تعلو على كل الإرادات الفردية، والامتثال والخضوع للعقد الاجتماعي هو خضوع للإرادة الجماعية التي تحقق العدل والمساواة وتضمن الحقوق الطبيعية للأفراد وبذلك فالامتثال للقوانين التي شرعها العقد لا تتعارض مع حرية الفرد مادام العقد الاجتماعي هو تجسيد لإرادة الأفراد.

هذا بالحرف شكل التساؤل الذي طرحه المفكرون حول العدالة والحق، الملتصقين ببعضهما بعضاً، بحيث لا يمكن لعادل أن يمنحك ما هو ليس من حقك، ولا يحقّ له أن لا يكون عادلاً معك!!

أما سبينوزا، فيرى أن هناك مبدأ تقوم عليه الدولة الديمقراطية، وهو تحقيق الأمن والسلام للأفراد من خلال الاحتكام للقوانين التي وضعها وشرّعها العقل وتم التعاقد عليها، وبذلك يتم تجاوز قوانين الطبيعة التي تحتكم إلى الشهوة والغريزة وتستند إلى القوة الفردية مما يؤدي إلى انتشار الفوضى والظلم والعدوان والكراهية والصراع، فالقانون المدنيّ الذي تجسده الدولة كسلطة عليا هو قانون من وضع العقل وتشريعه، لذلك يجب على الأفراد الامتثال له والخضوع له حفاظاً على حرياتهم وحقوقهم لأنه يجسد العدالة ويسمح بأن يأخذ كل ذي حق حقه، بذلك تتحقق المساواة والإنصاف من خلال ضمان حقوق الجميع وعدم التمييز بينهم سواء على أساس طبقي أو عرقي أو جنسي أو غيرهم ؟

هناك من يقول إن الحق قادم من السماء، ولا يمكن نقاشه، وآخر يقول إن الحق يأتي من التاريخ، أو العرق أو اللون، وآخر يرى الأساطير مصدراً للحق، أما العدالة فبقيت تائهة إلى ما لا نهاية.

ولكن العدل يأتي بالنضال من أجله، وما دمنا قد قدّمنا كل ما يمكن وما لا يمكن في سبيل العدالة فلا بد أنه قادمة لا محالة بقوة الحقيقة والواقع.

من البهلول الكبير إلى البهلول الأصغر

فرات نجيب

يقول ابن رشد عن السخرية بانها الهجاء الذي يكشف ويُميط اللثام عن الحقيقة.

فعن أية حقائق كشف المهرج دريد لحام.. بهلول الطاغية الكبير حافظ الأسد:

حيث لكلّ مستبدٍ.. بهلوله: جنكيز خان..نموذجاً.

و لكلّ زمانٍ.. بهاليله: حتى.. في الثورات!!

فكيف إذا.. خلع بهلولٌ صغيرٌ رداءَ طاغيةٍ صغير.. وانضمّ إلى الثورة عليه ؟!.

فلطالما كان الضحك والسخرية والهجاء مرتبطين بالاحتفالات الشعبية وليس بالملوك أو الكهنة أو بالآلهة. حتى إن السخرية والضحك.. تاريخ مَسكوتٌ عنه؛ و لهذا.. ظلّ التراث الضاحك: شفوياً.. في أغلبه؛ وظلّ مؤلّفوه.. شبه مجهولين.

لذلك احتالت الذاكرة الجمعيّة على النصّ الرسميّ الجلِف؛ الذي لم يُوثق ضحكات و سخريات منتقديه؛ فتناقلتها جيلاً ..بعد جيل؛ و أعادت إنتاجها في كل حقبةٍ برمزيات كلّ حقبة و دلالاتها؛ بل.. أضافت عليها ما قد كان مسكوتاً عنه؛ ثم قُيّض لها أن تُوثق بالكتابه.. ليس جميعها؛ و إنما.. ما قد بقي منها صالحاً لكلّ زمان ولكل مكانك حكايات جحا.. نموذجاً.

ولقد استمرت ظاهرة كوميديا ديلارتي في ايطاليا خصوصا منذ القرون الوسطى؛ لأنها طقس اجتماعي يُقام في أيام الأعياد وفي الشوارع. ثم تطوّر فرع منها في فرنسا؛ ومنه.. أخذنا نحنُ العرب.. نموذجه الفرنسي؛ ومازال مُعمّماً على مسارحنا التجارية بخاصةٍ.. في مصر وبلاد الشام منذ يعقوب صنّوع.. و حتى الآن.

أهم الشخصيات التي بقيت من هذا الإرث؛المهرج أو البهلول. حتى.. في مسرحيات شكسبير التراجيدية: بهلول الملك لير.. نموذجاً ؛ ولهذا المهرج.. وجهان. اولهما: وجه ضاحك حتى لنكاد نحسبه للتسلية والهزر والمجون؛ وثانيهما: وجه حكيم وحزين. حتى لنحسبه.. فيلسوف زمانه؛ لكننا للأسف.. أخذنا الوجه الضاحك وابتذلناه إلى درجة الاستسهال. ثم أعدنا إنتاجه: مرّة.. كوريث لجحانا الشرقي الشعبي: عبد اللطيف فتحي.. نموذجاً؛ ومرّاتٍ كمهرجٍ للسلطان.. غايته التنفيس والتدليس.. دريد لحام: نموذجاً.

ثمّة.. خيط واهٍ جداً؛ بين التهريج وبين الكوميديا؛ ثمّة صراط.. انزلقت عنه أغلب الفرق التهريجية العربية بما فيها تجربتا: عادل إمام و محمد صبحي.. وسواهما؛ من حيث اكتفت بالمتناقضات الشكلية التي تطفوا على السطح؛ وليس.. بمفارقات الأرواح و بمتناقضات مصائرها.

ولقد كرّست التلفزيونات العربية هذا التهريج. و هنالك أجيال.. لا تعرف سوى النوع الرديء ممّا يُسمّى بالمسرح التجاري؛ و ذاك لانّ السخرية عند الناس تكون على أشدها في عصور الاستبداد؛ لكنها لا تستطيع تكريس خشبة مسرحية لها؛ بل.. يتوطأ البهاليل مع المستبدين.. لتسويق ضحكات خلبية كمثل حبات الفاليوم؛ حتى لا تنفجر النفوس بما تراكم فيها من سخط ومن سخريات ضد المستبدين.

على هذا لعب دريد لحام واختضنه حافظ الأسد مذ كان وزيراً للدفاع؛ وحتى آخر أيامه غير الأبدية؛ وكان أول ما فعله دريد لحام.. أنه اختطف تجربة مسرح الشوك لنفسه؛ كما كان قد اختطف تجربة نهاد قلعي تلميذ حكمت محسن مؤسس الكوميديا الشعبية السورية؛ ومبتكر أهم نماذجها الفنية الطالعة من عمق حارات دمشق: ابو فهمي ابو رشدي وابو صياح وأم كامل و سواها؛ وتابعه فيها تلميذه نهاد قلعي فأضاف لها فطوم حيص بيص و ابو جاسم وابو عنتر و ياسن و سواهم.

ثم أختطف مسرح محمد الماغوط؛ حتى كاد يخطف الماغوط نفسه.. من نفسه؛ فزاد من تجريد مسرحه حتى لم يعد للمكان فيه.. مكان؛ ولا للزمان فيه إشارة إلى الاستبداد المقيم؛ سوى في ضيعة تشرين التي كتبت خصيصاً للتطبيل لخسارات حافظ الأسد في حرب تشرين 1973

ومن المفارقات.. أن يرحل حافظ الأسد.. فيحتاج وريثه الصغير.. لمُهرجٍ صغير على شاكلته؛ حتى يعثر على.. همام حوت؛ وشتان بين.. الطاغيتين؛ كما بين.. مهرجيهما.

فقد كان همام حوت.. وريثَ كلّ انحطاط المسرح التجاري العربي؛ و كلّ ألفاظه المُنحطة في.. حواراته؛ وكلّ الإسفاف.. في الإشارات الجنسية لمفرداته؛

كما في المبالغة الجسدية و الصوتية في أدائه و أداء القرود في سوق النخاسة معه. وفي استخدامه للمُعاقين جسدياً.. كشخصيات مسرحية في تهريجه الأمنيّ؛ والضحك غير الإنساني على عيوبها الجسدية؛ و في تقديم وجبة فياغرا خلبية ومن بعدها تخدير أرواح المشاهدين وعقولهم؛ بعد امتصاص السخط الكامن فيهم؛ وتحويله إلى.. قهقهات القطيع.

المفارقة الأشد ألماً وإيلاماً.. أن يبقى المهرج الكبير دريد لحام على مواقفه؛ مؤيداً للاستبداد الأسدي؛ بينما.. يصير مهرجُ الطاغية الصغير.. مهرجَ الثورة عليه!!.

فخري البارودي:

لنا مدنية سلفت سنحييها وإن دثرت

ولد فخري بن محمود بن محمد حسن بن محمد الضاهر الملقب بالبارودي، في قصر العائلة في حي القنوات العريق بدمشق عام 1886، قصر البارودي الذي حل فيه الأمير فيصل ضيفاً ساعة دخوله دمشق، وفيه تأسست أول حكومة مستقلة وطنية سورية سنة 1918، وفيه سكن أول رئيس لدولة سورية المستقلة.

باسل الحمصي

جدَّه الأعلى ضاهر العمر حاكم صفد وما يليها، والذي امتد نفوذه إلى صيدا وعكا ومناطق واسعة من فلسطين ولبنان في الربع الثالث من القرن الثامن عشر. وقد تمرَّد على الدولة العثمانية إلى أن قتل غدراً. وقام الجزار والي عكا العثماني وجيشه بملاحقة عائلته، وعلى الأثر لجأ ابنه محمد ضاهر جد فخري البارودي إلى دمشق ووجد عملاً في مصنع للبارود أورثه وأسرته لقب البارودي.

كان البارودي الولد الذكر الوحيد لوالديه إلى جانب اختيه، نشأ في بيئة ارستقراطية مترفة، وفي طفولته المبكرة أرسله والده إلى «الخجا نفوس» التي علمته القرآن الكريم فختمه ولم يتجاوز السادسة من العمر، ثم انتقل إلى الكتاب لتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ثم تنقل بين مدارس «العازرية، والريحانية، والياغوشية» التي نال منها الشهادة الابتدائية في الثالثة عشرة من عمره، وحصل على الشهادة الثانوية من «مكتب عنبر»، عام 1908، وهو العام الذي قامت فيه جمعية الاتحاد والترقي بانقلابها على السلطان عبد الحميد الثاني، وهنا بدأت رحلة نضاله، فانضم إلى حلقة الشيخ طاهر الجزائري الوطنية، وصار يخطب في كل حفل داعياً إلى يقظة العرب وحرّيتهم، كما اعتمد على صداقته مع السيد «محمد عارف الهبل»، ليشارك في تحرير جريدة «حط بالخرج» والتي كان هدفها الأول نقد أوضاع البلاد وبعث الشعور القومي.

والتحق بالعمل ككاتب بمحكمة الاستئناف ثم شغلت خاطره فكرة السفر إلى الخارج لمتابعة دراسته العليا فجوبه بمعارضة شديدة من والده لكنه تسلل خلسة من منزل العائلة واستقل القطار إلى فلسطين وأبحر منها لفرنسا، غير أن والده غضب عليه وأرغمه على العودة إلى دمشق للإشراف على أملاك الأسرة.

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914 دخل مدرسة الضباط الاحتياط وتخرج منها وكيل ضابط ثم انضم مع من انضم من السوريين إلى صفوف الجيش العثماني وحليفته ألمانيا وذهب ليحارب الإنكليز في طبربا وبئر المغارة ولسوء حظه وقع أسيراً في يد الإنكليز في معركة بئر السبع ثم يفرج عنه ليعود إلى بلاده.

بعد الإفراج عنه في القاهرة التحق البارودي بالثورة العربية الكبرى عام 1916م. وعيّنه الشريف حسين ضابطاً مرافقاً لابنه الأمير فيصل عند دخوله إلى دمشق، يخبرنا يوسف الحكيم في الجزء الثالث من ذكرياته عن بطانة الأمير فيصل قائلاً: «السيد فخري البارودي الوجيه الشعبي، والمجاهد المعروف كان من أبرز مرافقي الأمير فيصل وقد لقب بشيخ الشباب لنشاطه وأدبه وظرفه».

وبعد دخول الجيش العربي دمشق بقي البارودي لمدة قائدًا لفرقة من الدومانيين ضمن فيلق دمشق، ثم عين مرافقًا لفيصل بعد تتويجه ملكًا، وعهد إليه بمديرية شرطة دمشق، وبعد الاحتلال الفرنسي لسورية انضم إلى جيش الأردن تحت قيادة الأمير عبدالله لمدة عاد بعدها إلى بلاده وعمل بمزرعته معتزلاً العمل العام، وتفرغ للعمل التجاري، لكنه عاد إلى العمل الوطني مرة أخرى وذلك من خلال تمويله للثورات التي قامت ضد الاستعمار الفرنسي، فشارك في تمويل ثورتي الشمال بقيادة الزعيمين إبراهيم هنانو وصالح العلي، وباع 14 ضيعة من ممتلكاته كي يمول الثورة فاعتقلته السلطات الفرنسية إثر ذلك عام 1925وبقي مسجوناً في سجن القلعة مدة 100 يوم.

بعد نهاية الثورة عام 1927 عمل البارودي على تأسيس الكتلة الوطنية مع الرئيسين هاشم الأتاسي وشكري القوتلي، وانتخب نائباً عام 1932 إلا أنه كان دائم الرفض للوزارة التي عرضت عليه عدة مرات، مفضلاً عليها منصب النيابة لأنه منصب يختاره الناس كما كان يقول. بين عامي 1934 و1936 أنشأ مكتباً للدعاية الوطنية باسم المكتب العربي.

عام 1936 اعتقلته السلطات الفرنسية مرة ثانية على أثر تشكيله لفرقة القمصان الحديدية، وقد أشعلت حادثة اعتقال البارودي الإضراب الستيني عام 1936، فأطلقت السلطات الفرنسية سراحه تحت ضغط الشارع السوري، يخبرنا «خالد بيك العظم» في مذكراته الصفحة 159 عن اعتقال البارودي: «اعتقلت سلطات الانتداب بعض الزعماء الوطنيين أمثال فخري البارودي ونسيب البكري وابعدوهم إلى الجزيرة، فلما هدأت الحال وسمح لهم بالعودة إلى دمشق كان لفخري البارودي استقبالٌ ضخم لا يقل عن استقبال دمشق للأمير فيصل، إذ سارت الجموع من بلدة دوما إلى دمشق والبارودي محمولٌ على الأكتاف يحيي الجماهير ويخطب بهم».

انتخب البارودي نائباً عن دمشق في الجمعية التأسيسية عام 1928، كما انتخب نائباً عن دمشق لدورات 1933 ـ 1936 ـ 1943، ثم نائباً عن دوما في دورة 1947.

كتب فخري البارودي في مذكراته يقول كيف تحدى مدعي عام المحكمة الاستثنائية الفرنسية ودعاه للمبارزة ذات يوم من عام 1937 حيث البلاد تغلي كالمرجل، والحالة الوطنية في مداها الأبعد: «في عام 1937 اشتدت الاضطرابات في سورية عامة، وفي دمشق خاصة، وقامت قيامة السلطة الفرنسية المحتلة وطاشت عقول الموظفين الفرنسيين، وخرجت نساء دمشق بمظاهرات شديدة كان لها وقع عظيم عند الأهلين اضطرت السلطة أن تلقي القبض على

> حصل البارودي على الشهادة الثانوية من «مكتب عنبر»، عام 1908، وبدأت رحلة نضاله، فانضم إلى حلقة الشيخ طاهر الجزائري الوطنية، وصار يخطب في كل حفل داعياً إلى يقظة العرب وحرّيتهم.

طائفة كبيرة من النساء سجنتهن في دائرة الشرطة، وقدمتهنّ في اليوم الثاني إلى المحكمة الاستثنائية. وقد تطوع للدفاع عنهن المحامين السادة سيف الدين المأمون وآخرون. وبعد أن استجوبت المحكمة المسجونات المتهمات، وجاء دور الادعاء العام، وقف المسيو مورغان المدَّعي العام الفرنسي وهاجم الموقوفات هجوماً شديداً، وطلب من المحكمة الحكم عليهن بأقصى العقوبات لردع أمثالهن من مقاومة السلطة الفرنسية وأهان السوريين بكلامه الذي تهجم فيه عليهم. وقد نقلت جريدة «القبس» التي كان يصدرها الوطني الكبير والنائب البارز نجيب الريس، والد الناشر المعروف رياض الريس بعض الجمل التي أهان بها السوريين منها جملة بذيئة قال فيها:

«أن السوريين أنذال يختبئون في دورهم ويرسلون نساءهم للمظاهرات في الشوارع».

وكنت آنذاك نائباً عن دمشق - أي البارودي - وزعيماً للشباب، فكتبتُ إليه كتاباً هذا نصه:

«إلى السيد مورغان مدعي عام المحكمة الاستثنائية في دمشق، بما أني نائب سورية وواجبي الدفاع عنها في داخل المجلس النيابي وخارجه، وبما أنكم أهنتم العرب الذين لا ينامون على الضيم، وهم منذ عرف التاريخ، نساؤهم يساعدون الرجال، في مرافق الحياة جميعاً، خصوصاً في الحروب، والمرأة العربية لم تكن تكتفي بتضميد الجراح والقيام على سقاية المحاربين وإطعامهم وتقديم السلاح والعتاد لهم، بل كانت تحارب معهم جنباً إلى جنب. ودخول العرب بلاد الشام من أسبابه صمود نساء العرب في تلك الحرب التي قامت بينهم وبين الرومان في موقعة اليرموك، ولولا نساء العرب في تلك الموقعة لبقي الرومان إلى اليوم في بلاد الشام.. والنساء اللواتي يشاركن رجالهن في الحروب يوجد منهنَّ في جميع الأمم، وهذه فرنسا ما زالت تفخر بجان دارك التي أنهت حرب المئة سنة، وخلصت بلادها من الأعداء، وهذه جان هاشيت التي خلصت بلدها من أعدائها، وهؤلاء نساء باريس عام 1870 اللاتي خلَّصن باريس من الألمان ببيع حليهن لفكها من الجزية التي ضربت عليها. هذا كله صار ولم يقل أحد أن رجال فرنسا أنذال لأن نساءهم دافعن عن بلادهن.. وإني قد أتيت بهذا الكتاب طالباً منكم سحب كلمتكم التي أهنتم بها السوريين على صفحات الجرائد والاعتذار لهم عن الإهانة التي وجهتموها إلى شعبي الكريم والإفراج عن المعتقلات فوراً. وإلا فإني أدعوكم إلى المبارزة بالسلاح الذي ترغبونه، وشهودي على المبارزة هما الأمير خالد الجزائري، وحسين بك الإيبش، وإني بانتظار الجواب، وإذا رفضت المبارزة ولم تجبني على كتابي بالاعتذار ونشره في الصحف فإني أعدُّك جباناً، والسلام على من اتبع الهدى».

وأرسلت الكتاب مع شاهدين من الشبان هما أديب أفندي الصفدي والدكتور منير العجلاني، بصفتهما شهود تبليغ كتاب المبارزة.

انتشر الخبر في دمشق وقامت قيامة الفرنسيين، واجتمع كبار رجال السلطة والقواد، وأحضروا جميع القضاة الفرنسيين، وتشاوروا فيما يفعلون ولم يقروا على شيء. وجاءني صباح اليوم الثاني حسام الدين الصلاحي، ترجمان مدير المكتب الثاني آنذاك، وسألني عن السلاح الذي أفضله، قلت لا فرق عندي بين السيف والمسدس.. فالسلاح الذي يروق للمدعي العام أقبل به، مع أن حق اختيار السلاح لي، لأني

أدافع عن الإهانة، وسألني عن استعمال المسدس وهل يمكنني المبارزة فيه؟ فقلت: إني منذ دخول الفرنسيين إلى سورية لم أستعمل المسدس، وهذا نقص كبير ربما يؤثر على تمريني الذي كنت اتمرنه أيام الحكومة العربية، حين كنت مرافقاً لجلالة الملك فيصل، والمرافق مجبر على أن يتمرن على رمي المسدس والبندقية.

وكنت أكتب اسمي على الحائط على بعد عشرين متراً، ولا أدري هل اتمكن من ذلك اليوم، على أني سوف اتمرن من الآن إلى أن يحين وقت المبارزة، إذا قبلها المسيو مورغان، فذهب ولم يعد. والذي فهمته أن الفرنسيين بحثوا في اجتماعهم الذي أجروه في دار المشيرية - وكانت مركزاً للبعثة الفرنسية - جميع الوجوه التي يحتمل ووقوعها من هذه المبارزة، وكانت آراؤهم مختلفة، وقد قرر الجميع أن هذا الطلب هو عمل جنوني قام به شاب لا يعرف معنى الحياة، وقال بعضهم: إذا قُتل المدعي العام فويل لفرنسا من العار.. وإذا قتل هذا المجنون يعني أنا فويل لها أيضاً مما يمكن أن يقع في البلاد من الاضطرابات. وبعد تداول الرأي قرَّ القرار على أن يعتذر المدعي العام بكلمة نشرتها الجرائد، وهذا نصها: أن السيد مورغان مدعي عام المحكمة الاستثنائية الفرنسية يعلن للرأي العام السوري أن الجرائد المحلية حرفت مطالعته في محاكمة سيدات دمشق تحريفاً سيئاً هيج الرأي العام، والحقيقة هي أن المسيو مورغان لم يقل أن السوريين أنذال يختبئون في دورهم ويرسلون نساءهم إلى الشوارع ولكنه قال: أن الرجل الذي يرسل زوجته إلى الشارع للاشتراك بالمظاهرات ويختبئ في داره هو نذل جبان، أما السوريون فإنهم أبطال في جميع مواقفهم، كما أنهم رجال أشراف أثبتوا للعالم رجولتهم في جميع مواقفهم، فليطمئن الشعب السوري، وليثق الله كتاب الجرائد فيما ينقلون.

وبهذا الاعتذار كفاني مبارزة هذا الرجل الأحمق، وإلى اليوم ورجال دمشق يتندرون بهذه الحادثة التي كتب عنها صاحب جريدة «البيان» في نيويورك كلمة قال فيها: «بعد أن ذكر قصة المبارزة قال: فارس لفارس اثنان لفارس، عشرة لفارس، ألف لفارس، فرنسا لفخري البارودي».

في عام 1938 أوفد إلى مدينة نيويورك ليدرس إمكانية اشتراك سورية في المعرض الدولي الذي سيقام فيها، ولكنه وجد مقاومة شديدة من رجال الحكومة السورية آنذاك فعاد إلى دمشق.

> بعد الإفراج عنه في القاهرة التحق البارودي بالثورة العربية الكبرى عام 1916م. وعيّنه الشريف حسين ضابطاً مرافقاً لابنه الأمير فيصل عند دخوله إلى دمشق.

وضع البارودي ميثاقاً اقتصادياً طالب فيه الشعب بسلوك مبدأ الاقتصاد المغلق، وذلك بالامتناع عن شراء الحوائج الأجنبية والاستعاضة عنها بالمصنوعات الوطنية، وقال في مثياقه: «أعاهد الله على إلا أصرف قرشاً في حاجة صادرة عن بلاد أجنبية مادام منها في وطني العربي الكبير». وعمل على أن تبدأ في البلاد سياسة التصنيع، وكان من الذين عملوا على إنشاء صناعة الجوخ وصناعات أخرى، وفي السياق ذاته نشرت مجلة المضحك المبكي في عددها الصادر في تشرين الثاني 1963، قصة طريفة عن فخري البارودي وجهاده من أجل دعم الاستقلال الاقتصادي الوطني الذي يعتبر دعامة الاستقلال السياسي.

«حكي القصة أنه في خمسينيات القرن الماضي، قرر فخري البارودي أن يبتدأ جهاده في مضمار دعم الاقتصاد الوطني من عرس المرحوم سامي البكري على كريمة المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف، إذ أنه وجد الفرصة سانحة للقيام بعمل يوفر على البلاد عشرات الألوف من الليرات، فكيف يعمل على اغتنامها والاستفادة منها.. لقد أخذ يفكر في هذا الموضوع فقال، أنه لابد أن يدعى إلى هذا العرس عدد كبير من العائلات الثرية، فإذا فرضنا أن كل امرأة ستفصل فستانين، وأن كل فستان سيكلف خمسين ليرة عثمانية ذهباً على أقل تقدير، فالبلاد تدفع مالا يقل عن مائة ألف ليرة عثمانية ذهباً تخرج من جيوب الأهلين إلى أوروبا ثمن أقمشة وغيرها.

فإذا اقتنع هؤلاء المدعوون أن يستعيضوا عن الأقمشة الأجنبية بالأقمشة الوطنية وفي البلاد حرير وطني ممتاز، وأقمشة وطنية مفتخرة، فإننا نكون قد نشطنا الصناعة الوطنية ووفرنا على جيوب الدولة المبلغ المرقوم..

وتنفيذاً لهذه الخطة فقد جمع عدد من السيدات المدعوات وأخذ يلقي عليهن محاضرة في هذا الموضوع، ولكنه ما كاد ينتهي من كلامه حتى صرخن جميعهن بالولي واشتغل الغمز واللمز والضحك والاستهزاء.. وكلما كان يحاول إقناعهن بهذا المبدأ الاقتصادي لمصلحة البلاد زدن هزءاً وسخرية من هذا المبدأ.. ولما

شعر بأنه عاجز عن إقناع أهل العريس وأهل العروس بصحة هذا المبدأ قال بنفسه، إذا عجزت عن هؤلاء فإنني استطيع أن أقنع أقربائي وأنسبائي..

وهكذا جمع في اليوم الثاني والدته وإخوته وخالاته وعماته، وابتدأ يلقي عليهن محاضرة في وجوب تنشيط الصناعات الوطنية والاستغناء عن الأقمشة الأوروبية في عرس سامي البكري، التي تكلف البلاد ثروات طائلة، تذهب كلها من جيوب أبنائها، ولكنه ما كاد هذه المرة ينتهي من كلامه أيضاً، حتى اشتغل الضحك والهزء به وبكلامه، إذ كيف يعقل أن تحضر نسوان آل البارودي عرس آل البكري بأقمشة وطنية، وهنا رأى البارودي أن لا سبيل في اقناع إخوته وأنسبائه، فقال أن عجزت على هؤلاء فأنا لا أعجز عن إقناع زوجتي، وهل من المعقول أن تخالفني، وإذا اقتنعت وذهبت إلى العرس بفستان وطني قد تكون قدوة لغيرها من النسوة وبداية للانتقال إلى عهد الصناعة الوطنية..

واجتمع بزوجته وأخذ يقص عليها فكرته عن الاستعاضة بالقماش الوطني بدلاً من القماش الأجنبي، ولكنها ما كادت تسمع هذا الكلام حتى اغرورقت عيناها بالدموع وقالت له: هل تريدني أن أكون في العرس مثل العين المقلوعة؟؟؟ فأنا لن أحضر العرس بفستان وطني ولو انطبقت السما على الأرض..

واشتد الجدل بين الزوجين، حتى أقسم فخري بك على زوجته بالطلاق أنها لن تذهب إلى العرس إلا بفستان وطني..

وهنا انقلب منزل فخري بك إلى مأتم، وقد اشترك فيه الأهل والأنسباء، وبقي الوجوم والحزن مخيمين في أرجاء تلك الدار، دون أن يعرف أحد مخرجاً لهذا المأزق، الذي أوقع فخري البارودي نفسه فيه، إلى أن علم بالقصة الشيخ عبد الجليل الدرا فجاء إلى منزل فخري بك، وأفتى له ولزوجته بأن تذهب إلى العرس بفستان وطني، وعندما تصل إلى هناك تغيره بفستان أوروبي، وبذلك تكون قد نفذت كلمة فخري بك ويكون قد أصبح في حل يمينه.. وهكذا صار وانتهى الإشكال على خير».

كما نشرت مجلة المضحك المبكي عدد أيلول عام 1931 تعليقاً على غنى الوزراء من أموال الرشاوى: «الفرق بين حالة ها لأمة، وحالة ها الحكومة، هو كالفرق بيني وبين أصحاب المعالي الوزراء، فكل وزير عم يشتري أوتوموبيل جديد، وأنا أتوموبيلي تبع الضيعة، بعته من يومين.. وقد قالوا له: مبارح بعت العربية، واليوم بعت الأوتومبيل. فشو في لسه ما بعته، قال البارودي: ما بقي عندي غير البنطلون!».

ومع بداية الحرب العالمية الثانية في أيلول 1939م، اتهمته السلطة الفرنسية بحيازة السلاح ومساعدة الثوار، فلجأ إلى الأردن، خشية اعتقاله للمرة الثالثة، وظل فيها مدة سنتين عانى فيهما الفقر والجوع والتشرّد ثم عاد إلى دمشق.

بقي البارودي مع أماني الشعب في سورية، حتى نالت الاستقلال، وخرج الجيش الفرنسي من سورية عام 1945 ونعمت بالاستقلال عام 1946، فاعتبر البارودي أنه أدى ما كان يتوجب عليه، وتفرغ للبحث الموسيقي، وكتابة القصائد والمذكرات وبعض الكتب، متخذاً من بيته الذي سكنه في «كيوان» في دمشق، يستقبل فيه الفنانين وعشاق مواقفه القومية، ولاحقاً الفنية مكان إقامته الدائم، لا يخرج إلا في الصيف إلى مصيفه في الزبداني.

بعد الاستقلال كان من أشد المؤيدين للوحدة مع مصر من حيث المبدأ، وهو الذي دعا إليها شاعراً في النشيد الشهير الذي نظمه «بلاد العرب أوطاني»:

بـــــلاد العـــــرب أوطاني من الشام لبغـــــدان
ومـــــــن نجـــــد إلى يمـــن إلى مصـــر فتطـــوان
فلا حـــد يبـــاعـــدنا ولا دين يفـــرقنـــا
لسان الضاد يجمعنا بغســـــان وعـــدنان
لنا مدينة سلفت سنحييهـا وإن دثـرت
ولو في وجهنا وقفت دهاة الإنس والجان

لكنه عاد ليعارضها عندما اشتد الحكم البوليسي على يد المشير عبد الحكيم عامر والوزير عبد الحميد السراج.

عام 1950 ألمت بالبارودي ضائقة مالية فاضطر لبيع داره والانتقال إلى دار صغيرة في منطقة الحواكير، وبتاريخ 18 تموز 1963 وخلال الانقلابات السياسية التهمت النيران دار البارودي بما فيها مكتبته التي جمعها وصرف من أجلها كل غال ورخيص خلال ستين عاماً، وقد كان لهذه الحادثة المؤلمة أثر كبير في نفسه وجسمه، فانطوى على نفسه وزهد في الدنيا.

قدم البارودي خدماتٍ جليلة لسوريا والسوريين لم تقف عند العمل الوطني، بل طالت المجالين الأدبي والفني، فقد كان البارودي شاعراً وزجالاً، لذا عرف قيمة الموسيقى وأهميتها، فكان من المستمعين الذواقة، وإن لم يكن مؤلفاً موسيقياً كما تقول الدراسات، ومن أجل هذا الولع بالموسيقى قام البارودي بجمع التراث الموسيقي في معجم هو المعجم الموسيقي أما الوجه الآخر لمساهمة البارودي في الحركة الغنائية فتمثل بوضعه لكلمات وأشعار الكثير من الأغنيات والأناشيد الوطنية ومن الموشحات التي كتب كلماتها «غزال كلما ألقاه» وموشح «يمر عجبا ويمشي» ومن الأغنيات الشعبية «ع الغوطة يللا نروح» وكلمات أغنية ناقدة عنوانها «مهلك يا شوفير» ومن أشهر أناشيده «بلاد العرب أوطاني».

وأول نشاطاته في المجال الموسيقي قيامه مع نخبة من الموسيقيين بتأسيس النادي الموسيقي الشرقي بدمشق في العام 1928 ورغم إغلاقه لمرات عديدة لكن كان يعاود افتتاحه واستطاع المعهد أن يقدم للحركة الموسيقية فنانين كباراً من أمثال عدنان أبو الشامات زهير وعدنان منيني، عبد السلام سفر وغيرهم وإلى جانب ذلك رعى الفنانين وقدم لهم ما استطاع من العون من مثل «كروان» رفيق شكري، مصطفى هلال، صباح فخري، وعدنان قريش.

كما استقبلت دارة البارودي أغلب الفنانين العرب، وعلى رأسهم السيدة «أم كلثوم» في الأعوام «1955، 1957، أم كلثوم التي عرف عنها حدتها والتزامها المطلق في حفلاتها، كسر البارودي كل القواعد، ففي حفلتها الأولى في دمشق قاطعها فخري البارودي في نصف الحفلة وهي تغني رباعيات الخيام في سينما دمشق سنة 1955، لتتوقف الحفلة فيحصل الهرج والمرج في الصالة، يقف أمام الميكرفون ليقول: الله يبليك بحبي، فتضحك أم كلثوم، التي لم يجرؤ ملوك العرب على مقاطعة أدائها، كما استقبلت دارته محمد عبد الوهاب وشهد منزله ولادة قصيدة أحمد شوقي:

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
مشت على الرسم أحداث وأزمان

كما فتن البارودي برقص السماح والموشحات فنقل هذا الفن من حلب إلى دمشق ودعا عمر البطش ليعلم طالبات مدرسة دوحة الأديب رقص السماح وفعلاً قد أسس الأخير فرقة من طالبات المدرسة.

ترك فخري البارودي عدداً من المؤلفات أهمها:

- تاريخ يتكلم ديوان شعر_1960م
- قلب يتكلم ديوان شعر_1962م
- ستون سنة تتكلم مذكرات - 1951م
- مذكرات شرطي 1938م
- فصل الخطاب بين السّفور والحجاب كراس - 1924م.
- كما حقق «كتاب الطبيخ» من تأليف محمد بن الحسين بن محمد الكاتب البغدادي.

عام 1966 رحل البارودي فقيراً يعيش على نفقة الدولة، وشيعه المقربون.. ودمشق إلى مثواه الأخير في مقبرة العائلة في باب صغير.

قال عنه الدكتور الدواليبي في مذكراته "صفحة" 121:

كان فخري البارودي ضابطاً في الجيش العثماني، والتحق بالثورة العربية بقيادة الشريف حسين، ثم انضم إلى الكتلة الوطنية، وكان هذا الرجل في اعتقادي من أخلص رجال الكتلة الوطنية قلباً غير ملتفت إلى شيء من المطامع، لا يداري ولا يبالي، إذا تحرك تحركت دمشق، ويعد من أبرز الرجال الذين ظهروا في الحركة الوطنية ومن أقدمهم وأكثرهم تضحية».

قال عنه الصحفي عبد الغني العطري

فيه شيم العربي الأصيل، سماحة، وصباحة، وإباء، وحياء، وصبراً، ووفاء ومصاولة الدهر، زحفاً بزحف، وعنفاً بعنف.. بالطرفة الساخرة، والدعابة الآسرة.. يضحك ويتندر في السلاسل والقيود، وفي السجون والمنافي، كما يضحك ويتندر في مجالس السمر، في ظل النعيم على أرائك الأرجوان.

قال عنه الشاعر بدوي الجبل

عمل في ميدان الصحافة في جريدة المقتبس مع الأستاذ العلامة محمد كرد علي، كما أصدر أعداداً من مجلة ساخرة اسمها «حط بالخرج».

هكذا هي باقية!

د. ممتاز الشيخ

«الانسحاب كيفي!» بقي هذا الأمر العسكري لغزاً منذ العاشر من حزيران 1967 وحتى الآن، يومها كان عبد الرحمن الأكتع وزير الصحة في جولة ميدانية جنوب القنيطرة وقد روى في شهادته «سمعت نبأ سقوط القنيطرة يذاع من الراديو. وعرفت أنه غير صحيح لأننا جنوب القنيطرة ولا أثر لجيش العدو. فاتصلت هاتفياً بحافظ الأسد وزير الدفاع وقلت لـه : المعلومات التي وصلتكم غير دقيقة، نحن جنوب القنيطرة ولم نـر جيش العدو! فشتمني بأقذع الألفاظ ومما قالـه لي (لا تتدخل في عمل غيرك يا..)

ومثله يجب ألّا يعرف، هي الهزيمة المذلّة.. لامجرد نكسة لأنها خسارة في الجانب العسكري للمعركة، أما في شقها السياسي فهي «نصر» واضح لأن إسرائيل فشلت في تحقيق أهم أهدافها آنذاك- القضاء على النظام التقدمي!

بقيت كثير من الأسئلة بلا إجابات عليها تتعلق بإعلان سقوط القنيطرة قبل دخول القوات الإسرائيلية بساعات وسحب القوات إلى العاصمة دمشق؟ لكن أكثرها إقناعاً هو بداية الصفقة للمباركة بنظام سيحكم سورية دون تهديد وقد حان الوقت آنذاك.

كانت نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الماضي بداية الوهم بالتحرر من الاستعمار إذ صعدت الأنظمة العسكرية التي وصلت بالانقلابات وفعلت ما تجهله قوى الاستعمار نفسها من عوامل التردي بحجة تثبيت الاستقرار هذه المرة الذي لم يعن إلا وأد البدايات الليبرالية المتحمسة!.سكتت الدول التي تتحكم بخيوط السياسية الدولية، لأنها تدرك أن مثل هذا النوع من الأنظمة هو الذي يجعل من استعمارها حاضرا بالوكالة!!

أكثر همّ الأنظمة الجديدة انصبّ في إزالة التهديدات الداخلية التي تهدد بقاءها، فأغرقت شعوبها بالخطابات النظرية والشعارات الرنانة التي لم يتحقق منها الحد الأدنى، حتى الرسالة الخالدة ما عدنا سمعنا عن وصولها.

وكلّما استشعرت الأنظمة بالخطر افتعلت أزمة خارجية أو داخلية لتبدأ من خلالها حملة تنظيف للمعارضين عبر الاعتقالات والإعدامات والتهجير، ذلك أقصر الطرق للحفاظ على الأنظمة الفاشلة وإغراق الشعوب في أزماتها. ومنذ وصولها لم نعد نسمع عن أي مفكر وطني أو زعيم حزب مستقل أو مناضل أو منظّر على وزن من كانوا قبل الهزيمة الأولى للأنظمة العسكرية 1967؟

في حرب 1973 كان مفترضاً أن تحقق الجيوش العربية انتصارات للتغني بها ولو لأيام، فعبر الجنود المصريون قناة السويس وخط بارليف ووصل الجنود السوريون إلى تخوم طبرية، لكن كل شيء انقلب إلى ضده.

فما هي إلا أيام حتى وصل الإسرائيليون إلى سعسع (تخوم دمشق) ولولا المفاوضات الشاقة والمساومات السرية لما انتهت بما انتهت عليه! وكتب علينا أن نتغنى بحطام القنيطرة لا أكثر.

النظام العراقي افتعل الخطة نفسها فشن حرباً غير مدروسة على إيران راح ضحيتها مئات الألوف من العراقيين دون نتائج ملموسة بل بقيت ظروف الحرب فرصة لموجات من الإعدامات بين الفينة والأخرى لكبار السياسيين والعسكريين بحجة التخاذل والتآمر والتواطؤ، ثم ما لبث أن غزا النظام العراقي الكويت بكل غرور بحجة تعديل ما اعوجّ من التاريخ وانفصال المحافظة التاسعة عشر عن الجسم الأم، وقد أعجبني تعليق احد الصحفيين على قرار الضم هذا بقوله: «ذلك الذي ضمها حتى طقطقة عظام صدرها» وقبل أن يصل جنود القائد المنسحبين من الكويت كانت آلة الخطابات تدوي بالانتصار على قوات العالم كله!

وفي 1998 هددت تركيا النظام السوري في سياق دعم الأخير لحزب العمال الكردستاني فهرع إلى التخلي عن لواء اسكندرون وإزالته من الخارطة السورية وتمت الوشاية بزعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان بعد أن أخرجه النظام مكرهاً من الأراضي السورية لتعتقله المخابرات التركية بكل سهولة.

وتوالت بعدها الاعتداءات الإسرائيلية بفترات متواترة وهي تغير بقواتها الجوية على عمق الأراضي السورية مرة في (عين الصاحب) ومرة في منطقة الكبر (بذرة مشروع إنتاج الأسلحة النووية السورية) ومرة فوق قصر الرئيس في اللاذقية وتكررت تلك الحوادث بشكل مهين بعد 2011 وفي كل مرة كان النظام ينتصر صامتا مبقياً على حق الرد الذي لن يأتي. خلال الأشهر الستة الأولى من 2014 فقط أغارت إسرائيل 3 مرات على مواقع عسكرية مختلفة للقوات السورية كان آخرها في 23 حزيران الفائت حين ضربت عددا مواقع عسكرية دفعة واحدة ولم تأخذ الضربة حتى حقها من الجانب الإعلامي، لا بل شن النظام غارات كثيفة وعنيفة على المدن السورية المختلفة في اليوم التالي بحجة ضرب الإرهاب.

الحالات المشابهة كثيرة حتى يتعذر حصرها وفي كل مرة تعجز الأنظمة بتسويق مبررات مقنعة، ولا يبق أمامها إلا تكرار اسطوانة النصر والرد في الوقت المناسب، لكن أي حركة لأي نشاط سياسي أو مدني في الداخل تسترجل مثل هذه الأنظمة في قمعها لتعزز انتصارها في بقاء النظام.

وفق معيار النصر والهزيمة الذي كرّسه النظام منذ 1967 فالانتصارات متوالية! أليس هو باق؟

Syrian Revolution - Photography

revolution
syria
liberation now!
بناة المستقبل
michael thompson (freestylee) 2011